

مؤلفات الأديب العربي
(الأعمال الإبداعية)

محمود تيمور المخبأ رقم ١٣



الهيئة المصرية العامة للكتاب

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩١

اهداءات ٢٠٠٣

الفنان / إلهامي حسن

القاهرة

المخبر رقم ١٣

المخبأ رقم ١٣

محمود تيمور



مهرجان القراءة للجميع ٩٤
مكتبة الأسرة
(روائع الأدب العربى)
(الأعمال الإبداعية)

المخبر رقم ١٣	الجهات المشاركة :
محمود تيمور	جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
	وزارة الثقافة (هيئة الكتاب)
لوحة الغلاف	وزارة الإعلام
للفنان جمال قطب	وزارة التعليم
الانجاز الطباعى والفنى	وزارة الحكم المحلى
محمود الهندى	المجلس الأعلى للشباب والرياضة
مراد نسيم	
أحمد صليحة	

المشرف العام
د . سمير سرحان

تمهيد

لغة المسرح بين الفصحى والعامية

أرى فيما أرى أن التعبير بالفصحى في طليعة ما يجب أن يلتزمه الأديب ، فالفصحى لغة البيان ، ولسان الثقافة ، وقد انقضت منذ نشوئها حقب طوال ، فتعاقب عليها كثير من الأطوار ، ومرت بها ألوان من التجارب ، حتى انتهت إلينا راسخة الأصول ، رفيعة البناء ، تمتاز بالغمي في الألفاظ والتراكيب ، والدقة في قواعد النحو والبلاغة ، وتحمل من خصائص القوة ما أعانها على استيعاب الثقافات المتباينة في شتى عصور التاريخ العربي . ولذلك نعدّها في غير تردد لغة البقاء والاستقرار في التعبير عن شؤون الحضارة ومطالب العلوم والفنون والآداب

ولكننا بعد هذا نسال : هل عرفت اللغة العربية « المسرحية » في عصر من عصور أدبها القديم أو الحديث ؟ والجواب الذي لا خلاف عليه أنه ليس بين أيدينا من أسانيد العلم وشواهد التاريخ ما يشير إلى أن العرب عالجوا هذا الضرب من الأدب . فنشأة المسرحية في لغة الضاد ترتد إلى قرابة سبعين عاماً ، يوم شاء « اسماعيل » لمصر أن تكون مهبطاً للتجديد النافع من حضارة الغرب . واذن فهذه المسرحية دخيلة في مجتمعنا الزاهن ، ليس لنا في شأنها أوضاع وتقاليد توارثناها فيما توارثنا من أدبنا العربي . وما دامت المسرحية مستحدثة في الشرق

طارئة من الغرب ، فمن صحيح المنطق أن تتخذ في نشوئها النحو الذي اتخذته تلك من قبل ، وأن يجرى تطورها هنا كما جرى هناك

وإن المستقرى لتاريخ المسرحية في الغرب ؛ ليلاحظ أنها كانت في أسلوبها الكتابي صورة من اللغة السائدة في ذلك الحين . فقد خرجت المسرحية باللاتينية أول الأمر ، فلما شرعت كل مملكة تصطنع لها لغة تعبر بها عن مقتضيات حياتها ، وتشيعها في البيت والشارع والمصنع ، لم تلبث المسرحية أن تستجيب لهذا التطور وتماشيه ، فإذا هي تعتنق لغة الشعب ، لغة الحديث الدائر بين الناس ، مع تفننها في التعبير ، وسموها في الأسلوب ، مما جعلها لا تتخلف عن نماذج الأدب الفنى الرفيع فلما تبع ذلك عصر النهضة ، صار لكل من تلك اللغات الشعبية الأوربية طابع خاص وكيان مستقل ، وأصبحت لغة الكلام لغة الكتابة ، مع التفاوت في مراتب البلاغة ، فالفينا المسرحية تكتب بهذه اللغة التي يعبر بها الكتاب ويتحدث بها الناس . ولقد بلغ من تأثير المسرحية بروح الشعب الذي تصوره ، أن الشعب الفرنسى في القرن الثامن عشر كانت تغشاه موجة بيانية من الشعر ، حتى كانت قوائم الطعام تكتب نظما ، وكذلك الفكاهات والنوادر ، فلم يكن بد من أن يساير الكاتب المسرحى اتجاهات عصره ، فأخرج مسرحيات منظومة . وإذ وهنت دولة الشعر وحل محلها النثر عادت المسرحية المنشورة تأخذ مكان المسرحية المنظومة في التمثيل . وحسبك ذلك دليلا على أن المسرحية ظلت تخضع في أسلوبها وتعبيرها لما عليه الشعب من مستوى ثقافى ونهج أدبى

فأما العلة في ذلك كله فهي أن الكاتب المسرحى يخطر بباله أول وهلة أن روايته للتمثيل على المسرح ، وأنه سيخاطب الجمهور على تباين طبقاته ، فحتم عليه أن يطرق الأذان بما ألغت من لغة ، ويخلو للعيون ما عرفت من مشاهد . حتى يأخذ عمله الفنى سبيله الى أعماق القلوب ، لا تزده وحشة ، ولا تعوقه غراية . فان تخللت روايته كلمات يتعذر فهمها على النظارة في الجملة كانت الصلة بينهم وبين الممثلين غير مأمونة الانقطاع ، ومتى انقطعت الصلة ذهب التأثير وضاعت الفائدة المرجوة من الأدب المسرحى

وان دور التمثيل لى فى الحق مجالات للمتعة الذهنية واللوه البرىء، وان كانت مُع هذا تحمل رسالة تهذيبية فى مغزاها ، ومن حسن الكياسة الا يكدر الكاتب المسرحى صفاء تلك المتعة ورقة ذلك اللوه ، بان يقدم للجمهور شيئا يستغلق عليهم فهمه وتخفى معانيه . فلمثل هذا صفحات الكتب الماثلة لعين القارئ بعيد من جلها ما يستعصى ، ويفكر فى مدلولها ما شاء . وللمسرح منحاى فى التعبير الواضح الجلى يؤثر فى رواده على اختلاف المشارب والثقافات

يضاف الى هذا ان المسرحية عرض لحادثة مستخلصة من لب الحياة ، اما عاطفية واما نفسية واما اجتماعية . ولكى يصل الكاتب الى الاقناع والتاثير يجب عليه ان يعرض فى عرض موضوعه على السرعة فى التصوير . ولن يتم له ذلك الا بان ينطق الاشخاص بلغتهم التى تمثل ما لهم من سمات وخصائص . فهو جدير بان يجعل الصدارة للمعنى ، حتى يصل توا الى الافهام ، فعليه ان يعبر عنه من اقرب الطرق واضمنها ، أى باللغة التى تكون أكثر سدادا فى بلوغ الهدف المقصود

ورب سائل يقول : وهل تعجز الفصحى عن التعبير الناسع فى الموضوع الذى يتناوله كاتب المسرحية ؟ . والجواب انها لاتعجز أبدا ، ولكنها لغة الكتابة لا لغة الحديث ، وترجمان الثقافة الخاصة لا ثقافة الشعب . فهى بهذه الصفة لا تستطيع ان تبلغ رسالة المسرحية الى اشئات الطبقات التى تشهد دور التمثيل

ومن الامثلة التى تؤيد قولنا فى وجوب كتابة المسرحية بلغة العامة ما نراه فى المسرحيات الانجليزية . فعلى الرغم من تقارب لغة الكتابة والحديث هناك ، لا تخلو المسرحية من عبارات تكاد تخلو منها الروايات القصصية والكتب الادبية . وما ذلك الا لان المسرحية تتناول كل ما هو دائر بين الناس من الالفاظ

وثمة عامل نفسى ، لعله كان اولى بالتقديم والابتداء . ذلك ان المسرحية تقوم على الحوار ، فهو كيانها العام . ونحن فى مصر نحدث بعضنا الى بعض بالعامية . فتعودت آذاننا هذه اللغة ، واستساغت

لهجتها ، فهي مسموع الجمهور في كل مكان ، وهي لذلك وثيقة الارتباط
بجياتنا المصرية الصميمية . فمتى شاهد المصرى مسرحية بالحوار
العامى لانه يستمع الى اللغة التى استقرت فى أعماق نفسه ، وتحببت
اثيره ، واستعذبها مسامعه . فاما الفصحى فقلما نسمع بها حوارا .
وقلما نصطنعها فى الحديث ، ومن ثم فهي على الرغم منا غريبة على
الأذان

وليست كتابتنا للمسرحيات بالعامية إلا تقريرا لحالة واقعة تستند
الى المستوى الثقافى واللغوى عند الجمهور ، فالكتاب يسجل لغة
الكلام المهيمنة فى عصره ، وحين يشيع التعليم وتسمو درجة الثقافة ،
تجرى على السبنة الجماهير الفاظ من لغة الكتابة ، فيبدو ذلك واضحا
فى المسرحيات أيضا . وكلما اقتربت العامية من الفصحى كانت
المسرحية صورة للتقارب . وها نحن أولاء نجد لغة الحديث تستمد
الكثير من العبارات الفصيحة وتديمها بالاستعمال . فالعامية ربيبة
الفصحى تلمس منها الغذاء والنماء ، والراجع انهما ستقابلان على
قيل من الفوارق . وربما كان غير بعيد ذلك اليوم الذى تسمى فيه لغة
الكتابة ولغة الحديث لغة واحدة هى ملتقى العامية والفصحى
ولا نحسب اننا بحاجة الى ان نقيم برهانا على ما اسلفناه من تقارب
اللغتين ، ولكننا نحب ان نلفت القارئ المتتبع لتاريخ الحركة الادبية
الى عظم الفرق بين روايات ابي نضارة ، وروايات عثمان جلال ،
وروايات انطون يزبك . فقد كتبت كلها بالعامية المصرية فى فترات من
الزمن ، وهى مرآة للتطور اللغوى . وانت اذا وازنت بينها وبين
ما يكتب من المسرحيات العامية اليوم ، تجلى لك المدى فى اقتراب لغة
الحديث من لغة الانشاء

ولا ننسى ان المسرح لبث فترة فى مطلع هذه النهضة تغذية الروايات
الفصيحة . وتعليل ذلك ان النهضة التى اشرق بها عهد « اسماعيل »
قامت على احياء اللغة وبعث قديمها ونشر كتبها ، فتأثر المسرح بهذه
الدعوة ، واتخذ هذا الطابع ، وما كادت الحرب الماضية تشب نارها
حتى قويت روح الوطنية ، وشاعت مصر ان تتوضح قوميتها فى المظاهر
والصور . فكان المسرح معبرا عن هذه الروح الجديدة بالمسرحيات

العامة التى أقبل الناس عليها وفتنوا بها ، اذ تراعت فيها النفسية المصرية واللغة الشعبية شفافة واضحة . وفى ذلك حجة تثبت أن المسرح لم يزل مقياسا لثقافة الشعب ورقيه ، وصورة لأمياله ورغباته ، وتعبيرا صادقا عن المجتمع الذى يعيش فيه

وليس من حق انصار الفصيح أن يتخوفوا من كتابة المسرحيات بلغة الشعب ، فان ذلك لا يضر بالفصحى ولا يعوق خطاها . فإمامها ميادين الأدب والثقافة شتى متراحبة . وتلك هى الأزجال والأغاني تصاحبنا ونمسينا بالعامية المحض ، لم تقف عقبة فى سبيل الفصحى ولم تلحق بها أى ضرر . ولتطمئن الفصحى الى أن العامية وليدتها ورببتها التى تحرص دائما على الاتصال بأماها بالعوام

ومهما يكن الأمر ، فان فرض اتجاه لغوى على الكاتب المسرحى ضرب من التعسف ، والعنت ، وفيه مع ذلك حد من حريته فى اختيار آيين الوسائل للترجمة عما يريد الترجمة عنه من الأغراض ، وفى سلوك أيسر السبل الى قلوب الجماهير التى يكتب لها . . واللغة فى أول الأمر وآخره ما هى الا أداة مجردة للتعبير

ولعل من الواضح أن المسرحية انما تؤلف وتكتب فى أغلب الأمر للتمثيل ، وقد بنينا على هذا فكرتنا التى بسطناها فى تلك السطور ، وما سقناه من أسباب ايثار العامية انما كان على هذا الأساس ، فنحن لا نعنى بما أسلفناه الا لغة الرواية الممثلة ، فاما ان قدمت المسرحية لتقرأ فقد يكون الأولى أن تكتب بلغة القراءة ، اعنى الفصحى . وذلك لأننا فى حياتنا العامة تبتازعنا لغتان : فللعامية سماعنا متفهمين ، وتخطبنا متحدثين ، وللفصحى أعيننا قراء ، وأقلامنا كتابا . فلو قدمنا المسرحية للقراءة مكتوبة بالعامية لأقدينا العين بما لا تألف ، ولو قدمنا المسرحية للتمثيل مكتوبة بالفصحى لأذينا الأسماع بما تنبؤ عنه . وما دامت هاتان اللغتان تتنازعاننا على هذا الوجه ، فلا بد لنا من الإذعان لما يقتضيه ذلك التنازع من مراعاة التفريق بين ما يقدم من المسرحيات للمشاهدة على المسرح ، وما يقدم منها للقراءة والإطلاع

وبديه انى أقدم المسرحية التى أوثر لها العامية فى التعبير ، تلك

المسرحية المصرية العصرية ذات اللون المحلى الخالص التى تصور
يحيثنا الحاضرة وحياتنا الراهنة . فاما المسرحية المترجمة او المسرحية
المؤلفة لتصوير عصرا من عصور التاريخ بعيدها أو قريبها فكلتاهما
جديرة ان تصاغ بالفصحى ، لأن صياغتها عربية فصيحة لا تفقدها
مزية من المزايا التى المعنا إليها قبل وكانت هى الباعث على أن نقول
بتفضيل كتابة المسرحية بالعامية

على أن الكاتب المسرحى اذ يؤثر العامية على الفصحى ، انما يقوم
بتجربة أدبية فى هذا العصر الخائر الذى لم تستقر فيه المذاهب من
حيث اللغة ومن حيث مناهج الأدب ، فهو يلقى بتجزئته بين يدى
الجمهور ليحكم لها أو عليها . والمستقبل كفىل باملاء ارادته على العصر
الجديد ، وكل ما يقال فى تقدير هذه الإرادة رجم بالغيب ونشر للظنون

محمود تيمور

المخبأ رقم ١٣

مسرحية مصرية في ثلاثة فصول

نسخة بالفصحى

أشخاص الرواية

- نبيل بك : مثر ، ارستقراطي ، يبلغ الأربعين
- شكيب بك : شاب ، من الطبقة الراقية ، خطيب « محاسن هانم »
- محاسن هانم : خطيبة « شكيب بك » ، فتاة من الطبقة الارستقراطية المحافظة
- فهم اخشن : استاذ مبادئ العلوم بالمدارس الابتدائية ، في الريف .
ومن أنصار مذهب « دارون »
- بهجت الناعم : شاب مهذار يعيش وفق هواه
- الفولى : بائع الكعك
- قشقوش : ماسح احذية ، وضيع النفس ، زرى الهيئة
- الشيخ عميشة : رجل ابله اخرس
- ذهب افندى : من المتكسبين بالربا
- عفاف : فتاة من غوانى الملاهى
- بسبوسة : امرأة عجوز ، من البلديات
- البهى افندى : صحفى
- رجل الاسعاف .

الفصل الأرب

تجبا أرضى أوشك بناؤور ان يتم
المخبا خال من الناس
تسمع صفارات الانذار بحدوث غارة جوية
الوقت منتصف الليل
نرى أولا فوجا صغيرا مؤلفا من (نيبيل بك)
و (قشقوش) وخلفهما (ذهب أفندى) .

نيبيل بك (لنفسه) : حقا انها لمضايقة . ليتنى رحلت الى الضيعة
ذهب أفندى (لنفسه) : غارات وراء غارات ، شىء لا نهاية له .
تعطيل أعمال

« يلمح (نيبيل بك) »

اهلا « نيبيل بك » !

نيبيل بك : « ذهب أفندى » ؟ انت هنا ؟ !

« يتصافحان »

قشقوش (لنفسه ، بعيدا عن « نيبيل بك » و « ذهب أفندى ») :
تعطيل أعمال ، و خراب جيوب . شىء لله يا أم هاشم ! .. شىء لله
يا سيد يا بدوى !

ذهب أفندى (لـ « نيبيل بك ») : اتطول هذه الغارة يا ترى ؟

نيبيل بك : لقد استمرت ساعتين ليلة أمس

ذهب أفندى : ساعتين وربع ساعة يا بك ... قضيت الوقت كله

فى المكتب أشتغل على ضوء المصباح الازرق المعتم !

قشقوش (وهو فى مكانه البعيد) : ساعتين او ثلاثة ، هذا لا يهم ...

المهم ان تنتهى الغارة على خير !

« تهبط (محاسن هانم) و (شكيب بك) »

محاسن هانم : أنحن هنا في أمان يا شكيب ؟

شكيب بك : بدون شك يا محاسن .

محاسن هانم : أصحیح ذلك ؟

شكيب بك : ان المخيا مبنى بالأسمنت المسلح ، وهو مستوف جميع الشروط الخاصة بالتهوية والاضاءة و ...

محاسن هانم : ولكن أبى ... أمى !

شكيب بك : لقد اختلط الخابل بالنابل بعد خروجنا من

السينما ... لا ندري أين هما الآن ؟

محاسن هانم : أليس من اللائق أن نخرج فنبحث عنهما ؟

شكيب بك : حارس المخيا الواقف بالباب يمنعنا .

« يتبادلان الكلام بصوت غير مسموع ، ويتفقدان المخيا »

قشقوش (لنفسه) : أفي هذا الوقت يبحث الانسان عن أبيه

وأمه ؟ . انه يحمد المولى لعثوره على خبا من الأسمنت المسلح كهذا المخيا .

ذهب أفندى (ل « نبيل بك ») : ستنتهى الغارة على خير ...

نبيل بك : ان شاء الله تنتهى على خير ، ونحن على كل حال في مكان

متين ...

ذهب أفندى : متين جدا ... الا تفضل بالجلوس ؟

« يضحك ، ويشير الى دكة من دكاك المخيا »

انها مقاعد غاية فى الأناقة !

نبيل بك : حقا ... غاية فى الأناقة ! .

« يجلس ، ويضع رجلا على رجل »

ما باليد حيلة يا سيد ذهب .!

ذهب أفندى : فرصة سعيدة يا سعادة البك .. كنت اظن ان

سعادتك فى النادي ... انه الموعد الذى تبدءون فيه لعب البردج ..

نبيل بك : صحيح ...

« ينظر فى ساعته »

الوقت منتصف الليل ... ما كدت اترك المطعم وانتهيا لركوب

السيارة ، حتى باغتتنى صفارة الانذار
ذهب افندى : هذا ما وقع لى بالضبط ! . او شكت ان اترك المكتب ،
 واتهيا لركوب الترام ، واذا بالصفارة ...
قشقوش (يتقدم منهما ، ويقول) : تصرخ : توت ، توت ، توت ... اعود
 بالله من صوتها المزعج يا سعادة البك !
نبيل بك (لـ « ذهب افندى ») : ترفع) : من يكون ؟
ذهب افندى : هذا هو الولد « قشقوش » ماسح الاحذية .
 « لـ (قشقوش) » :

من رماك علينا فى هذا الوقت ؟
قشقوش : الصفارة اللعينة ... لقد ارغمنى العسكرى على النزول
 فى المخبأ ... تعطيل اعمال والسلام !
نبيل بك (لـ « ذهب افندى ») : لا تطل معه الحديث ... لم
 ينقصنا الا ان تتسامر نحن وماسح الاحذية ؟
قشقوش (لـ « نبيل بك ») : الله يسامحك يا سعادة البك ... انه
 من بختى ان اكون معكما !

« يتقدم بصندوقه »
 والله لامسحن حذاء سعادتك ... نستفتح فى المخبأ !
نبيل بك : ابتعد عنى ... قدارة !
قشقوش : طيب ... اعنى ...
نبيل بك : اخرس !
قشقوش (يتقهقر ، يضرب بفرجونه الصندوق) : الامر لله يارب ،
 يا مفرج الكرب !
 « (نبيل بك) و (ذهب افندى) يتحدثان بصوت غير مسموع ..
 يظهر (شكيب بك) و (حاسن هانم) »
شكيب بك (لـ « حاسن هانم ») : المخبأ متين .. اليس كذلك ؟ .
 لقد تفرجنا فى كل جوانبه . تعالى نقعد هنيهة نستريح .
حاسن هانم (ساهمة تفكر) : ولكن ابى ... امى ... الا نستطيع
 الخروج لنبحث عنهما ؟

قشقوش : « يتقدم من (شكيب بك) » : عندي (جريفي) أصلي ..
إلا تريد أن تمسح حذاءك يا بك ؟
شكيب بك : لـ (قشقوش) : « : امسح ؟ حقا ان مزاجي رائق
جدا للمسح !

قشقوش : نحن هنا في امان ... لا خوف علينا أبدا !
حاسن هانم : لـ (قشقوش) : « : اسمع يا ولد .
« تلقت الي (شكيب بك) »
إلا يمكننا ان نرسل ماسح الأحذية هذا الى باب السينما ، ليبعث
عن أبي . أمي ؟

شكيب بك : لـ (قشقوش) : « : الا تستطيع يا ولد ان تذهب الى
السينما القريبة من هنا ، وتبحث عن السيارة رقم ...
« تلقت الي (حاسن هانم) »

كم رقم السيارة ؟
حاسن هانم : ١٥٤٠٩
شكيب بك : (متمما حديثه مع « قشقوش ») : « تبحث عن السيارة
رقم ١٥٤٠٩ ، وتسأل السائق عن « صابر باشا » وحرمه ؟
قشقوش : وكيف اخرج ؟
حاسن هانم : أعطيك نصف فراك .

شكيب بك : شلون !
قشقوش : الروح حلوة يا بك ... الروح غالية !
يوري (فهمي اخشن) و (بهجت الناعم) يهبطان المخبا ...
مع الأول حقيبة سفر قديمة
(قشقوش) يتابع حديثه مع (شكيب بك) : «
أنظر ... ضيفان جديدان ...
« (يوجه الكلام اليهما) »

اهلا وسهلا ... تفضلا !
فهمي اخشن : لـ (« بهجت الناعم ») : « لم ار جمهورا يا حضرة غريب
الاطوار ، شاذ الطباع ، كجمهورنا هذا !
بهجت الناعم : ماذا تعني ؟

فهيم الخشن : اعنى طبعاً يا حضرة هذا الاهمال .. هذا التهاون ..
انهم يسرون الى المخابىء كأنهم يسرون الى الملائه !
بهجت الناعم : وعلام السرعة ؟
فهيم الخشن : علام السرعة ؟ ! السنأ فى حالة خطر يا حضرة ؟
بهجت الناعم (يرسل ضحكة عابثة) : خطر ... هون عليك !
(ينظر اليه مدققاً)

يظهر ان هذه اول صفارة للاندأر تسمعها حضرتك !
فهيم الخشن : وصلت الساعة يا حضرة من الريف ... وبينما كنت
فى الترام فأجأتنى الفارة !
بهجت الناعم : وقد شرفت من الترام الى المخبأ .
فهيم الخشن : مصادفة عجيبة !
بهجت الناعم : الحياة كلها مصادفات ... ما رأيك فى هذا المخبأ ؟
الا تراه مكاناً ظريفاً ؟

فهيم الخشن : المهم انه يقى الانسان أخطار القنابل !
بهجت الناعم : يا سيدى العمر واحد والرب واحد ...
فهيم الخشن : يدهشنى أنك متفائل جداً ، وهذا ينأى ما فى الطبيعة
البشرية من غريزة حب البقاء ... ان هذه الغريزة تبسأ بأجلى
مظاهرها فى الحيوان ... الا ترى أن القطأ أو الكلب اذا أحس أحدهما
خطراً على حياته قصد من فوره الى مكان أمين ؟
(بهجت الناعم) يضحك)

محاسن هانم (لـ « شكيب بك ») : ياربى ! .. أين هما الآن ؟
شكيب بك : فى محل أمين ... هذا مؤكأ !
محاسن هانم : انهما شديداً الهوا جس ... سيضطربان حتماً لغيتى !
شكيب بك : يعلمان أنك معنى ... ألسأ خطيبك يا « محاسن » ؟
إيثقان بشخص آخر أكثر مما يثقان بى أنا ؟
(يأخذ يدها ملاطفاً على عجل)

محاسن هانم : أترك يدى !
نبيل بك (لـ « ذهب أفندى ») : ١٥ ٪ ؟ ١٥ ٪ كثير يا « ذهب
أفندى » !

ذهب أفندى (وهو ينظف نظارته ويضعها ثانيا على أنفه) : أقسم بالله
أنك الرابع وأنا المليون ... ان حركة التسليف الآن في جود تام ...
الناس لا تخرج نقودها الا اضطرارا ... لاتنس يا سيدى البك ان الحالة
الدولية شديدة القموض والارتباك !

نبيل بك : مفهوم ... مفهوم يا « ذهب أفندى » ... ولكن ١٥٪
شئ غير معقول !

ذهب أفندى : انت صديق قديم ، لا يمكننى ان اتشدد معك ...
١٤٪ هيه ... مبسوط ؟

« يتفاوضان في عقد قرض .

يدخل المخبا فوج آخر مكون من (عفاف) غانية الملاحى ، فى يدها
محفظتها ، وزجاجتان ملفوفتان . و (بسبوسة) امرأة عجوز من نساء
الطبقة الدنيا . و (الفولى) الفتوة بائع الكعك ، وهو يحمل سلته ..
وخلف هؤلاء (الشيخ عميشة) الأبله الأخرس

يسمع صوت رجل من رجال الشرطة وهو يصيح بهذا الفوج ان
ينزل سريعا »

قشقوش (متجها نحو « بسبوسة » و « الفولى » و « الشيخ
عميشة » ، يرحب اولاب « الفولى ») : مرحبا بالمعلم « فولى » ،
فتوة البلد ، شرفت وآنسيت يا معلم ، المخبا استنار بقدمك ...

« (الفولى) يسلم عليه بتعازم ، وهو يقتل شاربه

(قشقوش) يلتفت الى (بسبوسة) »

انت هنا يا خالى « بسبوسة » ؟ أهلا وسهلا ... على الراح
والسعة !

« ينظر الى (الشيخ عميشة) »

وأیضا « الشيخ عميشة » ؟

« يقبل يده »

لقد تم المجموعة ... والله لن يصيبنا اى مكروه ما دام « الشيخ
عميشة » بيننا !

« (الفولى) يضحك بتعازم واستهزاء »

بسبوسة (ل قشقوش) : جعل الله بركته تحل علينا ... ولكن

الولد ابن بنتى ضباع منى على الرصيف... الاذهب وتبحث لى عنه ؟ !
قشقوش : الخروج ممنوع يا خالتى ... كونى مطمئنة على ابن
بنتك ... ما الذى تخشينه عليه من هذه الغارات ؟ سوف يطرب
جدا لمنظر الطائرات وهى تحلق فى السماء كأنها النحل ، وسوف يصفق
لها ويصيح ... يا ليتنى كنت معه !

« (الشيخ عيشة) فى هذا الوقت تنزلق قدمه ، فيقع متدحرجا
على السلم . تنظر اليه (عفاف) ثم تصج بالضحك . (قشقوش)
يبادر بإقالة (الشيخ عيشة) من عثرته ، و (بسبوسة) تساعده
وهى تنبرك بالشيخ . (عفاف) تضع الزجاجتين اللفوفتين فى ركن »
فهيم الخشن « (لـ) بهجت الناعم » : انظر يا سيدى ... انظر ...
اية مجموعة فاخرة من مخلوقات الله تشاركنا المخبا ؟ !

بهجت الناعم « وهو يشير الى (عفاف) » : ألا تعرف (عفاف)
النجمة الساطعة المشهورة ؟ قد تكون رأيت صورتها فى المجلات ...
فهيم الخشن « (فى تحفظ شديد ، وهو يرمق الفانية بعين الاحتقار) :
لست من الصنف الذى يعير اهتمامه مثل هؤلاء الاشخاص !
بهجت الناعم « وهو يحدق فى (عفاف) » : ألم تسمع فى الراديو
أغنيتها (التانجو) المشهورة :

« يالى سقيتنى الغرام ؟ »

ان الجمهور يستعيدها على المسرح عشرات المرات !
فهيم الخشن : جمهور منحنط !
بهجت الناعم : لا ، لا ، من فضلك ...
فهيم الخشن : انى اقول ان الجمهور الذى يستسيغ مثل هذه
الاغاني جمهور منحنط .

بهجت الناعم : منحنط أو غير منحنط ... انها اغنية جميلة والسلام !
« (يلاحظ ان (عفاف) واقفة تدور بنظرها فى المكان ، فيتقدم اليها ،
ويقول » : تفضلى هنا يا آنسة .

« ينظف لها بمنديله مكانا على دكة من دكاك المخبا . »

عفاف : شكرا ... ولكن ...

بهجت الناعم : المخبا متين جدا ... لا خوف علينا مطلقا ...

عفاف : مسألة الفارات هذه ... شيء يضايق جدا .
بهجت الناعم : انها ربع ساعة على الاكثر ، ثم نخرج على سطح
الارض !
بسبوسة : سطح الارض أو جوف الارض ... انها مصيبة حلت
علينا .

« تتقدم من (الفولى) الفتوة بائع الكمك »

الا تستطيع يا ابنى ان تخرجنى الى الشارع ؟ !
الفولى «بغطرسه واحتقان» : الى الشارع ؟ ما هذا الكلام يا امرأة ؟!
بسبوسة : اعمل معروفًا يا ابنى ... دلتنى على الأقل على باب
الخروج لابحث عن الولد ابن بنتى ..

« تمسك بيده ، فيدفعها »

الفولى : اذهبنى عنى ... امرأة غبية مخرفة !
بسبوسة « وقد تركته ، تغغم » : يا ترى اين انت الآن يا فتوة ؟
الفولى : اسمه (فتوة) ابن بنتك هذا ؟ . كم عمره ؟
بسبوسة : ولد يتيم لا أب له ولا أم ... ليس له عائل سوى ...
الفولى « يرفع صوته » : كم عمره ؟
بسبوسة : لم يتم بعد تسعة أعوام
الفولى : لم يتم بعد تسعة أعوام وتسمينه (فتوة) ؟ بأى الاسماء
تسمى اذن نحن ؟

« يدفعها بقسوة »

قشقوش « لـ (الفولى) متملقا » : والله ان المخبأ قد استنار
بوجودك يا معلم ... كأننا فى ليلة ١٤ من الشهر ... الا تريد أن
امسح (البلغة) ؟ !

الفولى « بكبرياء ، وقد وضع سلاته جانبا واعتمد على الحائط ، ومد
قدمه للمسح الأحدثية » : ليس عندى مانع ، ولكن يجب ان تعنى بالمسح
جيذا ، والا ...

قشقوش « وقد بدأ يمسح بلغة (الفولى) » : عجيب يا معلم ...
بلغتك فوق رأسى ... وهل أنسى أفضالك ؟

« (الفولى) يقهقه وهو يفتل شاربته

(قشقوش) ينهمك فى السمح

(الشيخ عميشة) يتشاءب فى صوت بشع »

عفاف « لـ (بهجت الناعم) وهى تشير الى (الشيخ عميشة) » :

من هذا الشخص القذر ؟

بهجت الناعم : رجل مشعوذ . . . من اولياء الله فى نظر الجهلاء !

« (عفاف) ترمى الى (الشيخ عميشة) بنصف قرش ، فيلتقطه

كما يلتقط الكلب قطعة اللحم ، ثم يتنهج ويضحك . . . »

عفاف : مسكين . . .

بهجت الناعم : ان قلبك رقيق !

عفاف : انى اكره هذا الصنف من الناس ، صنف الشحاذين والبله

ومن شابههم . . . ولكن مع ذلك ارى هذا الرجل يستحق الاحسان !

بسموسة « تتقدم من (عفاف) » : الا تعطينى انا ايضا قرشا ؟

ان لى ابن بنت اعرله . . . ولقد اختفى من مئى وقت ان بدأت

الصفارة تعوى . . . قرشا واحدا لله !

عفاف : على الله . . .

« فى هذه اللحظة نجد (الفولى) قد انقض على (الشيخ عميشة)

وامسك بيده ، يريد ان ياخذ نصف القرش منه . تقوم معركة صامتة

بينه وبين (الشيخ عميشة) . سرعان ما نجد (الفولى) قد نجح فى

سلب الشيخ نصف القرش ، ثم طرح الشيخ على الارض . . . (الشيخ

عميشة) يندفع فى البكاء ببله وهو يهدد (الفولى) . . . »

عفاف : ما الذى وقع ؟

الفولى « وهو يشير الى (الشيخ عميشة) » : كان على وشك

الاتقاض على يدي ليعضاها !

عفاف : لماذا ؟

الفولى « متضاككا » وهل ادرى ؟ جنونه هيا له اشياء غريبة .

« (الشيخ عميشة) ما زال يولول وهو يهدد (الفولى) . . . »

يصيح به (الفولى) صيحة شديدة »

اخرس ! . . لا اريد ان اسمع صوتك !

« (الشيخ عميشة) يخاف ، فينكمش محجما

(الفولى) يضحك ملء شذقيه »

بسبوسة « ل (قشقوش) ، جانبيا » : رأيت انه سلب (الشيخ عميشة) قرشه من غير حق ؟ لماذا لم تدفع عن عمك الشيخ ؟ !
قسقوش : تريد منى ان ادخل فى عراقك مع (الفولى) ؟ لقد رأيت بهجم مرة على (أبى طاقية العتر) فتوة ناحيتنا ويقتلع عينه بأصبعه أمام الناس !

بسبوسة : يقتلع عينه ؟ !

قسقوش : والله يا خالتي بسبوسة لقد رأيت عين العتر فى كفه ! .

بسبوسة : يا ساتر استر ...

قسقوش : وشاهدته مرة أخرى والعراك محتدم بين طائفته وطائفة (المعلم البهبهاني) يأخذ برأس غلام ويحطمه على رصيف الشارع ، يحطمه كما يحطم البطيخة !

بسبوسة : يحطم رأس غلام ؟ يا حفيظ يا رب ! ترى اين انت الان يا (فتوة) ؟ ؟ انجك الله من كل سوء ! .

« تتبهل الى الله ... (عفاف) و (بهجت الناعم) يضحكان ، ينظر كل منهما الى الآخر ، يتسلمان بلا كلام ، ثم يضحكان ثانيا ... (بهجت الناعم) يمسك بيد (عفاف) ويلطفها ... (عفاف) تضحك ضحكة مستهترة طويلة »

بهجت الناعم : الله ! . ضحكة كأنها نغمات الموسيقى ... الا تتبعينها بأخرى ، فتحيلى هذا الجو المكفهر الى جو صحو مشرق ؟
عفاف : اذا كان يعجبك منى الضحك فخذ منه ما تريد .

« تضحك ويضحك (بهجت الناعم) »

بهجت الناعم : الا تلعبين معى لعبة الزوج والفرد ؟ ... معى بعض الشكولاتة والملبس .
عفاف : ارنى .

« يأخذان فى اللعب ، ثم يمسك بيدها بعد حين »

بهجت الناعم : أسمحين ؟

عفاف « بدلال » : اوه !

« (بهجت الناعم) ينحنى على يد (عفاف) ويقبّلها
 بحرارة ، ينظر كل منهما للآخر مبتسما . يضحكان »
 شكيب بك : « وقد شاهد هذا المنظر ، يقول لـ (محاسن هانم)
 خطيبته وقد أمسك بيدها » : أسمحين ؟
 محاسن هانم : « تجلب يدها بشدة » : أرجوك ... أرجوك ... آه
 يا ربى ... متى تنتهى هذه الغارة ؟
 شكيب بك : انى ادعو الله ان يطيل أمدها .
 محاسن هانم : شكيب !.. انك تثير اعصابى !
 شكيب بك : انها أول مرة ، منذ خطبنا ، نتاح لنا الفرصة أن يخلو
 أحدهما بصاحبه .
 محاسن هانم : ما هذا الكلام يا شكيب ؟.. لم أكن اظن انك تجرؤ
 على أن تقول هذا القول
 شكيب بك : لا تكونى قاسية على ... نحن خطيبان يا محاسن ...
 وغدا نصبح زوجين ... كفانى ما عانيت من تعنت أبك وأمك ...
 انهما لا يتركاننا مرة واحدة معا ، يضيّقان دائما علينا الخناق !
 بسبوسة : « تقترب من (بهجت الناعم) وهو يحدث (عفاف) » :
 ألا تأخذ بيدى يا ابنى وتدلنى على الباب ... لقد أضعت الولد ابن
 بنتى على رصيف الشارع ، ولا أعلم ماذا حل به ...
 بهجت الناعم : « وهو منهمك يحدث الغانية » : على الله !
 بسبوسة : الولد (فتوة) يتيم الأب والأم ، لا عائل له سوى ...
 أرجوك يا سيدى ... اعمل معروفًا !
 بهجت الناعم : « يلتفت نحوها ، وينتهرها » : قلت لك على الله !
 عفاف : « لـ (بسبوسة) » : خذى قطعة شكولاتة واذهبى لحالك !
 بسبوسة : لا أريد شكولاتة ولا نقودا !
 بهجت الناعم : ماذا تطالبين اذن ؟
 عفاف : رجا يكون لها غرض آخر لا نعرفه !
 « (تميل على (بهجت الناعم) وتسرى اليه كلمة ، ثم تضحك ضحكة
 مدوية ... (بهجت الناعم) يشاركها الضحك »
 نبيل بك : ان هذه الأنسة طروب جدا ...

ذهب أفندي : انها (عفاف) غانية المسارح ، اشهر من نار على
علم ...

« ميل على اذنه ، ويبدا يروى له شيئا »
بسبوسة لـ (بهجت الناعم) : « الولد ابن بنتى اضعته على
الرصيف ، ولا اعلم ما حل به ... »
بهجت الناعم « وقد رفع صوته متضايقا » : وماذا تريدن منى ان
افعل ؟

بسبوسة : ان تخرجنى الى الشارع ...
« (بهجت الناعم) و (عفاف) يفرقان فى الضحك »
بهجت الناعم « لـ (بسبوسة) وقد اخرج ساعتها ونظر فيها » :
ان تمضى خمس دقائق حتى نخرج كلنا ... اذهبنى واستريحى قليلا !
بسبوسة : بشرك الله بالخير ...
« تتجه نحو (الشيخ عميشة) وتجلس بجواره صاغرة ، تقول
له : « ادع لى يا سيدى الشيخ !

« (الشيخ عميشة) يغغم طويلا ، ثم
يرسل قهقهة تتجلى فيها البسالة »
بسبوسة : كلك خير وبركة !.. كلك خير وبركة !
« تأخذ يده وتقبلها مرارا ، وتضعها فوق راسها »
« (شكيب بك) ياخذ يد خطيبته على حين غرة ويقبلها بجملة »
محاسن هانم « وقد استفزها الغضب » : لا ، لا ، لا ... لا يمكننى
ان امكث هنا اكثر من ذلك .

« تتجه نحو الباب ، و (شكيب بك) يمنعها »
دعنى ... دعنى ... لا بد من الخروج !
بسبوسة : حقا ، لا بد من الخروج ... هيا ...
« تنهيا للقيام ، تقول » :
اريد ان ابحث عن (فتوة) ... (فتوة) ابن بنتى !
الفولى « يصيح بها » : قلت لك لا يوجد فتوة غيرى انا ! افاهمة
انت ؟

« يرفع العصا فى وجهها »

بسبوسة : فاهمة يا ابنى فاهمة !
نبيل بك « نأثرا » : أعوذ بالله ... أعوذ بالله ... دائما ضواء ...
دائما مشاجرة ...

« ينظر فى ساعته » : أف !
ذهب أفندى « يهيل عليه » : عفاف بنت لطيفة !
نبيل بك « بتحفظ » : لطيفة جدا .
ذهب أفندى : لماذا لا تلتفت اليها ، وتتلطف بها ؟
نبيل بك : اتلطف بها ؟ .. تريد أن تخرب بيتى ؟ .. كفى ما أنا
فيه من الدين !

ذهب أفندى : مجرد تسلية فقط ...
نبيل بك « ينظر فى ساعته » : أف ! ... أف !
ذهب أفندى : لسنا متضايقين الى هذا الحد
نبيل بك : حقا ، لسنا متضايقين الى هذا الحد ... انظر ...
« يشير الى الحاضرين »

لم يقع لى أن اجتمعت قبل الآن بمثل هذه الحالة ...
فهيم الخشن « لـ (نبيل بك) » : حثالة ؟ من تعنى يا حضرة ؟
نبيل بك « وهو يسير ذهابا وإيابا ، ويداه معقودتان الى ظهره » ،
أعنى هذا الجمع ... ألا ترى ؟

فهيم الخشن : صدقت ... مجموعة غير مشرفة ... ولكن ما العمل
وقد اضطررنا الحال أن نختلط بهذه الطبقة ... لماذا لم يراعوا فى بناء
المخابأ نظام الطبقات ؟ ... هذا النظام موجود حتى فى طائفة القروء
والنسانيس . انها طبقات ... كان من الواجب أن يحتاط أولو الامر
لهذا الخطأ ، فيجعلوا المخابأء درجات ..

بهجت الناعم « وقد صدمت أذنه الجملة ، يلتفت الى (فهيم الخشن) » :
درجات ؟ ... تعنى انها كالقطار : درجة أولى وثانية وثالثة ؟

فهيم الخشن : ولم لا يا حضرة ، حفظا لكرامة الناس ؟ !
بهجت الناعم : تريد يا حضرة تطبيق نظام الطبقات حتى فى المخابأء
نبيل بك : طبعا يجب تطبيق نظام الطبقات فى كل مكان .

بهجت الناعم : ولكن العالم يا سعادة البك يسير الآن نحو مخوف
الفروق بين هذه الطبقات .

نبيل بك : انها اكبر حاقة .

فهيم الخشن : ليست اكبر حاقة فحسب ، بل انه الجهل المجسم .

بهجت الناعم : حاقة وجهل ؟! ...

فهيم الخشن : طبعاً حاقة وجهل ... ان العلامة الكبير « دارون »

صاحب نظرية « التطور » يثبت بالادلة القاطعة ان نظام الطبقات

نظام طبعى لاغبار عليه ، نظام تسير عليه الكائنات في مملكتى النبات
والحيوان

بهجت الناعم : مالنا وكل هذا ؟ ان الموضوع اسهل من ان نشرك

فيه « دارون » ومذهب « التطور » ... ان ...

دهب أفندى « ل (فهيم الخشن) مقاطعاً (بهجت الناعم) » :

لم تشرف بعد باسم الاستاذ الكبير .

فهيم الخشن : فهيم الخشن استاذ علم الحياة والفيزيولوجيا .

نبيل بك : طبعاً في الجامعة .

فهيم الخشن « بعد تردد » : بمدرسة الرجاء الصالح .

بهجت الناعم : اوه ! ... مدرسة الرجاء الصالح الابتدائية يرفتى ؟

فهيم الخشن : وحضرتك : من تكون ؟

بهجت الناعم : انا بهجت الناعم

عفاف : بهجت بك الناعم ؟ .

الفولى « جانباً ل (قشقوش) وقد أرسل ضحكة استهزاء » :

خشن وناعم ... أسمع أنت يا (قشقوش) ؟

قسقوش : سامع يا معلم ... انها مفارقات !

« يضحكان »

نبيل بك « ل (بهجت الناعم) » : وما هى صناعتك ؟

بهجت الناعم : صناعتى ؟ ... صناعتى ؟ ...

فهيم الخشن : نعم ، صناعتك ... ما هى صناعتك ؟

بهجت الناعم : حقاً ، لم أفكر البتة في هذا الموضوع .

« يتسهم »

صناعتي ؟ !

« يضحك »

صناعتي يا سادة ان أعيش في الحياة في حدود الدخل الذى أناله من وزارة الاوقاف ومن معاش والدى ... صناعتي أن أحسن انتقاء الطعام والشراب لى ، وأن أقضى بعض يومى فى القهوة مع الصحاب ، وأتردد بين وقت وآخر على الملاهى حيث أستمتع بجمال النجوم . . « يقول ذلك وهو يشير الى (عفاف) »

نبيل بك : تعنى بالاختصار ان حضرتك ...

عفاف : وجهه من الاعيان ...

« (نبيل بك) يدير لهما ظهره ، وهو يزفر متضايقا »

دهب أفندى « لـ (نبيل بك) » : لو كان معنا ورق للعب لما

شعرنا بأية مضايقة ...

نبيل بك : ورق للعب ؟ ومع من تريدنى أن ألعب ؟

« يأخذ (دهب أفندى) جانباً »

ولكننا لم ننته من موضوعنا السابق .

عفاف « لـ (دهب أفندى) » : لدى ورق للعب ... أتلعب يا حضرة ؟

دهب أفندى « لـ (عفاف) » : حسنا ... حسنا يا آنسة ...

انتظرى قليلا ... قليلا جدا ... حتى أنتهى من موضوعى مع

سعادة البك .

« يشير الى (نبيل بك) »

سعادته نبيل بك عين أعيان جاردن ستى .

بهجت الناعم : بجوار مستشفى قصر العينى .

بسبوسة : مستشفى قصر العينى ؟ ... يا للمصيبة !

« تتجه مستنجدة (بالشيخ عميشة) ، وهو يضحك ببلاهة . . »

عفاف « لـ (نبيل بك) » : تشرفنا يابك .

نبيل بك : متشكر يا آنسة .

« يلتفت الى (دهب أفندى) »

بهجت الناعم « لـ (عفاف) » : تعالى نلعب معا ... ولكن على

شرط أن الغالب اذا طلب شيئا من المغلوب ، فعلى المغلوب اطاعة امره

عفاف : الشرط نور ... لقد قبلت !

((تصحك ضحكة لها معناها))

شكيب بك ((ل (محاسن هانم))) : تعالى يا (محاسن) نتفرج ...

((ياخذها من يدها ، وهى تمنع))

دهب افندى ((جانباً)) : يا سعادة البك .. المبلغ موجود تحت تصرفك !

نبيل بك : الآن ؟

دهب افندى : قلت لك : تحت تصرفك فى أى وقت .

((نبيل بك) و (دهب افندى) يتساران ... (دهب افندى) يلوح فى اصبع (نبيل بك) خاتماً ثميناً ... يمسك يده ، ويطيل النظر الى الخاتم ...))

نبيل بك : لا ... لا ... لا يمكن !

دهب افندى : اريد ان اتفرج فقط ...

نبيل بك : اذا كان للتفرج فلا بأس ... خذ ! ((يخلع الخاتم من اصبعه ، ويأوله (دهب افندى) ، فيدقق فيه النظر))

دهب افندى : يساوى فى الوقت الحاضر ٥٠ جنيه !

نبيل بك ((يضحك)) : ٥٠ جنيه فقط ؟ لا يقل ثمنه عن ١٠٠ جنيه او الف ... لاحظ انه فص واحد « سولتير » ! ... رائع للغاية ، ليس به أى عيب .

((دهب افندى) يضعه فى اصبعه ، ويديم التدقيق فيه ، ثم يخرج محفظته ويعد الاوراق المالية ... مفاوضة لا تخلو من حدة بين كليهما ... تنتهى المفاوضة بان يمضى (نبيل بك) ورقة ، وياخذ النقود ، ويبقى (دهب افندى) الخاتم فى اصبعه))

((قشقوقش) ماسح الاحذية يضرب بفرجونه صندوقه ، ويقصد الى (شكيب بك)))

قشقوقش ((ل (شكيب بك))) : الا تريد يا سعادة البك ان انظف الحذاء ؟ عندى (جريفن) من اعلى نوع ... ادام الله عزك !

((يضع الصندوق على مقربة من قدم (شكيب بك))) .

شكيب بك « ينظر الى خطيبته (حاسن هانم) ويكلمها بتلطّف »
 الا تريدن أن تمسحي حذاءك ؟
 حاسن هانم : لا أريد شيئا . . . لا أريد شيئا مطلقا . . . اتركني . .
 اعمل معروفا !
 « تذهب (حاسن هانم) الى مكانها الاول ، يتبعها (شكيب بك) »
 يا ترى أين أنت الآن يا ماما ؟
 بسبوسة « واقفحة يدها على خدها » : يا ترى أين أنت الآن
 يا حبيبتي . يا (فتوة) ؟
 الفولي « يسكها من قفاها ، ويهزها » : حرمت عليك أن تلفظي
 بكلمة فتوة . . . سأفلق رأسك ان عدت الى التلفظ بها .
 بسبوسة : أمرك ياسيدي أمرك . . .
 « تتشبث ب (الشيخ عميشة) وتقبل ركبته ، وهي تنتعّب »
 اعمل معروفا ونج الولد ياسيدي الشيخ .
 نبيل بك : اسكتوا هذه المجنونة . . . ان بكاءها يثير أعصابي .
 « (الفولي) يسترسل في ضحك عال »
 ذهب افندي لـ « بسبوسة » : سعادة البك يأمرك بالسكوت . .
 بسبوسة : أمرك ياسيدي أمرك .
 « نغمم في بكاء وهي تحني على قدمي (الشيخ عميشة) . . .
 ياتي (قشقوش) ماسح الأحذية ويتبرك بالشيخ ماسحا بيده
 على ثوبه »
 فهمم اخشن « لـ (نبيل بك) وهو يشير الى (الشيخ عميشة)
 و (قشقوش) و (بسبوسة) » : انظر يا بك أنظر . . . شهد من
 مشاهد القرون الوسطى . . . اله مزيف بين اثنين من عابديه ؟
 نبيل بك : حقا ، انه لشيء مخجل . . .
 فهمم اخشن : هذا كله نتيجة لهذه التعاليم الدينية التي تسنم
 عقول هؤلاء السذج !
 بهجت الناعم « يلتفت اليه ، وقد أمسك عن اللعب فترة » :
 ليس هذا من الدين في شيء . . .
 فهمم اخشن : انه نوع من العبادة وكفى !

بهجت الناعم : ان العبادة في ذاتها ، وعلى اصولها الصحيحة ،
رياضة نفسية عظيمة ...

فهيم الخشن : كلها اذليل في اذليل !

بهجت الناعم : اذليل ! يا هذا القول ؟

القولى : « ل (فهيم الخشن) » : ما هذا الكلام يا اسناذ ؟ تذكر اننا
على كف القدر ... يارحم يارحيم !

فهيم الخشن : « ل (بهجت الناعم) » : انا حر الضمير يا حضرة ..
لا اعتقد الا بسلطان عقلى !

« (نبييل بك) و (دهب افندى) يضحكان سخريه من (بهجت
الناعم) ... (القولى) يخطر ذهابا وايابا وهو يقتل شاربه »

بهجت الناعم : حر الضمير ؟ لا مؤاخذه يا استاذ ... اللعب خير
من الكلام في هذا الموضوع !

عفاف : « ل (بهجت الناعم) » : سلطان عقله هذا .. ماذا يساوى ؟ !
بهجت الناعم : « ل (عفاف) » : وقد عاد الى اللعب » : اساليه !

« ياتى (قشقوش) ويعرض على (بهجت الناعم) و (عفاف) أن
يمسح لهما الحذاء ... (عفاف) تضحك وتضع قدمها على الصندوق .
يبدأ (قشقوش) المسح ... »

قسقوش : « لعفاف » : لا انسى مطلقا ليلة أن سمعت سعادتك
في (الراديو) من قهوة (المعلم خليفة) ، تغنين : (يالى سقيتنى
الغرام) ... والله ان الدنيا كلها كانت مجتمعة على القهوة ، واشتد
الزحام ، حتى اضطر (المعلم خليفة) ان يستدعى رجال الشرطة
لحفظ النظام ... !

بهجت الناعم : ارايت ؟ ! .. نجاح عظيم على طول الخط ..
« (عفاف) تضحك . (قشقوش) يخرج من جيبه اداة موسيقية
صغيرة للفم ، ويبدأ يصرف فيها مقلداً لمن : (يالى سقيتنى الغرام) ... »

بهجت الناعم : « ل (عفاف) » : بالله عليك الا غنيت هذه الاغنية .
عفاف : عجباً يا (بهجت) .. أغنى في حجاب ؟ !

القولى : ولم لا ؟ لنظهر للأعداء اننا لا نخشى الغارات ، فتیان
شجيمان !

قشقوش « ل (الفولى) » : سلم فمك يا معلم ... هكذا الشجاعة
والا فلا ... تقدم واطلب من الانسة، ان تغنى .
بهجت الناعم « ل (عفاف) » : اما انا فاضبط لك الوحدة بالنقر
هكذا ...

« ينقر على خنثب المقعد »

« (الفولى) يتقدم من (عفاف) ويلج عليها فى الرجاء .

(عفاف) تضحك »

فهيم الخشن « مغمغما » : حقا ان الانسان حيوان طروب !
عفاف « تغنى » :

يا لى سقيتنى الغرام	املا كمان كاسى
نسيت عهدى اوام	وانا اللى مش ناسى
حرمت عينى المنام	يا قلبك القاسى

يا لى جالك فتنى	ادى زكاة الجمال
ياما ناديتك بلحنى	كفايه منك دلال
ابعت خيالك يزورنى	يشوف قصاده خيال

ياللى وصالك دوا	هجرتك شغل بالى
ارحم فؤاد انكوى	واعطف على حالى
شفت الحبايب سوا	عقبالى ، عقبالى !

« الجمع يلتف حولها ... تبدو حركات طرب من (الفولى)
و (قشقوش) و (دهب افندى) الذى نراه يتمايل طربا ويحدق
فى الخاتم الذى اخذه من (نبيل بك) ...
ينتهى الغناء ، فيصفق الجمع فى خفة ... اما (نبيل بك) فيظهر
تصفيقه فى عظمة ، وهو يضحك ضحكته الارستقراطية »
بهجت الناعم « ل (قشقوش) » : يا ولد يا (قشقوش) ...
استمر فى العزف ... « ل (عفاف) » : الا تقوم فنرقص ؟

« يرقصان ... يشيع الجبور بين الحاضرين »
شكيب بك « خطيبته (محاسن هانم) » : ما أسعدهما ! انى امنى
نفسى برقصه معك هكذا ...
محاسن هانم : آه ... تظننى مثل هذه الفتاة الخليعة ؟ .. ما الذى
يمنعك أن تقوم وترقص معها ؟ !
شكيب بك : انى أريد أن أرقص معك أنت ..
محاسن هانم : ترقص معى هنا ؟ وعلى مرأى من هؤلاء الناس ؟ من
تظننى يا (شكيب) ؟ !
شكيب بك : أتريدن أن تضيعى الفرصة ؟ ان الرقص محرم علينا
بثاتا ، بأمر من ابيك وأمك ... هيا ... هيا ...
محاسن هانم : دعنى ... قلت لك : دعنى !
بهجت الناعم : « لـ (محاسن هانم) وهو ما زال يرقص » : ولم
لا تريد الهانم أن ترقص ؟ اليس ذلك أفضل من جلستها على هذه
الحال ؟ « (محاسن هانم) تشيح بوجهها عن (بهجت الناعم) »
نبيل بك : ماشاء الله ! .. ماشاء الله ! .. لقد انقلب الخبا الى
كباريه !
فهيم الخشن : وقاحة ... قلة ادب ... ما الفرق بينهم وبين
القرود ؟ !

« تسمع بغتة صيحة استغاثة من ناحية (الشيخ عميشة) »
ذهب أفندى « وقد دب الرعب فى قلبه » : ماذا جرى ؟ ماذا جرى ؟
« (الشيخ عميشة) مسترسل فى استغاثته ... يجتمع عليه من
فى الخبا متسائلين : ماذا جرى ؟ ماذا جرى ؟ .. (شكيب بك)
و (محاسن هانم) يقومان ايضا ليتبيننا : ما الخبر ؟ ولكنهما دائما بعيدان
عن الجمع ...
(الشيخ عميشة) يشير اشارات بأنه جائع ... (نبيل بك)
و (ذهب أفندى) و (فهيم الخشن) يضحون بالسخط ...
الفولى « وقد اطلق ضحكة ساخرة » : يريد ان يأكل ...
« (عفاف) و (بهجت الناعم) يتسلمان . (قشقوش) و (بسبوسة)
مهتمان بأمر الشيخ ... (شكيب بك) و (محاسن هانم) يعودان

الى مكانهما السابق ويجلسان كأنهما مثلالان «
بسبوسة « تنظر الى الجمع في استرحام » : أليس لديكم شيء
يؤكل ؟ رغيغ للشيخ يا أهل المعونة !
« (الشيخ عميشة) يصرخ وهو يشير الى انه جائع »
بسبوسة : ترى أجائع انت أم عطشان يافت ...
« تنظر الى (الفولى) » يا ابن بنتى !
« (قشقوش) يسر بكلمات فى أذن (بسبوسة) ... يلحظ ذلك
(الفولى) ... تقوم (بسبوسة) الى (الفولى) وتقول له : « ألا
تعطى (الشيخ عميشة) كمكة واحدة مما معك ؟ كمكة واحدة تكسبك
الثواب الجزيل عند الله !
الفولى « لايهتم بقولها ، يتجه نحو (قشقوش) فيمسكه من قفاه ،
ويرفعه من الأرض ، ويكيل له اللكمات » : لقد رأيتك يا قشقوش
الكلب !
قسقوش « وهو يعول » : أقسم بالله يامعلم انى لم أكل لها شيئاً ،
الفولى « وهو مستمر فى ضربه » : قلت لك رأيتك بعينى .. أكاذب
انا ؟
قسقوش : استغفر الله يا معلم .. تبت والله تبت .. لن اعود لمثلها
ابدا !
« (نبيل بك) و (ذهب اقندى) و (فهيم الخشن) يضجون
بالضحك ... بهجت الناعم) متأفف ... (الفولى) يترك
(قشقوش) اخيراً ، فيذهب نحو (بهجت الناعم) و (عفاف) فى
انكسار ... »
بهجت الناعم : لا بأس عليك يا (قشقوش) ... تعيش وتضرب .
تعال ... تعال ... امسح خذاء الهانم
« (عفاف) تضع قدمها على الصندوق »
قسقوش : انه معلمى يابك ... يحسن تربيتى !
بسبوسة « (الفولى) : ألا تريد أن تبرع بكمكة واحدة (للشيخ
عميشة) ؟ ... كمكة واحدة ؟ !
الفولى : وهل الكمكة بدون ثمن ؟

بسبوسة : انه ولى فقير من اولياء الله !
الفولى (يصيح) : فقير ؟ ! ... افقر هو ؟ ! واين يذهب بالنقود
التى يغرونه بها كل يوم ؟ انه يجمعها ويضعها تحت البلاطة ...
اسامعة يا امرأة ... تحت البلاطة !
بسبوسة : بلاطة ... واين هذه البلاطة ؟ .. انه على باب الله ..
ليست له دار يا وى اليها !

الفولى : قلت لك انه يكنز الذهب تحت البلاطة ...
(ذهب افندى) يرهف اذنيه عند
سماعه ذلك ، ويتقدم من (الفولى) ..
ذهب افندى : عنده ذهب تحت البلاطة ؟ هو ؟ اصحيح ذلك ؟
الفولى : ورأس أبى الغالى !
ذهب افندى (بصوت منخفض) : واين يسكن ؟
الفولى : أين يسكن ؟ ها ها ! .. وهل انا شيخ حارة ؟ !
ذهب افندى (يعود ادراجه ، وهو يغمغم) : ذهب تحت البلاطة .
انه لص بلا شك ... يجب ابلاغ الشرطة !
بسبوسة (تتقدم من (الفولى)) : بكم الكعكة ؟
الفولى (بفطرسه) : بقرش صاغ ...
بسبوسة : بقرش صاغ ؟ ... عشرة مليمات ؟ !
((الشيخ عميشة) يصيح طالبا الأكل ... (بسبوسة) تعد ما معها
من الملاليم ، ثم تناول (الفولى) اياها) : خمسة مليمات تكفى ..
الفولى : قلت لك بقرش صاغ !

بسبوسة (تدخل يدها ثانيا في جيبتها وتدفع له ما طلب) :
هاك الخمسة الاخرى ... اعطنى الكعكة ...
((الفولى) يعطيها الكعكة ، فتهرع بها الى
(الشيخ عميشة) فيأخذها منها بلهفة ويلتهمها) ..
يا ترى يا ابن بنتى اجائع أنت أم عطشان ؟ ادع له يا شيخ (عميشة) !
((الشيخ عميشة) يغمغم بأصوات غريبة ، وقد حشا
فمه بلقمة ضخمة ... (بسبوسة) تقبل يده)
نبيل بك (ينظر بتأفف الى (الشيخ عميشة) و (بسبوسة)) :

لو كنت دكتاتورا فى هذا البلد لامرت أن يضرب مثل هذا الابله
بالرصاص .

فهيم الخشن : الرصاص ؟ .. الرصاص قليل عليهم .. يجب
حرقهم حرقا لنظهر البلد من أدرانهم .

دهب أفندى : وتجب مصنادرة كنوزهم التى يخبئونها تحت
البلاط ، فينتفع الشعب بها .

قشقوش « ل (بسبوسة) جانباً » : خالتى (بسبوسة) ... ان
هذه الكمكة الواحدة التى اطعمتها ل (عميشة) ستيلك اجرا عظيما
فى الآخرة

« (فهيم الخشن) يستمع الى حديث

(قشقوش) ويضحك فى استهزاء .. »

بسبوسة « مغممة » : اجرا عظيما فى الآخرة ؟ !

قشقوش : سيبنى لك قصر كبير فى الجنة .

« (فهيم الخشن) يطلق ضحكة استهزاء »

عفاف « ل (بهجت الناعم) » : اف ... متى يطلقون الصفارة
ايلانا بزوال الخطر ؟ !

بهجت الناعم : اوه ... خمس دقائق اخرى على الاكثر ...

« مبتسما » : هل تضايقت من صحبتى ؟

عفاف : كنت افضل أن اجتمع بك فى مكان آخر .

بهجت الناعم : سأزورك فى بيتك .

عفاف : بكل سرور .

« (بهجت الناعم) يشير الى (قشقوش) أن يأتى ، فيهرع اليه ،

فيسير اليه أمرا ... يخرج (قشقوش) الآلة الموسيقية ويصفر

فيها . يقوم (بهجت الناعم) و (عفاف) ثانيا للرقص ، ويتبادلان

القبلات . يدب الحماس فى قلب (شكيب بك) فيحتضن خطيبته على

حين بقتة ويقبلها قبله جاحجة »

حاسن هاتم : « تصفع خطيبها ، وتقوم مهرولة نحو الباب » :

مستحيل أن أمكث اكثر من ذلك فى هذا المكان .

« (شكيب بك) يسرع خلفها ، لا يستطيع ادراكها ... يختفيان
وهما يصعدان في الدرج »
نبيل بك « ناظرا الى (محاسن هانم) و (شكيب بك) ومخاطبا
(دهب أفندی) : « وماذا علينا لو خرجنا نحن أيضا ؟ !
دهب أفندی « بتردد » : اظن لا يضرنا شيء مطلقا ، ولكن رجال
الشرطة ...
نبيل بك : يمكننا ان نتفاهم معهم ... لقد اضاعوا على سهرة
النادي !

« يهرعان ناحية السلم ، ويصعدان في الدرج ..
(فهميم الخشن) متردد »
بسبوسة « لـ (الشيخ عميشة) » : ان الناس يتركون المكان ...
هيا بنا يا (شيخ عميشة) .
« يتحامل كل منهما على صاحبه ... ويقصدان باب الخروج .
(فهميم الخشن) يعتزم اخيرا ان يترك المكان ، ليلحق بمن خرج . (الفولى)
يحمل سلته ويخرج »
قشقوش « ملتفتا الى (عفاف) و (بهجت الناعم) : يظهر انهم
اطلقوا الصفارة ولم نسمعها .
عفاف : احقا ؟ !.. هيا بنا .
« يخرج (بهجت الناعم) و (عفاف) و (قشقوش) ولا يكادون
يصلون الى السلم حتى تسمع فرقعة عظيمة ... يقفون جزعين
مرهفي الأذان ... فرقعة أخرى أشد من الأولى تتبعها فرقعات
أخرى متتالية »

قشقوش « صائحا » : قنابل !.. قنابل !..
« (بهجت الناعم) يعود الى موضعه . (عفاف)
يعتريها نوع من الخبل ، تنظر حولها جزعة »
بهجت الناعم « لـ (عفاف) » : لا تجزعى !
« يربت كتفها مطمئنا اياها ، يلف ذراعه حولها »
عفاف « وهى ما زالت جزعة » : اكون قنابل حقا ؟ !

بهجت الناعم « مداعبا » : على أية حال ليست العاب (السواروخ)
التي تطلق في مولد النبي !

عفاف : اذن هي قنابل ... قنابل ...

بهجت الناعم « في جد مخلوط بسخرية » : يظهر ان الحسب
يا (عفاف) قد ابتدأت فعلا ...

« تعود (بسبوسة) و (الشيخ عميشة) في عجلة ... (بسبوسة)
تنظر حولها نظرات تحسول ... (الشيخ عميشة) يشرق وجهه
وتلتهم عيناه ويعمه النشاط ... تسمع فرقعات أخرى ... المكان
يتزلزل ... (عفاف) تخفي وجهها في يديها ... (بهجت الناعم)
يحاول عبثا ان يسرى عنها »

قشقوش « يصيح بانفعال يخالطه شيء من السرور » : قنابل ! ...
قنابل ! ...

« (الشيخ عميشة) يتصايح ويصفق بيديه طربا . (بسبوسة)
تنطلق تتلو دعواتها وتبتهل الى الله وتناجي (الشيخ عميشة) ، ولكنه
يتركها ويقوم مع (قشقوش) بجولان في الخبا ... »
« (الفولى) يعود وهو في حالة ارتباك ، يحاول اخفاء ذعره فلا
يقدر ... (نبيل بك) و (دهب أفندى) يدخلان في سرعة واضطراب ...
(دهب أفندى) قابض على يد (نبيل بك) وهو يرتجف .. (نبيل
بك) يحاول الظهور ما أمكن بمظهر الشجاع ، ولكن صوته يخونه »
نبيل بك « ل (دهب أفندى) : قلت لك اترك يدى !

دهب أفندى : انهم يطلقون القنابل يا سعادة البك !

نبيل بك : وماذا تريد منى ان افعل ؟ !

دهب أفندى : تكون معا ... لديك مبلغ من النقود كبير في جيبك ...

نبحث لنا عن مكان أمين !

« (الفولى) يقعد القرفصاء في ركن ، ويجواره سلته »

قشقوش « يمر به » : ما لك يا معلم ؟ !

« (الفولى) ينظر اليه ولا يجيب »

قشقوش « بسرور » : انها قنابل يا معلم ... قنابل ... تعال

نقترب من الباب لتفرج .

الفولى : ابعد عنى !
قشقوش : يقولون انها تنير السماء ... منظر جميل جدا يا معلم ..
الفولى « يصيح متضايقا » : قلت لك اتركنى !
« (قشقوش) يتعد عن (الفولى) ويذهب يتكلم لحظة مع (بهجت الناعم)

« يدخل فى هذه اللحظة (شكيب بك) حاملا (محاسن هانم) وهى فى حالة اغماء . يرقدها على الدكة ، ويسند راسها بذراعه . تسود حركاته الارتباك ... يدنو منه (بهجت الناعم) وكذلك (قشقوش) ..
الآخرون يتطلعون »

شكيب بك « فى حيرة وبلبلة » : كيف انت يا (محاسن) ؟ افيتى ..
انت معى ... معى انا !

بهجت الناعم « ل (شكيب بك) » : اصابها مكروه ؟
شكيب بك : لا ادرى ... لا ادرى شيئا مطلقا ...
« يعود الى (محاسن هانم) »

« اصابك مكروه ؟ تكلمى !
« (بهجت الناعم) يتفحص الفتاة على عجل ... يبذل مجهوده لا يقاظها ... يبحث فى محفظتها عن شيء فيجد زجاجة عطر صغيرة ، فيخرجها ويدنيها من انفها وهو يفرك يديها »
شكيب بك : كانت تجرى من غير وعى ، وكنت اجرى خلفها لالحق بها ... نغمة سمعنا فقة وجدتها تسقط ... يا لله ! .. أخشى ان ... صلبة ... ولكننى اؤكد لك الآن ان قلبها

يدنى ..
بهجت الناعم : كن مطمئنا .. لم يصبها اى شيء ! .. انظر .. انها تفتح عينيها

شكيب بك « صائحا » : (محاسن) ... (محاسن) ... حبيبتى (محاسن) ...

محاسن هانم « تحديق فى (شكيب بك) » : ماذا جرى ؟
شكيب بك : الحمد لله لم يصبك اى مكروه !
« تسمع اصوات قنابل بشدة »

قشقوش « صائحا » : قنابل !.. قنابل !..
« (الشيخ عميشة) يطلق الأغاريد وهو يجول مع (قشقوش) في
الخبأ . (بسبوسة) في ركن منفرد ، مسترسلة في دعواتها الحارة ...
(ذهب افندى) يسد أذنيه بأصابعه ... (عفاف) تنظر حولها في
حيرة »

نبيل بك « في صوت تختلج فيه رنة استعطاف ، موجهها كلامه الى
(الشيخ عميشة) و (قشقوش) : سكوتا !.. سكوتا !
حاسن هانم « تلتصق به (شكيب بك) : لا تتركى ...
لا تتركى ... ولكن لا تلتصق بى هكذا !

« تقول ذلك وهى تزداد التصاقا به »
شكيب بك « وقد قام مع (حاسن هانم) ... يقصدان ركنهما
المعهود ... يلتفت الى (بهجت الناعم) ويقول له « : اشكرك يا بك ..
اشكرك !

بهجت الناعم : العفو !
« يدخل (فهمم اخشن) مهرولا جزعا ، وقد تلطخت
ثيابه بالوحل ، وبوجهه ويديه بعض الجروح »
فهمم اخشن « وهو لا يدري أين يختبئ » : فظيع !.. فظيع !
نبيل بك « بصوت متقطع النبرات » : ماذا ؟
فهمم اخشن « يتلع ريقه ، ويمسح وجهه بمنديل » : معركة جوية
هائلة !

الفولى « كأنه يحدث نفسه » : يا ساتر أستر !
« (بسبوسة) تقصد الى (الفولى) وتجلس بجواره لتانس بوجوده
بقربها ... ما زالت تدعو وتبتهل ... ينظر اليها (الفولى) مستعظفا ،
ويقول « :

ادعى لنا يا خالى !.. دعواتك مقبولة ان شاء الله !
نبيل بك « ل (فهمم اخشن) : اذن الحالة شديدة !
فهمم اخشن : شديدة كل الشدة .
« كلهم مرهفو الأذان لسماع حديث (فهمم اخشن) ...
حتى (الشيخ عميشة) فمه مفتوح ، ووجهه متهلل »

ذهب أفندى « لـ (فهمي الخشن) » : انك تبألغ يا استاذ .
فهمي الخشن : أؤكد لكم أنه ليس ثمة مبالغة ... ان الطائرات
المفيرة تقصد مكانا معينا ... وهذا المكان هنا ...
« يقول ذلك ، وهو يشير بأصبعه الى فوق »
نبيل بك « وهو يزداد فزعا » : ماذا تقصد بقولك : وهذا المكان
هنا ؟ ! ..

فهمي الخشن : نعم ... أقصد أنه هنا ... هنا !
« (الشيخ عيشة) يطلق أغرودة و (قشقوش) يتصايح »
نبيل بك « يصيح » : اعملوا معروفا أيها الرفاق ... لا تصيحوا
هكذا ...
« (قشقوش) يصعر خده بجرأة ، ولا يعنيه شيء من قول (نبيل
بك) »

بهجت الناعم « لـ (فهمي الخشن) » : تريد أن تقول انهم يقصدون
المخبأ رقم ١٣ ؟ !

ذهب أفندى : غير معقول ... غير معقول !
فهمي الخشن : ليس المخبأ عينه ، ولكن منطقة المخبأ ... انهم
يريدون تدمير البناء الكبير الملاصق للمخبأ .. سمعت الناس يتناقلون
هذا القول .

ذهب أفندى « وقد تشبث بييد (نبيل بك) » : غير معقول ...
غير معقول ... غير معقول مطلقا !
حاسن هانم « لـ (شكيب بك) » : انا خائفة ... خائفة ...
آه يا ربى !

« يلف (شكيب بك) ذراعه حولها ... (حاسن هانم) لا تمنع ...
(شكيب بك) يمسح وجهه ويروحه .. صوت قنابل اشد من الأول ،
يتبعه صوت أكثر شدة »

الفولى : يا خفى اللطاف ، نجنا مما نخاف !
قشقوش « متحمسا » : تعال نتفرج من باب المخبأ يا معلم .
الفولى : اعمل معروفا يا « قشقوش » اتركنى !
بهجت الناعم : ولم لا تذهب لتفرج يا فتوة يا شجاع ؟ !

الفولى : يا سعادة البك ادع معى يفرج الله كربنا ..
((قشقوش) يضحك ويقصد مع (الشيخ
عميشة) الى باب المخبا ... يختفيان ((
فهيم الخشن ((وقد التصق بالجدار)) : ان صوت القنابل يقترب منا
جدا يا ناس ، تعالوا تجمعوا فى مكان واحد !
بهجت الناعم ((فى تهكم)) : كيف نجتمع فى مكان واحد ؟ ونظام
 الطبقات يا استاذ ؟ !
ذهب أفندى : لقد جن القوم حتما !
عفاف ((مبتهلة)) : يا سيدة زينب !
بهجت الناعم ((يداعب يد (عفاف) فتسحب يدها منه فى هدوء ..
ينظر اليها متعجبا ، ثم يلتفت الى الجمع)) : لم كل هذا اللعر ؟ ان
 أقصى ما نستهدف له هو الموت !
((يقول ذلك بلهجة مألوفة))
عفاف : الموت ؟ !
بهجت الناعم ((مبتسما)) : ما الد الموت وانت بين ذراعى !
((يريد أن يقبل يد (عفاف) فتمنعها عنه ، ثم تستغرق فى كتابة
صامتة ...
(شكيب بك) يسك يد (محاسن هانم) ويقبلها . هى لا تمنع ((
نبيل بك : شىء عجب !
فهيم الخشن ((مهمهما)) : الموت ؟ الموت ؟
((يصيح)) : لا ... لا ...
ذهب أفندى : وكيف يدهمنا الموت ونحن فى حنجا ؟
بهجت الناعم : وهل يمنع المخبا فتك الطائرات ؟ ألم تسمع قول
 الاستاذ انهم يقصدون هذه المنطقة عينها ؟ ...
الفولى : قال الله لا فالك يا شيخ ! ... أعوذ بالله من اقوالك ! ..
((يشترك هو و (بسبوسة) فى الابتهاال))
فهيم الخشن ((مغمغما)) : يريدون تدمير البناء المجاور تدميرا تاما ..
 هذا ما سمعت الناس يقولونه ... ولكننا هنا فى مأمن !
الفولى : حقا ، فى مأمن .

ذهب افندى : دون شك ... نحن فى مأمن ...
« فى هذه اللحظة يسمع اطلاق القنابل فى شدة بالغة ... يسقط
من سقف المخبأ التراب وبعض الحجارة . يسمع صوت بناء يتهدم ..
ضيوف المخبأ فى حالة فزع ، يلتصقون بالجدران . يتوالى صوت الهدم
بعنف . المكان يتزلزل بقوة ... (قشقوش) و (الشيخ عميشة)
يعودان مهرولين وملابسهما معفرة ... ترى خلفهما قطع من الحجارة
بين كبيرة وصغيرة تنهال على المخبأ من الباب يتبعها سيل من التراب»
قسقوش « يصيح جادا » : البناء المجاور تهدم علينا ... تهدم
علينا كله !

« لا يكاد (الشيخ عميشة) يطلق اغرودة حتى يصيح به (قشقوش)
صيحة الامر » : أسكت يا (شيخ عميشة) ...
« ينظر اليه (الشيخ عميشة) متسائلا ثم ينكمش ... باب المخبأ
يتهدم وينسد كله ... يتشقق بعض أجزاء من سقف المخبأ وينهار
منه التراب ، (قشقوش) يصيح » :

سندفن بين التراب احياء اذا لم نبادر بتقوية سقف المخبأ ... !
بهجت الناعم : وما العمل ؟
قسقوش : يوجد هنا بعض الواح من الخشب تركها البناءون ، اذ
لم ينتهوا من اتمام بعض أجزاء المخبأ .

« يهرع الى مكان مهجور فى المخبأ به بعض الواح وقوائم من
الخشب ... اجمع كله خلفه ... يعودون ومعهم الاواح والقوائم .
يشتغلون بهمة فى وضعها لتقوية سقف المخبأ وحواشيه وجوانبه .
(قشقوش) يزعم عليهم ، ويقول » : هذا كاف !

« ضيوف المخبأ يجففون عرقهم ويستريحون »

القولى : اتظن ذلك يا (قشقوش) ؟
قسقوش : ان السقف الآن يستطيع ان يتحمل ثقل البناء كله
عليه ...

فهيم الخشن « يقصدناحية الباب ، يعود فى حالة عصبية شديدة» :
ليس ثقل البناء المجاور الذى تهدم علينا هو الذى يهمنا وحده ...
ولكن باب الخروج ... من اين نستطيع ان نخرج !

ذهب أفندى « مببل الفكر » : ولماذا تريد منا أن نخرج ؟
فهيم الخشن « يصيح صياح البكاء » : لقد دفنا احياء ... ليس
لنا من سبيل الى الخروج أبدا ...
« صمت مرهوب »

ذهب أفندى « يحدق هنيهة في وجه (فهيم الخشن) ثم ترف
عيناه وتقلص عضلاته ، ويتكلم كأنه يحدث نفسه » : ليس لنا من
سبيل الى الخروج !
« يظل فترة وهو ينظر نظرا ثائها ، ثم تمتد يده بفتة الى جيبه ،
وفي سرعة البرق يخرج محفظته ويقلب أوراقها مغمضا » :
عشرة صكوك تستحق الدفع بعد أيام ...
« ينظر الى (فهيم الخشن) ثانيا ويقول » :
ليس لنا من سبيل الى الخروج ؟ ... أوهام أوهام ... سنخرج
حتما !

« (نبيل بك) و (بهجت الناعم) و (قشقوش) يذهبون ناحية
الباب يتفحصونه ، ثم يعودون يائسين ... (قشقوش) يتركهم ،
ويجول في أنحاء المخبأ متفقدًا فاحصا »
نبيل بك « وهولا يستطيع ضبط عواطفه » : حقا ، لقد دفنا احياء !
بهجت الناعم « في لهجة ياس ساخر » : لقد استقر البناء المجاور
فوق رؤوسنا !

الفولى « مسترحما » : أليست هناك وسيلة للنجاة ؟
بسبوسة « مسترحمة معه » : حرام أن نموت هكذا ... ابحثوا لنا
عن مخرج يا ناس !

بهجت الناعم « في لهجته السابقة » : ليس ثمة الا وسيلة واحدة ..
ذهب أفندى « في لهفة » : ما هي ؟
بهجت الناعم : أن ننتظر ... !
نبيل بك : أن ننتظر ؟ ماهذا القول ؟ يجب أن نجد لنا مخرجا ! ..
نشق طريقا وسط الانقاض !
ذهب أفندى « مهتاجا » : نعم ... نعم ... يجب أن نشق طريقا
وسط الانقاض !

محاسن هانم « ل (شكيب بك) » : نفسى متضايق ... احس
اختناقاً !

« هى على وشك الاغماء »

شكيب بك « وقد اسند محاسن هانم) الى صدره ، ينشقها من
زجاجة العطر الصغيرة ، يقول بصوت مرتجف « : خدى شمى هذا ..
لا تخافى ... لا تخافى ... انا معك !

« ينشق هو ايضا من الزجاجة ويروح وجهه بالمنديل »

بهجت الناعم « ل (نبيل بك) » : تريد سعادتك ان تشق طريقا
وسط الانقراض ؟ اذن جرب !

دهب افندى : لا يمكن ان يتركونا هكذا .

فهيم الخشن : سيأتون حتما لنجدتنا .

بهجت الناعم : طبعاً سيأتون حتما لنجدتنا ... ولكنهم لن
يجدونا !

نبيل بك : لن نجدونا ؟ كيف ؟ !

بهجت الناعم : لاننا نكون قد انتقلنا الى رحمة الله !!

نبيل بك وفهيم الخشن « فى احتجاج » : اوه ... اوه ...

بهجت الناعم : انها الحرب يا سادة !

دهب افندى « وهو يروح ويجىء مهتاجاً مذعوراً » : الحرب ! ..

الحرب ! ... كارثة الكوارث ... ضياع أموال الناس !

« يخرج محفظته ثانياً ويقلب الصكوك ، ويقول فى صوت الباكى » :
ضياع أموال الناس !

« يتنهد ويخيم عليه اليأس الشديد »

عفاف « ل (بهجت الناعم) » : اجاد انت فى قولك ؟

بهجت الناعم : مع الأسف يا (عفاف) ... لم اصدق فى حياتى
صدقى هذه المرة !

قشقوش « وقد عاد بعد تفقده المخبا ، يتوسط الجمع ، ويقول فى
ثبات » : لا يمكن الخروج أبدا ... لقد حبسنا ... ليس لنا الا
الانتظار كما قال (بهجت بك) ! ...

« ياخذ عصا (الفولى) ويعتمد عليها فى وقفته ... »

الجمع صامت فى كمد ويأس »

محاسن هاتم « وقد اصابته نوبة بكاء وصراخ ، تشبث بـ (شكيب بك) وتضع راسها على صدره ، وهى تقول « : اذا متنا فسنموت معا ... جنبنا الى جنب !
شكيب بك : اطمئنى ... لا تخشى شيئا ... سيأتون حتما لنجدتنا !

« يجفف وجهه بالمنديل »

« (بسبوسة) تقبل راس (الشيخ عميشة) وتترك به ، يقابل عملها بضحك ابله ... (عفاف) تخرج من محفظتها قطعة نقود وتذهب فى صمت الى (الشيخ عميشة) وتعطيه اياها ياخذ (الشيخ عميشة) القطعة وينظر فيها ثم يطبق يده عليها »
بسبوسة « تبحث منقبة فى جيبها عن نقود ، ثم تعثر اخيرا على المليم « : هالك مليما يا (شيخ عميشة) ...
« تعطيه اياه » ادع الله ان يفتح لى باب الفرج ...

« (الشيخ عميشة) ياخذ المليم ويطبق عليه يده »

نبيل بك « على حدة ، لـ (ذهب افندى) ، مشيرا الى (الشيخ عميشة) « : هذا رجل فقير بائس يستحق الاحسان !
« يذهب اليه ، ويتاوله قطعة نقود .

(الشيخ عميشة) يفعل بها ما فعل بالقطعتين السابقتين وهو متهازل (ذهب افندى) ينفرد بنفسه ويخرج نقوده الفضية يعدها ، يبدو عليه التردد ، يعيد النقود الى جيبه ثم يخرجها ثم يعيدها .
عندما يرجع (نبيل بك) يقصد اليه «
ذهب افندى « لـ (نبيل بك) « : الك ان تقرضى نصف قرش ؟
ليس لدى الا ورق نقدى !

« (نبيل بك) تصدر منه اشارة اهمال »

محاسن هاتم « لـ (شكيب بك) وهى تبحث فى محفظتها « : ليس عندى نقود قط ! ... الا تعطى هذا الشيخ البائس شيئا ؟ !

فهيم الخشن : هذا رجل مسكين ، يستحق الرحمة .
« (شكيب بك) يقوم الى (الشيخ عميشة) ويعطيه قطعة نقود .
(الفولى) ينتقى كعكة وقطعة جبن ويذهب بهما الى (الشيخ
عميشة) »

الفولى « وهو يعطيه الكعكة والجبن » : خذ يا (شيخ عميشة)
وكل بالهناء والشفاء ... وادع لنا !

« (الشيخ عميشة) ينقض على الكعكة والجبن يلتهمهما »
بهجت الناعم « ل (الفولى) » : اقتصد يا معلم فى كعك وجبنك ،
فربما احتجنا اليهما فيما بعد !

« (قشقوش) يلاحظ كل ما حدث . يتجه فى صمت الى (الفولى)
ويمسك سلته يريد أخذها »

الفولى « ل (لقشقوش) » : ماذا تعنى يا (قشقوش) ؟
« (قشقوش) ينتزع السلة من يد (الفولى) ، ويذهب ناحية من
الخبا ويخفيها هناك ... (الفولى) يحدث نفسه :
الله ! .. الله ! .. أين السلة ؟

بهجت الناعم : فى مكان أمين ... تحت الحراسة يا معلم !
« (يعود (قشقوش) فلا يجزؤ (الفولى) أن يطالبه بالسلة ...
(الشيخ عميشة) ينظر فى نقوده ، يتلاعب بها وقتا ، ثم يطبق يده
عليها ...

(قشقوش) يراقبه مراقبة دقيقة »
ذهب أفندى « ل (نبيل بك) » : اليس عندك نصف قرش ؟ نصف
قرش فقط ! ... أردت اليك فى أقرب فرصة !
نبيل بك « وهو يبحث فى جيب صدره » : قلت لك ليس لدى
نقود صغيرة !

ذهب أفندى : ناولنى قرشا .
نبيل بك : ليس لدى قروش .
ذهب أفندى : نصف فرنك اذن .
نبيل بك : انك تمضنى بهذه الطلبات !

ذهب افندى : انه عمل خيرى لوجه الله ... سيكسبك ويكسبني
الثواب !

نبيل بك : هاك قطعة ذات خمسة قروش ...
ذهب افندى : احسنت .. شكرا لك ... سأردها اليك حتما ..
هذه القطعة ستغمر قلب ذلك البائس بسرور عظيم !!

((يخطو بضع خطوات .. يتوقف .. يشاور عقله ..
يخطو خطوتين .. يتوقف .. يخرج نقودا صغيرة من
انصاف القروش ، ويضع بينها القطعة ذات خمسة
القروش .. يختار نصف قرش ويناول (الشيخ
عميشة) اياه .. يعود وهو يفرك يده ، قائلا)) :

اطيب عمل يعمل الانسان فى الحياة حقا هو عمل البر ...
بهجت الناعم ((ل (فهميم الخشن))) : كلهم اعطوا الشيخ الا اياى
واياك ... لماذا لم تتصدق انت عليه ؟ !

فهميم الخشن : ولماذا لم تتصدق عليه انت ؟
بهجت الناعم : ان رحمة الله لا تشرى بمثل هذا .. !
فهميم الخشن ((وقد امسك بيد (بهجت الناعم) وضغطها ، يقول
فى لهفة)) :

اوانق انت من رحمة الله ؟ !
بهجت الناعم ((فى لهجة كلها يقين واطمئنان ، وفى صوت ممتلىء)) :
كل الثقة !

((فهميم الخشن) يحق فى وجه (بهجت الناعم) ، ثم
ينطلق يفكر ، وهو رافع راسه نحو السماء ! ...))

الفصل الثانى

« ترفع الستارة عن المنظر السابق بعد اربع وعشرين ساعة ... »

وجوه الحاضرين تنم عن الاعياء .. ملابسهم تجعدت ..
نرى الرجال قد بدأت لاهم تبدو .. اما النساء
فتشعشت شعورهن .. كل فرد هيا له شبه مرقد من
قطع خشبية او رمل .. الجو حبيس .. الحاضرون
يسبحون وجوههم بين حين وحين .. جلستهم فى تراخ
وياس .. (الشيخ عميشة) نائم يقط غطيطا مزعجا ..
(بسبوسة) راقدة قرب قدميه .. (الفولى) مكوم
بالقرب من (بسبوسة) .. (قشقوش) جالس ينظر
حوله ، وقد اعتمد بجسمه على الحائط ، وامسك العصا
بيده .. (حاسن) واضعة راسها على كتف (شكيب) ..
(شكيب) عاقد يديه على صدره ، ناظر الى السماء ... »

عفاف « لـ (بهجت الناعم) وهى ناظرة الى جهة اخرى نظرة ثابتة » :
كم الساعة الآن ؟

بهجت الناعم « يخرج ساعته فى بطاء ، ويلقى عليها نظرة طويلة .
يتكلم فى اهمال » : الساعة : منتصف الليل ... »

بهجت الناعم « بعد ان يتشاءب ، يتكلم بلهجته السابقة » : كيف ؟ !
عفاف : اذكر اننا دخلنا المخبأ فى منتصف الليل ، فكيف تقول ان
الساعة منتصف الليل الآن ؟

بهجت الناعم « يهرش راسه ، يتظاهر بالتفكير » : حقا انه للغز ،
ولكن هناك فرضان ، علينا ان نختار احدهما ...
عفاف : فرضان ؟

بهجت الناعم : الفرض الاول هو أن نكون قد دخلنا المخبأ الساعة
ومضت علينا بضع لحظات فقط !
نبيل بك « من جهة أخرى ، وقد سمع الحديث » : بضع لحظات
فقط ؟ !

بهجت الناعم « متعجبا » : بضع لحظات قضيناها في حلم غريب !
نبيل بك : حلم فظيع ، هائل ...
بهجت الناعم « وهو ينظر أمامه » : والفرض الثاني هو أن تكون آلة
الزمن قد تعطلت ، فلم يتقدم بنا الوقت أو يتأخر ... فلبثنا في الساعة
التي نحن فيها ... !
نبيل بك : أكاد أجن ...

عفاف : وإى الفرضين تراه اقرب الى الحقيقة ؟
بهجت الناعم « يهرش رأسه مرة أخرى » : قد يكون الفرض الثاني
أصح ...

نبيل بك « وقد اقترب منهما » : فيم تتحدثان ؟ .. لقد انقضى
علينا أربع وعشرون ساعة ونحن في محبسنا هذا ! .. أربع وعشرون
ساعة لم نعرف فيها فرقا بين نهار وليل ... أربع وعشرون ساعة لم
نر فيها بصيصا من نور الشمس !
فهيم الخشن « في ياس كبير » : الشمس ؟ ترى هل نراها مرة أخرى ؟
بهجت الناعم : سنراها حتما في الدار الأخرى وقد كبر قرصها ،
وازداد التماعا ...

« (فهيم الخشن) يحدث في (بهجت الناعم) ثم يرفع
بصره الى السماء ، وأخيرا يضع رأسه بين يديه في
استسلام ...
تقوم (عفاف) الى (الشيخ عميشة) وتغطيه بشملته
في عناية »

ذهب أفندي « وقد انتبه من نومه بغتة وارهدف أذنيه » : اسمع
صوت معاول ... انهم آتون لنجدتنا !
« كلهم يرهفون الأسماع ، ما عدا (الشيخ عميشة) و (بسبوسة)
فهما لا يزالان نائمين ... (شكيب) يترك خطيبته ويذهب ليتسمع »

الفولى « وقد انتفض واقفا » : آتون لنجدتنا ...
 « كلهم ينصتون ... لا يسمعون شيئا ... يخيم
 عليهم اليأس »
 شكيب بك « وقد عاد الى مكانه ، يجلس بحنى الظهر ، ويداه
 متدليتان بجانبه » : ترى متى ياتون لانقاذنا ؟
 محاسن هانم « تنظر اليه طويلا » : لا يهم ... احبك يا (شكيب)
 احبك !
 بسبوسة « ملتفتة حولها مستطلعة ، تصيح في ذعر » : يامصيبنى !
 اما زلنا فى المخبأ ؟ !
 الفولى « فى يأس شديد ، وهو يضرب بيده راسه » : نعم فى المخبأ
 يا خالتى (بسبوسة) !
 بسبوسة « تمسك بيده ، وقد هرعت اليه » : اعمل معروفنا يا بنى
 وخذ بيدى الى الخارج !
 الفولى : آخذ بيدك الى الخارج ؟
 بسبوسة « وهى تشد يده » : لا استطيع البقاء هنا ...
 الفولى « وهو يسحب يده ، يقول لها فى لهجة يأس واستعطاف » :
 اعملى معروفنا واتركينى يا خالتى ، اتركينى فى حالى !
 « (بسبوسة) تتحامل على نفسها وتقصد الى (نبيل بك) »
 بسبوسة « لـ (نبيل بك) » : وانت يا سيدى الباشا ؟ الا تاخذ
 بيدى الى الخارج ؟
 نبيل بك : ليس ذلك فى مقدورى يا خالتى ...
 بسبوسة : اعمل معروفنا يا سيدى الباشا ...
 « (نبيل بك) ينحيا جانباً فى لطف ... تنظر انى
 (ذهب افندى) تستعطفه ، تنحنى عند قدميه » :
 انا فى عرضك يا سيدى !
 ذهب افندى : يا خالتى البناء المجاور تهدم على رؤوسنا ونحن كلنا
 محبوسون فى المخبأ ...
 « (بسبوسة) تتركه »
 ذهب افندى « وقد أخرج المحفظة من جيبه ونظر فى الصكوك ،

ينتقى صكا منها ويمسك به ، يلتفت الى (نبيل بك) : أتريد ان تريح
عشرين جنيتها في غمضة عين ؟

نبيل بك « وهو غير ناظر اليه » : عشرين جنيتها ؟ !

دهب أفندى : عشرين جنيتها وأنت جالس جلستك هذه !

نبيل بك : عن أى شىء تتحدث ؟

دهب أفندى « وقد مد له الصك واتحنى عليه هامسا » : صك

بثلاثمائة جنيه ، أبيعك لك بثمانين ومائتين ... ما رأيك ؟

نبيل بك « ينظر الى الصك ويعيده اليه » : لا ... لا ...

لا أريد !

دهب أفندى : هدية ثمينة أقدمها اليك ... اقسم برأس أبى

انى ...

نبيل بك « مقاطعا في ضيق » : لا أريد ... لا أريد ...

دهب أفندى « وهو يقلب الصك في يده » : أنت دائما تضيع

الفرص ، ومع ذلك فاذا أردت أن أبيعك لك بخمسة وسبعين ومائتين

فلن أتأخر !

نبيل بك « يقوم تاركا إياه » : قلت لك لا أريد ...

« (نبيل بك) يسير جيئة وذهوبا ، ويداه خلف ظهره ،

ورأسه منحرف في تفكير ... (دهب أفندى) يعيد

المحفظة الى جيبه في يأس »

دهب أفندى « ينظر الى الأعلى » : اللهم اخرب بيوت من خربوا

بيوتنا !

« (بسبوسة) تقصد الى (قشقوش) »

بسبوسة « لـ (قشقوش) : وانت يابنى ... ألا ترحمنى وتأخذ

بيدى الى الخارج ؟ ..

قسشقوش « وقد نظر اليها طويلا في احتقار » : سبحان الله فى طبعك

يا (بسبوسة) ...

بسبوسة : كلكم قساة القلوب ، لا ترغبون فى مساعدة امرأة مسكينة

مسنة ...

« تصيح » :

الرحمة! ..! موت ..! الرحمة! ..! الموت! ..! انى اموت ...
اموت ...

« تبكى وتقصد الى (الشيخ عميشة) »

بهجت الناعم « مغمما » : كلنا سنموت ...
بسبوسة « : قد تشبثت بجلباب (الشيخ عميشة) » : لا ...
لا أريد أن اموت ...

« رغب وجهها في جلبابه »

محاسن هانم لـ (شكيب بك) وهى تنظر اليه فى لوعة « : احقا
سنموت يا (ش ب) ؟

شكيب بك « تنهد ، فى يأس شديد » : من يدري يا (محاسن) ؟
« مسح عينيه »

محاسن هانم : فى همس ، كأنها تحلم « : ضمنى الى صدرك! ..
« هى التى تلمح الى صدرها » : قبلنى! ..

« هى التى تقبل خده »

بهجت الناعم « فى يأس ممزوج بسخرية » :
كل ابن اثنى وان طالت سلامته فى مخبأ من مخابى الحرب مدفون!
نبيل بك « لـ (بهجت الناعم) » : أرجو منك يا (ناعم أفندى) ان
تعفينا من سماع هذه الأقوال ، لسنا فى القهوة أو فى الملهى!
بهجت الناعم : يا سيدى البك لا تتعجلنى فى البكاء والنحيب ...
سنبكى جميعا بعد حين راضين أو كارهين ...

« (بسبوسة) تصيح باكية »

فشقوقش « لـ (بسبوسة) » : اتبكين لأنك ستموتين ؟ ألم تشبعي
من الدنيا يا امرأة ...

دهب أفندى : ماذا ؟ نبكى ؟ نحن نبكى ؟ معاذ الله !

« يندفع هو باكيا مولولا ... »

(بسبوسة) تعود الى ولولتها وبكائها »

الفولى : ما هذا الضعف أيها الناس ؟ أهكذا تستقبلون الموت ؟
« يندفع باكيا مولولا . »

(شكيب بك) عندما يسمع ولولة الناس ينتبه من

تبلده واستسلامه «

شكيب بك « منزعجا صائحا » : ماذا ؟ ماذا وقع ؟

بهجت الناعم : لا جديد ... استرح !

شكيب بك « يهب واقفا ، ثم ينطلق الى ناحية البكاكين يسألهم » :

لابد ان مكروها على وشك الوقوع ، تريدون اخفاءه عنى .. قولوا اى

خطب ينتظرنا ؟ !

بهجت الناعم : اؤكد لك لا شىء ... الحالة لم تتغير ...

شكيب بك « وهو فى نوبة محمومة » : كلا ... ان المصيبة على

وشك الوقوع ... الكارثة مقبلة ... الموت ... الموت .. !

« يرتقى على كنف (بهجت الناعم) وينشج نشيجا

حارا ، والى جانبه (حاسن هانم) ... »

حاسن هانم « لـ (بهجت الناعم) » : منديلك ... ارجوك يا بك

« يناولها المنديل » : اشكرك !

« تمسح وجه (شكيب بك) »

بهجت الناعم « لـ (حاسن هانم) » : انها نوبة بسيطة ... لاتخافى !

« (ذهب افندى) و (الفولى) و (بسبوسة)

يعودون الى نحيبهم وولولتهم »

نبيل بك « وهو يحل اضرار قميصه بحركات عصبية وقد ازداد

وجهه تعجها » : انى أختنق ... انى أختنق !

فهيم الخشن « لـ (نبيل بك) » : يجب الا نياس ... يجب أن

نجاهد !

نبيل بك « لـ (فهيم الخشن) » : وماذا تريد منا ان نفعل ؟

« (فهيم الخشن) يحدق فى (نبيل بك) وهو ممسك

بكتفيه و (نبيل بك) ينظر اليه ... ثم يحتضن كل

منهما الآخر ... ويندفعان فى البكاء ... يتعالى البكاء

من كل جانب حتى من (الشيخ عميشة) ... »

قشقوش « يصيح غاضبا وفى تأمر » : كاننا فى ماتم ... سكوتا ! ..

سكوتا ! ..

« البكاء والنحيب يهدآن شيتا فشيئا ... تأخذ
(حاسن هانم) أثناء ذلك (شكيب بك) من (بهجت
الناعم) ... تحيط (شكيب بك) بذراعيها .. توسد
راسه صدرها وتسير وياه بخطوات بطيئة وهى تلاطفه»
عفاف « تنظر الى (بهجت الناعم) » : كلهم يخافون الموت ... اما
انا فانظر ...

« تضحك ، ثم يختلط ضحكها بالبكاء »
ليس فى الموت ما يخيف ..
بهجت الناعم « لـ (عفاف) : اى موت ؟ سنخرج بعد قليل ونقضى
السهرة عندك فى البيت !
عفاف « لـ (بهجت الناعم) » : ما هذا الكلام يا (بهجت) ؟ ارجو
منك ان تكف عن هذه المداعبة !
(حاسن هانم) وهى تسير بـ (شكيب بك) سيرها
السابق كأنها تنتزه فى بستان ، تمسح له عينيه بالمنديل
وتلاطف خده »

حاسن هانم « لـ (شكيب بك) » : استرح على صدرى ...
اطمئن ... ما الذى يزعجك ؟ السننا معا ؟ اليس هذا اجتماعنا
الكبير ... الاجتماع الذى لا فرقة بعده ؟ !
شكيب بك (يفهم) : الاجتماع الذى لا فرقة بعده ؟
حاسن هانم : هذه بغيتنا العظمى التى كنا نطمح فيها ... وها قد
تحققت !

شكيب بك : ولكننا على وشك الرحيل من هذه الدنيا ... ليس
اماننا الا لحظات معدودة ...
حاسن هانم : لحظات معدودة ؟ !
« تنظر اليه فى شره »

ماذا يهم ؟ انها تساوى عندى أعواما بأسرها ...
« تحديق فى عينيه طويلا ، تقرب وجهها من وجهه ،
تقول فى نشوة » :
ضمنى الى صدرك !

« تضمه هى الى صدرها بشدة ، وتقول » :

قبلنى !

« قبله هى بشغف ، وتقول وفمها على خده » :

سنموت هكذا ... هكذا ...

« تعود بخطيبها الى مكانهما الاول »

عفاف « جانباً ، لـ (بهجت الناعم) » : ليس فى الموت ما يخيف

مطلقاً !

بهجت الناعم : لقد أصبت يا (عفاف) ... الموت لا يخيف أبداً ..

انه انتقال سريع من حالة الى حالة ... انتقال من دنيا القيود الى
عالم الخلاص !

فهيم الخشن « يقصد الى (بهجت الناعم) ويمسك يده وهو

يرتعش ، ويحدق فيه طويلاً ، ثم يصيح » : نعم ، الى عالم الخلاص

العظيم ... حيث تقهر الروح المادة والزمن !

قشقوقش « فى لهجة حقد وانتقام » : حيث يحاسب الله كل انسان

بما فعل !

فهيم الخشن : كلنا عبيده المخلصون ...

الفولى : ان ذنوبنا مهما تكثر فالله غفور رحيم ... لقد سمعت

العالم يقول : ان الحسنات يذهبن السيئات ...

« يقبل يده ظهراً لبطن ، ثم يرفع راسه قائلاً » :

الحمد لله على نعمتك يارب !

قشقوقش « وهو ناظر الى (الفولى) » : وانا سمعت العالم يقول :

من فقا عيننا فى الدنيا فسيفقئون له عينه مائة مرة فى الآخرة ... ومن

هشم راساً فى الدنيا فسيهشمون له رأسه مائة مرة فى الآخرة ...

« يقهقه فى سخرية

(الفولى) ينظر اليه فى جزع ، ثم يقصد الى

(بسبوسة) كأنه يحتمى بها »

فهيم الخشن : ان الله عادل ، ولكنه رحيم ...

« يذهب من فوره الى (الشيخ عميشة) ويعطيه

احساناً »

ذهب افندى « ينظر الى فوق » : كلنا نطمع فى رحمتك يا ارحم
الراحين !

نبيل بك : لقد سمعت رحمة تعالى كل من فى السموات ومن
فى الارض ... كلهم على حد سواء !

قشقوش « موجهها كلامه لـ (نبيل بك) و (ذهب افندى) :
قلتما حقا ، ولكن على كل فرد منا أن يقدم حسابه ، وسيجازى بقدر
ما فعل . ان انتهار اليتيم وشتمه وضربه ، ومنع الحسنة عن الفقير ،
كل هذا سيعاقب عليه المذنبون ... !

ذهب افندى : لقد احسنا كثيرا ، والله يعلم ...
نبيل بك « لـ (ذهب افندى) » : انك تذكر حقا ، كم بلغت تبرعاتى
للجمعيات الخيرية هذا العام !

بهجت الناعم « يسارع الى الجواب ، قبل (ذهب افندى) » :
انها مبلغ ضخيم ، سيكسبك حتما قصرا فى الجنة ... لاشك فى ذلك !
ذهب افندى : قصرا واحدا ؟

بهجت الناعم : قصرا عظيما ، يزخر بالخور والولدان ...
قشقوش « مقاطعا » : لن يصل سعادة البك اليه الا بعد ان يجتاز
الصراط ... وهيئات له أن يجتازه بسلام ...

نبيل بك : الصراط ؟ ولم لا اجتازه بسلام يا (قشقوش) ؟
بهجت الناعم : لا مؤاخذه يابك ... ان (قشقوش) على شيء من
الصواب !

نبيل بك : كيف ؟
بهجت الناعم : ليس فى الدار الآخرة سيارات تستطيع بها أن تجتاز
الصراط فى أمان ...

قشقوش : سيسير عليه بقدميه ، وستدعيان حتما ! ...
نبيل بك « لـ (قشقوش) : سالحك الله يا بنى !
فهيم الخشن : لم تدخلوا فى علم الله ... ان الله يقبل المغفرة مهما
تكن الذنوب كبيرة ، والتوبة تمحو كل شيء !
الفولى : لقد قال العالم ذلك ، واكد قوله على تجمع كبير من الناس .
عفاف « فى خشوع » : التوبة الخالصة تمحو جميع الآثام ...

((بسبوسة) نبتهل الى الله))

قشقوقش : بلا ريب ! ... بلا ريب ! ... ولكن هناك ذنوبنا
« ملتفتنا الى (ذهب أفندى) » لا تؤثر فيها التوبة كثيرا ...
« يذهب الى (ذهب أفندى) ويلالطف كتفه » :

ليس كذلك يا (ذهب بك) ؟ !

ذهب أفندى : مهما تقل ، فاني مطمئن الى مصيرى ! .. ان صفحة
حياتى نقية طاهرة ... لم آت محرما فى حياتى قط ، وقد عشت
اكّد واجتهد لأطعم أولادى ، واعنى بأسرتى ... أما اموالى فكانت فى
خدمة الجميع ... !

قشقوقش « ساخرا » : ستفتح لك أبواب الجنة كلها ، وسيأتى
لاستقبالك الملائكة الأبرار ! ...

ذهب أفندى : ليس كبيرا على الله أن يحسن بى هذا الاحسان ،
لقد كان يجيئنى من أصيبوا فى ثرواتهم فزعين مستغيثين ، فلم أتاخر
مرة عن مد يد المعونة لهم ... كانوا يخرجون وجيوبهم مفعمة بالمال ،
والسنتهم لاهجة بالشكر ...

((قشقوقش) ينفجر ضاحكا ...

(ذهب أفندى) يتابع قوله فى اندفاع » :

فتحت بيوتا كانت على وشك أن تقفل ... وأقلت عشرات أسر
كريمة كانت على وشك الضياع ... أن ذلك المال الذى يحسدنى عليه
الناس كان نعمة وبركة عليهم . لقد اختارنى الله لأكون حارسه
الأمين ، فأحسنت الحراسة ، والله على قولى شهيد !

((قشقوقش) يضحك ...))

فهيم الخشن « فى صوت المتالم » : لا أدرى فى أى شىء تتشاحنون ؟
أهذا موقف عراك ؟ أما كان الأجدر بنا ونحن على أبواب الأبدية أن
نقضى ما تبقى لنا من هذه الحياة التافهة المزدولة فى صفاء ومودة ؟ ..
أما كان أولى أن نقوم الى الصلاة ، ثم نبتهل الى الله أن يحسن الختام ؟

القولى « فى حماس » : الصلاة ؟ .. نعم نصلى !

بهجت الناعم : ان الصلاة الصادقة تذهب بالاحقاد ، وتفيض على

القلوب. أمنا ورضا ... ولكنى أخشى أن يكون تفكيرنا في ذلك جاء متأخرا ...

فهيم الخشن : كلا ، ليس متأخرا ... أن العمل الصالح صالح في كل وقت !

نبيل بك : نصلى جاعة أيها الاخوان ...
فهيم الخشن : أن لصلاة الجماعة ثوابا عظيما ...
عفاف « في اشراق » : الصلاة ؟ .. الصلاة ؟ .. أجل ، نصلى .. نصلى ..

فهيم الخشن : الصلاة العميقة تصل الروح باللا الأعلى ، فتستجاب دعواتنا ، وتغمرنا رحمت الله ورضوانه !

الفولى : ومن يكون امامنا في هذه الصلاة ؟
فهيم الخشن « يلتفت حوله ، ثم تستقر عينه على (الشيخ عميشة) ، يصيح » : (الشيخ عميشة) !

نبيل بك : رجل كله بركة وخير ...
بهجت الناعم « متسائلا » : (الشيخ عميشة) ؟ !
فهيم الخشن « ل (بهجت الناعم) » : انى أفهم قصدك ...
اسمع ... كثيرا ما يخطئنا التقدير في قيمة هؤلاء الناس ... ان المظهر الخارجى لا يدل على حقيقتهم ، فنفوسهم الوادعة المطمئنة الزاهدة في مطالب الحياة ، تنطوى على عنصر الفضيلة الحقة ، الفضيلة الخالصة في أسمى معانيها ... من منا له مثل هذه النفس ؟ !
بهجت الناعم « في تهكم » : حقا ... لا أحد !

« يتجهزون كلهم الى (الشيخ عميشة) يحاولون افهامه رغبتهم في الصلاة ، واقامته اماما لهم ...
(شكيب بك) وقد رأى الجمع يتأهب للصلاة ، يرغب في اللحاق بهم ... »

حاسن هانم « وهى ممسكة بيد (شكيب بك) » : ماذا ؟
شكيب بك : أما سمعت قولهم ؟ انهم يتأهبون للصلاة !
حاسن هانم « وهى معتمدة برأسها على كتفه » : الصلاة ؟ نصلى ونحن هكذا ... !

شكيب بك : محاسن ... أفيقي ! ... انها الساعات الأخيرة التي
نقضيتها في هذا المكان !

محاسن هانم : انتظر قليلا ...

« (شكيب بك) يمتثل في حالة يأس واستسلام ..

(محاسن هانم) مطوقة اياه بذراعيها »

بهجت الناعم « للجمع » : ولكن يجب ان نتوضأ ...

قشقوش « في أشغال » وهو يشير الى ممر مظلم « : هناك بقية من
ماء في الدلو ...

بهجت الناعم : انه ما تبقى لنا من ماء الشرب .. يجب الاحتفاظ
به !

فهيم الخشن : اذن نتييم ... ان الدين يسر لا عسر ... سابحث
لكم عن حجارة نظيفة ...

« ينطلق باحثا في أرجاء المخبأ ...

(الشيخ عميشة) يشير اشارات مصحوبة بأصوات

تدل على انه يريد أن ياكل »

بسبوسة : ياكبدى عليه ... لم يدق طعاما منذ أمس ...

قشقوش « لـ (بسبوسة) » : لم يدق طعاما منذ أمس ؟ ما شاء

الله ! .. وابن اذن الكعكات الثلاث والبيضتان التي أخذها منى ...

لو تركنا له السلة لالتهم كل ما فيها ...

بسبوسة : لم يأخذ الا كعكتين وقليلا من الملح يا بنى ... اقسم

بالله على ذلك ... ليس هذا بكثير على (الشيخ عميشة) ...

« ثم تقول في صوت خافت »

لقد أكلت أنت أضعاف ذلك ...

قشقوش : ماذا تقولين ؟ ارفعى صوتك !

بسبوسة : أقول انه حرام يا بنى ان نترك هذا الولي الصالح بلا

طعام ...

قشقوش « يقول بحيث لا يسمع الا هي و (الفولى) » : لا يوجد

في السلة غير كعكة واحدة ... أسامعة ؟ انها كل ما بقى لنا ... لنا

كلنا ... !

بسبوسة « ل (الفولى) بصوت خافت » : كعكة واحدة ؟ احق ذلك ؟
الفولى : وهل اعلم ؟
بسبوسة « ل (الفولى) » : كيف لا تعلم ؟ انه كمكك !
الفولى « جانباً ، ل (بسبوسة) » : لقد تركته ل (قشقوش)
حسانا لوجه الله !

بسبوسة : الم ينلك منه شىء ؟
الفولى : لقد قبلت منه اضطرارا نصف كعكة وقليلاً من الدقة ..
بسبوسة : وقد دفعت ثمنها كما دفعنا نحن ...
الفولى « متخافاً » : قلت لك انه احسان لوجه الله ...
« يعود (فهيم الخشن) بحجر يصلح للتيمم »
فهم الخشن « وقد وضع الحجر امام الجمع » : ها هو ذا الحجر
الذى تيمم به ...

« (الشيخ عميشة) يصيخ مطالباً بالاكل ...
(فهيم الخشن) يقول » :

ماذا يريد الشيخ ؟
ذهب افندى : انه جائع ...
فهم الخشن : جائع ؟ .. كلنا جائعون .. ولكن لم يحن موعد
الاكل بعد .. نريد الاقتصاد ما امكن فى المئونة ..
« يوجه كلامه الى (قشقوش) »

ومع ذلك اليس لديك شىء تعطيه للشيخ الآن بطريق الاستثناء ؟
قسقوش « يتكلم فى اهمال ، وهو واضع رجلاً على رجل » :
لا يوجد عندى الآن الا كعكة واحدة .. كعكة واحدة .. لنا جميعاً !
نبيل بك : انك تهزل بلا ريب ..
قسقوش : لم اتعود الهزل فى هذه المواقف .. انها كعكة واحدة ..
كل ما تبقى لنا من طعام !

« همهمة استيلاء من الجمع »

نبيل بك : لقد وقع تبديد بلا ريب ..
ذهب افندى : لقد سرقنا ...

قشقوش « يقف غاضبا ، وقد رفع عصاه ، يهدد » : من يتهمنى
بالتبديد والسرقة ؟

ذهب أفندى : لا احد .. لا احد .. انما ..
نبيل بك « فى صوت خافت » : تقصد أن السلة كانت مملوءة ..
قشقوش « وهو ما يزال نائرا » : ألم تأكلوا كل ما فيها ؟
فهيم الخشن : المسألة أهون من أن تثير هذا النزاع .. سنتدبر
الامر !

« (شكيب بك) يكون قد أرفف سمعه لهذا الحديث »
شكيب بك « ل (محاسن هانم) جزعا » : ان متونتنا انتهت ..
اسامعة أنت يا (محاسن) ؟ سنموت جوعا ..
محاسن هانم « وهى فى أحلامها » : أحبك .. أحبك يا (شكيب) ..
قبلنى !

« يريد الافلات منها فلا يستطيع »

قبلنى !
شكيب بك « يقبلها قبله خاطفة وهو يقول » : تلك هى القبلة !
« يهرع الى الجمع ويصيح » :

اننى اطالب بنصيبى فى الكعكة الباقية ...
قشقوش : اذن تقدم وخذ نصيبك منها اذا استطعت ...
شكيب بك « ل (قشقوش) » : اتهددنى ؟ اننى أدفع ثمنها كما
دفعت ثمن ما أخذت من قبل ...
قشقوش : لا يهم ... ان الكعكة فى حيازتى ، لا يستطيع أحد أخذها
الا بأمرى !

« مهمة استياء »

فهيم الخشن : قلت لكم سندبر أمر هذه الكعكة على أحسن حال ..
« يلاطف (شكيب بك) ويراضيه »

ليس الوقت وقت نزاع يا صديقى !
نبيل بك « ل (ذهب أفندى) جانبا » : أؤكد لك ان السلة كانت
مملوءة !

ذهب افندى : وانا اؤكد لك انه لم يصبني من محتوياتها الا كعكة واحدة ...

نبيل بك : لم آخذ اكثر مما اخذت انت ...
ذهب افندى « في صوت منخفض ، محتجا » : كعكة واحدة في اربع وعشرين ساعة ... وكم دفعت ثمنها ؟ خمسة قروش ... خمسة قروش ! ... اتصدق ؟

نبيل بك : كما دفعنا نحن ...
بهجت الناعم « وقد جاء اليهم ، وسمع حديثهم » : انها حسبة مضبوطة تسير وفق قانون العرض والطلب ! ...

ذهب افندى « في صوت مكتوم » : اللص .. المحتال .. ساريه !
((الشيخ عميشة) يطالب بالاكل)

بسبوسة : لو كان لدى شيء يؤكل لما منعتك عنك ...
فاهيم الخشن : الا نتييم استعدادا للصلاة ؟ ...
بهجت الناعم : ولكن الامام لا يريد ان يصلى ومعدته خاوية ! ...
عفاف : لماذا لانعطى الكعكة باكملها لـ (لشيخ عميشة) ؟
((همهمة من ضيوف المخبا))

(عفاف) تتابع حديثها :
ان هذه الكعكة الواحدة اذا وزعت علينا لم ينل الواحد منا الا قطعة تافهة ، لا تسمن ولا تغنى من جوع ... ولكننا لو اعطيناها للشيخ لاشبعته ، وكان لنا من هذا الصنيع اجر عظيم ...

((ضيوف المخبا يهمهمون ويتشاورون))
فاهيم الخشن : مرحى ! ... مرحى يا آنسة ! ...
((يهز يدها))

يجب على المؤمن ان يروض نفسه على الجوع ، وان يحتقر مطالب الجسد ، ويعلى من شان الروح ... انى نازل عن نصيبى فى هذه الكعكة لـ (لشيخ عميشة) ..

بهجت الناعم : ان الانتقال الى الدار الاخرى ببطون خفيفة امر مستحب ... لقد نزلت انا ايضا عن نصيبى فى الكعكة ...
نبيل بك « بعد تردد ، يذهب الى (عفاف) ويهز يدها » : انت

كبيرة النفس يا آنسة .. لقد نزلت عن نصيبي انا ايضا ابتغاء وجه الله !
الغولى : ما قيمة قطعة صغيرة من كعكة فى جانب ما ينتظرنا فى الدار
الآخري من أشهى الأطعمة ؟ . خذوا نصيبي لـ (لشيخ عيشة) ..

« صمت من الآخريين »

فهيم الخشن « مخاطبا من لم يتكلموا » : وانتم ؟ ألا تتكلمون ؟
أتبيعون آخرتكم بدنياكم ؟ أتبيعون النعيم المقيم بلحظات خاطفة
تقضونها فى هذا العالم الكريه ؟ !

دهب أفندى : اقبل ان أنزل عن نصيبي ... نظير تعويض هين !
قشقوش : أى تعويض ؟ ليس هناك تعويضات ...
دهب أفندى : كما تشاءون ... كما تشاءون
شكيب بك : ما دامت المسألة تسير بالقوة فلماذا تريدون منا أن
نتكلم ؟ ...

بهجت الناعم : سياسة القوة فن من فنون (الدبلوماسية) الحديثة
يا سيد (شكيب) ! ...

قشقوش : الموضوع لا يحتاج الى أخذ ورد طويلين : كون الكعكة
لكم أو لـ (لشيخ عيشة) أمر أتركه لتقديركم ، ولكن الشئ الذى
يهمنى هو ثمنها ... !

نبيل بك : ثمنها ؟ اذا كانت لـ (لشيخ عيشة) فهى طبعاً بلا ثمن !
قشقوش : كلا ... لقد حددت لها مائة قرش ...

دهب أفندى « يغمغم نائراً » : مائة قرش ؟ ! .. حقا انه لمحتال !
قشقوش : مائة قرش ... ثمن محدد ... لا نقض فيه ولا ابرام !
فهيم الخشن : ولكن يا (قشقوش) انها ...

قشقوش : لن ابيعها بأقل من جنيه ! .. اذا كان الجنيه ناقصا
مليماً واحدا فلن أعطيكم اياها مهما يكن من أمر !
« يهز العصا الغليظة فى يده »

فهيم الخشن : لا بأس .. لا بأس .. أنه أمر ميسور ...

« يلتفت الى الآخريين »

سنشترك جميعاً فى ثمن هذه الكعكة ، ليكون لكل منا اجر فى الثواب !

« يعد طربوشه لجمع التبرعات ، يخرج من جيبي
قطعة ذات عشرة قروش »

ها هو ذا نصيبي أدمعه ...

« يرمى بالقطعة في الطربوش »

« (عفاف) تهرع نحو (فهميم الخشن) وتفرغ ما في
حفظتها في الطربوش ...

(فهميم الخشن) يمر على الحاضرين فيعطيه كل واحد
شيئا ...

يصيح (الشيخ عميشة) اثناء ذلك مطالبا بالطعام ،
تنشب مجادله بين (فهميم الخشن) و (ذهب أفندي)
لقلة ما أعطاه ، وتنتهي بأن يدفع (ذهب أفندي)
مبلغا آخر .. (فهميم الخشن) يعد النقود ، يجدها
ناقصة قرشا . يقول لـ (قشقوش) : «

ينقص قرش ليكمل الجنيه ...

قسقوش « بيد يده الى صدر (الشيخ عميشة) بسرعة ، ويخرج
منه قرشا ويعطيه في سهولة لـ (فهميم الخشن) : « لقد كمل المبلغ ..
أليس كذلك ؟

فهميم الخشن « بيد يده اليه بالمبلغ » : لا ينقص شيء !
قسقوش « بعد أن يعد النقود ، يناول (فهميم الخشن) الكعكة » :
هاك الكعكة ...

« (فهميم الخشن) يأخذ الكعكة ، ينظر فيها مقلبا
اياها ، يشمها »

الفولي : انه كعك صابح يا استاذ ! ..

فهميم الخشن « وهو يقلبها وشمها في لذة ، يقول لـ (لفولي) : «
انت صادق ...

« يلتفت الى الجمع »

لقد خطرت ببالي فكرة مفاجئة ... انى اقترح يا اخوانى ان نعطي
(الشيخ عميشة) نصفها ، ونبقى له النصف لوقت آخر .. ربما ..

شكيب بك «مقاطعا» : ومن يحتفظ لـ (لشيخ عيشة) بالنصف
الباقى ؟

فهيم الخشن : انا ... الا تثقون بى ؟

شكيب بك : ولماذا لا اكون انا ؟

بسبوسة : يمكنكم يا سادة ان تأمنونى على هذا النصف .. سابقه
فى مكان أمين لا تستطيع يد انسان ان تصل اليه ..

((الشيخ عيشة) يصيح مطالبا بالكعكة ...

(الفولى) يطيل النظر الى الكعكة فى جشع صامت))

فهيم الخشن : اذن الفولى اقتراحى ، وساعطى الشيخ الكعكة كلها ..

كلها ...

شكيب بك : كل اعمالكم تسير على النمط (الدكتاتورى) ... انى

احتج .. يجب اخذ الاصوات !

((فى هذه الأثناء يكون (بهجت الناعم) جالسا فى سكoon

يراقب هذا المشهد فى صمت وهو يتنسم ، معتمدا

بذقنه على يديه ... (عفاف) بجانبه))

ذهب أفندى : اجل ، يجب اخذ الأصوات ...

((يقفز (الفولى) بغتة ، ويختطف الكعكة فى حركة يائسة))

فهيم الخشن « صائحا » : خيانة ... خيانة ...

((فهيم الخشن) و (نبيل بك) و (ذهب أفندى)

و (شكيب بك) و (بسبوسة) يهجمون على (الفولى) ..

(قشقوش) يستغرق فى ضحك عال ، يخرج كعكة له

ياكلها فى قهمل .. (الشيخ عيشة) ينظر اليه فينتهره

(قشقوش) ... (الشيخ عيشة) يندفع باكيا ...

(عفاف) متأللة ... (حاسن هانم) تحلم كعادتها ...

بعد حين تنجلي المعركة ، ونرى كل شخص فى يده قطعة

من الكعكة آخذا فى أكلها ... (الشيخ عيشة) يصيح

باكيا مطالبا بالاكل ... لايبنى به احد ... نرى

(قشقوش) ينعس قاعدا وقد اعتمد بظهره على الحائط

(شكيب بك) يلتهم قطعه ، ويعود الى (حاسن هانم) ((

شكيب بك (ل (محاسن هانم) : لقد خرجت من هذا العراق
صفر اليدين !

((محاسن هانم) لا تجيب ، بل تقترب منه ، وترى
رأسها على كتفه ... يتابع كلامه)
ولكننى أحمد الله اذ لم يسجنى مكروه ... !

((ينظر إليها فيراها قد اغتمست جفنيها ... يجلس
في تراح ، ويداه متدليتان))

بسبوسة ((تحدث الى نفسها ، وهى تنفخ فى اصبعها)) : آه ..
حسبوا اصبعى كعكة يريدون أكلها .. يا حفيظ يارب .. !
((تخرج القطعة التى أصابتها من الكعكة ، تاكل منها :

ثم تعود تنفخ فى اصبعها ...
)) (نبيل بك) و (ذهب أفندى) فى ركن ياكلان قطعتيهما
من الكعكة ، وقد أخرج كل منهما ورقة ملح صغيرة من
جيبه يستعين به فى الأكل))

نبيل بك ((وهو ياكل ، ل (ذهب أفندى) : آخر أكلة حظيت بها
كانت قبل وقوع هذه الفارة المشؤمة - فى مطعم (الرفيرا) ...
ذهب أفندى ((وهو يتفنن فى الإبقاء على قطعته)) : مطعم (الرفيرا)
((فى حسرة)) :

انهم يجيدون عمل المشهيات الروسية ...
نبيل بك ((وهو ينظر الى مابقى من قطعة الكعكة فى يده)) : المشهيات
الروسية وحدها ؟ .. وأين (الشاتوبريان) ؟ و (الكوستليت بانيه
ألا فينواز) ؟

ذهب أفندى ((وهو ينظر فى تحسر الى القطعة الصغيرة الباقية من
الكعكة)) : و (الاسباجتى الأنابوليتين) ؟

القولى ((فى ركن بعيد ، يغمغم متحسرا ، وهو ياكل قطعته)) :
أين طبق الفول اللذيذ وطبق المخلل المدهش ؟ !

((شكيب بك) ينظر الى (محاسن هانم) وقد اطالت
صمتها ...))

شكيب بك ((يناديها)) : (محاسن) .. (محاسن) ..

محاسن هانم « في صوت منشفتي » : ماذا ؟
 شكيب بك : أناثة أنت ؟
 محاسن هانم : كلا ...
 شكيب بك : اذن لماذا أرخيت جفنيك وأطالت الصمت ؟
 محاسن هانم « في صوتها المنخفض ، تفتح عينيها قائلة » : أشعر
 بتخاذل ... بتخاذل كبير ...
 شكيب بك : هذا بلا ريب من تأثير الجوع ... أؤكد لك انه لم ينلني
 شيء من هذه الكمكة الملعونة حتى أقدمه لك !
 « (محاسن هانم) لا تجيبه ... تسبل جفنيها »
 عفاف « ل (بهجت الناعم) » : انها آخر كعكة ...
 بهجت الناعم « يسر في أذنها » : لا تجزعي ...
 « يخرج من جيبه قطعة ، ويناولها اياها في الخفاء » :
 خذى ! ... خذى ! ...
 عفاف « وقد أخذتها وأخفتها في منديلها » : من اين أتيت بها ؟
 بهجت الناعم : لا يهمنا هذا ... المهم أن تأكلي !
 عفاف : وانت ؟
 بهجت الناعم : انا ؟ ... لا تشغلي نفسك بى ...
 عفاف : انت جائع بلا ريب ...
 بهجت الناعم : جائع ؟ ... كلما عضنى الجوع نظرت اليك فأشبعنى
 جمالك وحسنك ...
 عفاف « وهى تعيد اليه قطعة الكعك » : لا ... لا ... خذ ...
 خذ ... يجب ان تأكلها انت ...
 بهجت الناعم « وقد رد يدها في تلف » : لقد أقسمت الا أمسها ،
 هى لك ! ... قلة من يدك ...
 « تسحب يدها ولا تجيب »
 « (الشيخ عميشة) يطالب بالطعام ...
 (عفاف) تنتبه ... تحتفظ بالقطعة في منديلها »
 شكيب بك « ل (محاسن هانم) » : (محاسن) ... (محاسن)

« لا تجيب ... يهزها برفق ... لا تتحرك ... يعود
الى النداء »

(محاسن) .. (محاسن) .. لماذا لا تجيبيننى؟ افتحى
عينيك ... (محاسن) .. (محاسن) !

« تقوم (عفاف) فى هدوء ، وتتجه نحو (الشيخ
عميشة) وتناوله قطعة الكعك فى شئ من الحذر
والصمت ... (بهجت الناعم) يراها فيضحك ...
(الشيخ عميشة) يصيح فرحا ... (شكيب بك)
يقرب أذنه من فم (محاسن هانم) ... يتسمع
أنفاسها ... يتحدث الى نفسه ... »
انى لا أسمع أنفاسها ...

« يعود الى مناداتها »

(محاسن) ... (محاسن) ...

« لا تجيب »

(محاسن) ... (محاسن) ...

« لا تجيب ، يحدق فى وجهها بخوف ، ثم يصيح :
أدركونى ... انها تحتضر ... أدركونى !
« كلهم ينتبهون اليه »

شكيب بك : انها لا تتنفس ... أدركونى !

« يهرع اليه (بهجت الناعم) و (عفاف) ...

(شكيب بك) يترك (محاسن هانم) بين يدي (بهجت
الناعم) ... يحدق فى (محاسن) وهو يتراجع قليلا
قليلا ... (بسبوسة) و (الفولى) يتشبثان بجلباب
(الشيخ عميشة) وقد أخذ يفظ فى النوم ، ويتطلعان
الى (محاسن) من بعيد بحذر »

بسبوسة « مهمة » : ماتت ... اللهم احفظنا من كل مكروه !
الفولى « مهمما » : الشر بعيد ... الشر بعيد ...

« (نبيل بك) يهم بالذهاب لرؤية ما حدث »

ذهب أفندى « ممسكا بطرف سترة (نبيل بك) » : اين انت
ذاهب ؟

((نبيل بك) يلتفت اليه . (ذهب أفندى) يقول
له « :

يقولون ان الفتاة قد ماتت !

نبيل بك : اتركنى ...

((نبيل بك) يخلص نفسه من (ذهب أفندى)
ويذهب مع (فهمي الحشن) بخطوات حذرة ناحية
(محسن هانم) ... يقابن ما يحدث ولا يتقدم
لعمل شيء ... يتفأوضان باهتمام وخوف «

بهجت الناعم « لـ (عفاف) : اعطيني قليلا من (الكولونيا) او
العطر او اى شيء آخر ...

((عفاف) تبحث في محفظتها ، ثم في حافظة (محسن
هانم) «

عفاف : لم يبق لدينا شيء من (الكولونيا) او العطر ...
« تتذكر شيئا »

آه ... (الكونياك) ...

بهجت الناعم : اوجد (كونياك) ؟
عفاف : انتظر ...

((تهرع الى الناحية التى تركت فيها الزجاجتين
الملفوفتين عند دخولها المخبأ ... تأتي بواحدة
منهما ، وتنزع سدادتها وتناولها (بهجت الناعم) «

بهجت الناعم : عظيم ... عظيم ... من اين لك بهذا ؟ ...
« (بهجت الناعم) يفرغ جرعة (كونياك) في فم
(محسن هانم) «

عفاف : انها هدية تسلمتها قبل هبوطي المخبأ ...

((ذهب أفندى) يقصد الى (الشيخ عميشة)
 بخطوات مضطربة ، ويجلس بجواره مع (بسوسة)
و (الفولى) ... (قشقوش) يغط في النوم «

ذهب أفندى « ل (الفولى) » : انها ماتت ... اراها لا تتحرك !
 الفولى : الشر بعيد ... الشر بعيد ...
 ذهب أفندى : ولكن أين يدفنونها ؟
 بسبوسة : ليس هنا ... ليس هنا على كل حال ...
 « تظهر على (حاسن هانم) أمارات الحياة ... تبدأ
 تفتح أجفانها »
 بهجت الناعم « ل (شكيب بك) » : كان اغماء هينا !
 شكيب بك : اذن هى حية ...
 بهجت الناعم : مثلى ومثلك سواء بسواء ...
 « فى هذه اللحظة يتقدم (فهميم الخشن) ويجس يد
 (حاسن هانم) ثم يتكلم »
 فهميم الخشن : القلب منتظم جدا ... ونبضه ليس بضعيف ...
 « (عفاف) تقصد الى مكانها ، تجلس مطاطئة
 الرأس ، وقد أسندت وجهها بيديها »
 حاسن هانم : أين أنا ... أين أنا ؟
 شكيب بك : أنت معى ... لا تخشى شيئا !
 « (ياخذ (شكيب بك) مكانه بجوارها محل (بهجت
 الناعم) ...
 (ذهب أفندى) وقد اشرب بعنقه ، وارهف
 أذنيه ، وجعل يتكلم »
 ذهب أفندى : لم تمت ... لم تمت ...
 الفولى « يجيب ، وهو بجوار (الشيخ عميشة) : ان دعوات
 الشيخ عميشة) قد استجيب !
 « (ذهب أفندى) و (بسبوسة) و (الفولى)
 ينبركون بالشيخ ... (فهميم الخشن) و (نپيل
 بك) ينتفسان الصعداء ... يسيان ناحية (الشيخ
 عميشة) ويجلسان بالقرب منه صامتين ...
 ينظران اليه بين فترة وأخرى ... يقتربان منه ..
 يعطيانه نقودا »

بهجت الناعم « لـ (حاسن هانم) وهو يقرب من فهمها الزجاجة » :
 خلى واشربى جرعة ... جرعة أخرى ...
 شكيب بك : نعم ... جرعة أخرى !
 « يساعدها في الشرب »
 حاسن هانم « حالة » : أكون قد انتقلنا الى الجنة ؟ !
 شكيب بك : الجنة ؟ نعم ... لا ...
 « يظهر عليه الضعف من الجهد والانفعال . يقول
 لـ (بهجت الناعم) وهو على وشك السقوط » :
 أدركنى بجرعة !
 « (قشقوش) يستيقظ من غفوته . (بهجت الناعم)
 يسند (شكيب بك) ثم يناوله جرعة ... (شكيب
 بك) ينتعش ويقول لـ (بهجت الناعم) « :
 اشكرك ... حقا ان هذا الشراب منمّش ...
 « ياخذ من (بهجت الناعم) الزجاجة ويشرب منها
 جرعة أخرى »
 بهجت الناعم « ياخذ منه الزجاجة » : ان اعصابنا قد تهدمت ..
 « يشرب جرعة من الزجاجة »
 وهى فى حاجة ماسة الى التجديد ...
 « (نبيل بك) و (فهيم الخشن) و (ذهب افندى)
 و (الفولى) يراقبون من بعيد ما يحدث ويستمعون »
 شكيب بك « ياخذ الزجاجة من (بهجت الناعم) ويشرب منها ،
 ثم يتقدم من (حاسن هانم) ويساعدها فى تجرع شئ من الشراب ،
 ويقول « : جرعة أخرى يا (حاسن) ... انه شراب مقو للقلب !
 حاسن هانم « تشرب بلا ممانعة ، ثم تقول حالة » : نحن فى الجنة
 بلا ريب !
 شكيب بك « يشرب جرعة ، تبدأ الخمر تلعب برأسه » : فى الطريق
 اليها ... على وشك الدخول فيها ...
 ذهب افندى « مخاطبا الذين يشربون » : أتشربون وحدكم وتهملون
 غيركم ؟

نبيل بك : الحق ان هذا امر يخالف مبادئ الديمقراطية !
عفاف : ولكن هذين « تشير الى (محاسن هانم) و (شكيب بك) »
في حالة ضعف واعياء ...

قشقوش : نحن ايضا في حالة ضعف واعياء ...
محاسن هانم : استحلّفكم بالله ان تعطوه جرعة .. انه يستحق ..
فهيم الخشن : المساواة ... لابد من المساواة بين الجميع ... !
بهجت الناعم : تروقتى جدا كلمة المساواة هذه يلفظها فم الأستاذ
(الخشن) ... ! على كل حال لا مانع مطلقا من ان يتناول كل فرد
من الحاضرين جرعة من هذا الشراب المقوى للقلب ... ولكن يجب
ان تلاحظوا ان بطوننا خاوية ، فالجرعة الواحدة بمثابة عشر كؤوس !

« (بهجت الناعم) ينجح (نبيل بك) جرعة »
نبيل بك « ل (بهجت الناعم) » : أشكرك ... شراب لا بأس به !
« (دهب أفندى) يشرب جرعة ، ويريد أن يشرب
جرعة ثانية ... (بهجت الناعم) يحاول أخذ
الزجاجة منه »

دهب أفندى « ل (بهجت الناعم) » : نع الزجاجة يا أخى ...
لم أشرب شيئا بعد ...
فهيم الخشن « ل (دهب أفندى) » : لم تشرب شيئا ؟ .. هذه
مغالطة يا (دهب أفندى) ... !
« (بهجت الناعم) يحاول أخذ الزجاجة من (دهب
أفندى) »

دهب أفندى « وهو متمسك بالزجاجة ، يخطو نحو (عفاف) » :
اتركنى ... سأعطى (عفاف هانم) جرعة ...
عفاف : أشكرك ... لست في حاجة الى هذا الشراب ...
دهب أفندى : اذن أنت في غنى عن هذه الجرعة ، فدعها لى ...
« يشرب جرعة ...
(بهجت الناعم) يمسك بالزجاجة ...
تقوم مشادة بينه وبين (دهب أفندى) »
محاسن هانم « ل (شكيب بك) » : ستكون معا ... في الجنة !

شكيب بك : معا دائما ...
محاسن هانم « فزعة ، وقد تذكرت أمرا » : وأبى .. إيكون معنا ؟ .
شكيب بك « بتأكيد تام » : كلا ... ألف مرة كلا ... ممنوع
دخول الآباء في الجنة !

« (شكيب بك) و (محاسن هانم) يتعانقان »
« (بهجت الناعم) يفلح في أخذ الزجاجة من (ذهب
أفندى) .. يتجه الى (عفاف) »
بهجت الناعم « ل (عفاف) » : أراك متعبة يا (عفاف) ... يجب
أن تتناولى جرعة !
عفاف : كلا ... كلا ...

« (فهمي الخشن) يتقدم مسرعا الى مكان (عفاف)
و (بهجت الناعم) »
فهمي الخشن « ل (عفاف) » : لم لا تريد الأنسة أن تأخذ جرعة
من هذا الشراب ؟ ...
عفاف : حرام ! ...
فهمي الخشن : حرام ؟ ما أعجب ما تقولين ! ...
« يتلفت حوله ، ويقول » :
من يدعى انه حرام ؟ ! ...
قشقوش « يصيح » : لا أحد ... لا أحد ...
نپيل بك : انه شراب مقو للقلب ، مجدد للدم ...
عفاف : لا أريد أن آتى محرما وأنا على عتبة الأبدية !
فهمي الخشن : ان الضرورات تبيح المحظورات ، والدين يسرلاعر
« يتناول الزجاجة »
الا تثقين بكلامى ؟ !

« يشرب جرعة ، يعيد الزجاجة الى (بهجت الناعم) »
شكيب بك « يهرع الى (بهجت الناعم) ويأخذ منه الزجاجة ويكرع
منها ، ثم يعيدها اليه » : مقو للقلب جدا ... !
« يعود الى (محاسن هانم) ... يتعانقان »
قشقوش : ما شاء الله ! .. وابن نصيبى أنا ؟ !

((يهجم على (بهجت الناعم) ويأخذ الزجاجة منه ،
ويكرع منها طويلا ... فيختطف (بهجت الناعم)
الزجاجة منه))

بهجت الناعم : لقد أوشكتم أن تأتوا على الشراب . ولما تناول
(عفاف) شيئا ... الباقي في الزجاجة لها ... !

((يضع الزجاجة بجانب (عفاف) ... ينظر الى
الناحية التي وضعت فيها (عفاف) الزجاجة
الأخرى . يفهم))

انى الملح شبح زجاجة أخرى !
((يهرع الى الزجاجة ، يتفحصها))
هذه الزجاجة محكمة السدادة ...
((يلتفت حوله)) :

أليس لديكم فتاحة ؟
ذهب أفندى ((متقدما)) : عندى مبراة فيها فتاحة ...
((يخرج المبراة ، ويناولها لـ (بهجت الناعم) فينزعه
بها السدادة ، ويجرع من الزجاجة ...
(ذهب أفندى) يجذب طرف سترته)) :
ونصيبى ؟ !

بهجت الناعم : ألم تأخذ ما فيه الكفاية ؟ ...
بسبوسة ((وقد آتت متحاملة على (الفولى))) : الا تعطوننى جرعة
من هذا الدواء القوى للقلب يا سادتى ؟ !
ذهب أفندى ((معترضا)) : أوه ! ... أوه ! ...

((الفولى) يلقي نظرة على (قشقوش) فيجده
لا يتحرك من مكانه ... ينزع الزجاجة من (بهجت
الناعم)))

الفولى ((لـ (بهجت الناعم))) : انها امرأة مسكينة ضعيفة البنية
يا (بهجت بك) ...

((الفولى) يجرع جرعة كبيرة ، ثم يساعد
(بسبوسة) لتشرب ... يقول لها)) :

يقوى القلب يا (بسبوسة) ويطيل الحياة !
فهيم الخشن « متقدما » : أعطونى جرعة يا ناس ... انى على
وشك الاغماء !

قشقوش « وقد خطف الزجاجة » : سنعطيك ... سنعطيك !
(يشرب من الزجاجة طويلا ، والجمع ينظرون اليه
متعجبين ، ثم يبدأون يرجونه فى منحهم أنصبتهم
من الجرعات ، فيقولون له بين فترة وأخرى » :
وحياتك جرعة يا (سيد قشقوش) ... وأبيك جرعة يا (معلم
قشقوش) ...

(يوزع عليهم الجرعات ، وهو ممسك بالزجاجة ،
لايدعها لأحد)

فهيم الخشن « وقد لعبت الخمر برأسه ، يعتلى دكة من الدكاك ،
ويقف موقف الخطيب ، يصيح » : سيداتى ، سادتى : لقد امتحنتنا
الخطوب ، فوجدت منا رجلا شجعانا يثبتون أمام الشدائد ... اننا
مفخرة العصور ...

دهب أفندى : مفخرة العصور بلا شك !
عفاف « تتلفت حولها » : آه يا ربى ... ما هذا ؟
دهب أفندى « ل (عفاف) » : اننا مفخرة العصور يا آنسة !
فهيم الخشن « صائحا » : نعم ، مفخرة العصور ، وليحى السرور !
الجمع : ليحى السرور ! ...
بهجت الناعم « وقد انقلب سكره غما ، يغمغم » : السرور أم
الجبور ؟ !

نبيل بك : سيان !
(يتقدم من (عفاف) وينحنى أمامها) :
آستى ... ادعوك الى الرقص ...
عفاف « معتذرة » : أرجوك !
محاسن هانم « وقد قفزت اليه » : أسمح يا بك ؟ .. (تانجو)
أم (رومبا) ؟
نبيل بك « صائحا » : (رومبا) ... (رومبا) ...

« يتماسكان »

شكيب بك « يهرع الى (عفاف) » : اتسمحين يا آنسة ؟ ..
(تانجو) أم (رومبا) ؟

« (عفاف) لا تجيب ... تحديق في السماء ..
(نبيل بك) و (محاسن هانم) يفترقان لحظة ، وفق
اصول رقصة (الرومبا) ... (محاسن هانم)
تتلوى بمفردها راقصة أمام (نبيل بك) وهي
تضحك بنعومة وهو يصفق لها ، ثم يشتبكان ثانياً
شكيب بك « وقد تحمس » : الله ! ... الله ! ...

« يرقص منفرداً »

« عندما يفترق (نبيل بك) و (محاسن هانم) بعد
الدورة الثانية في الرقص ، نجد (فهيم الخشن)
يتقدم ويجتذب (محاسن هانم) فلا تمانع ، وترسل
ضحكة ناعمة مدوية . ثم تسقط مجهودة فيتلقها
(شكيب بك) بين ذراعيه ويقبلها بلهفة »

الفولي « صائحا » : الرقص ... الرقص ... ساريكم الرقص
البلدى المعتبر ، على أصول الصنعة !

« (الفولى) يحزم خاصرته ، ويتناول العصا من
(قشقوش) »

اعمل معروفا يا معلم (قشقوش) وغن لنا موالا بلديا على ذوقك
وحياة رأس الشجعان ... اخواننا الشجعان ضيوف المخبأ !

« الجمع يصفق لـ (لفولى) وهو يرقص ... تتقدم

(بسبوسة) وقد كشفت عن رأسها ، وتحزمت

بملاءتها . تدخل حلبة الرقص مع (الفولى) وترقص »

قسقوش « يغنى » :

يا لفتك فى الملايه ضيعتنى اهلى

امتى تدوب الملايه وارجع لاهلى

« (قشقوش) يتابع غناءه والآخرى يصيحون »

آه ... آه ...

« الجمع يصفق على النشم ...
(الفولى) و (بسبوسة) يرقصان ... (عفاف)
فى مكانها لا تتحرك ، عاقدة يدها على صدرها ،
وناظرة فوق ...
(بهجت الناعم) ساهم ، بدخن لفافة تبغ ، وهو
ينقل عينيه بين (عفاف) وسقف المخيا »

ستارة

الفصل الثالث

« المنظر السابق عينه

شمعة تضيء المكان ...

الحاضرون في حالة أعياء شديد ، غير أن (قشقوش)
و (بهجت الناعم) أحسن حالا ... الآخرون يتنفسون
في صعوبة . صدورهم مفتوحة ، يروحون بأيديهم
ومناديلهم ..

(الشيخ عميشة) جالس في الصدر ، معتمد بظهره على
الحائط ، ينهج في حشجة . الجمع حوله يتطلعون إليه
في ابتهال ، غير أن (محاسن) أبعدهم عنه ، مغمضة
العينين »

عفاف « وهي مطبقة الأجفان ، تقول لـ (بهجت الناعم) : كم

الساعة الآن ؟

بهجت الناعم « وقدلقى نظره على ساعته » : نصف الليل ...
شكيب بك « صائحا بقدر ما تسعفه قوته » : نصف الليل ؟ ..

محال !

نبيل بك « ينظر في ساعته » : نصف الليل تماما ... لقد صار لنا

في المخبأ ثمان وأربعون ساعة !

شكيب بك : محال ... محال !

بهجت الناعم : اذن كم مضى علينا في المخبأ ؟ ..

شكيب بك : ثمانية وأربعون يوما ... بل ثمانية وأربعون عاما !

« يفتح صدر قميصه بشدة ، ويروح نفسه »

أشعر بالهواء يتناقص سريعا ...

« ينهج » أف ! .. أف ! ..

فهيم الخشن « بصوت ضعيف وقد اشار الى الشمعة » : الاتطفئون
هذه الشمعة ؟ انها تشاركنا في استهلاك الأوكسيجين !

الفولى « مدعورا » : تطفئون الشمعة ؟ كلا ... كلا ...

بهجت الناعم : انها اضعف من ان تبدد هذا الظلام الكثيف !

دهب افندى : ولو ... « باستعطاف » : انها رفيقتنا المؤنسة ! ..

لا تدعونا بالله عليكم غوت في الظلام الدامس ...

محاسن هانم « مفردة ، تناجى نفسها في غيبوبة » : هيا يا حبيبى
نسير الهوينى فى الطريق الأخضر الواسع... نسير الى النبع لنغتسل
بماء المذنب ونرتوى منه ... هلم قرب الكأس من فمى . . . تعال . . .
تعال ...

شكيب بك « بعيدا عنها » : انى اختنق ... اختنق !

فهيم الخشن : اطفئوا الشمعة وارحونا ...

عفاف « فى ابتهاج » : الا فلتات الحائمة ... وليخلصنا الله من هذا

العذاب ...

نبيل بك « وقد اقبل على (الشيخ عميشة) يستعطفه » : انت
رجل البركة والخير ... ان قلبك الصافي وسريرتك النقية تجعل
لمطلبك قبولا عند الله ... اطلب لنا الشفاعة عنده ... اطلب لنا
الرحمة ! ..

الجمع يقبلون على (الشيخ عميشة) يستصرخونه
ليطلب لهم الشفاعة عند الله ، يناشدونه فى استعطاف
حار ان يعجب طلبهم . (الشيخ عميشة) يصرخ
طالبيا طعاما ولا يعبرهم اى التفات

(قشقوش) و (بهجت الناعم) اقل حساسة من
الآخرين ... (عفاف) لم تترك مكانها ، وهى دائما
فى غيبوبة تحلم ... الأصوات تضعف رويدا ...
ضيواف المخبا يتهاكون اعياء وضعفا على الأرض
وهم يطلبون الهواء ... الشمعة تنطفئ ...
لا يسمع الا انفاس متقطعة ... نعم الظلمة المخبا

بعض الوقت ... بعد حين تسمع أصوات معاول
من بعيد ... يتوضع الصوت ... ينهال التراب
من سقف المخبا ... صوت الخفر مسموع ...
تصدر من (الشيخ عيشة) أصوات نورية وكأنه
يقول إلى حدوث امر جديد ...)

بسبوسة ! ! (الشيخ عيشة) : مالك ربا (شيخ عيشة) ؟
أخرج ولا تقل نفسك بلا داع !
عفاف (يستيقظ قليلا) : (بهجت) ... (بهجت) ... الم
تسمع ؟ « تقول ذلك وهى خائفة »

بهجت الناعم « وهو فى غفوته » : قلت لكم لا تقلقونى !
نبيل بك « وهو فى سباته » : نعم لا تقلقنى ... كفى خسرءاء !
عفاف : ما هذا ؟ فى المخبا عفاريت ؟

ذهب أفندى « وقد أرهف سمعه » : أسمع شيئا يذق ...
« صائحا » : يا (نبيل بك) ... أين أنت ؟

« تسمع أصوات آدميين من الخارج مع أصوات
المعاول ... التراب ينهال بشدة على وجه (نبيل
بك) ... يرفع رأسه منعورا ... يدعك
عينيه ... يتلفت حوله ... تصيبه بعض الحجارة
المتساقطة ... يهب واقفا وهو يترنجح » :
ما هذا ؟ ما هذا ؟ المكان يتصدع ... يهدم
علينا « يصيح » : النجدة ! .. النجدة ! ..

« يجرى هاربا ليختفى فى ركن أمين »

الجمع « يستيقظون ، يجرّون أنفسهم فى هرج ومرج ، يتطلعون بينة
وإسرة » : ما الذى وقع ؟ ما الذى جرى ؟

« ينهال التراب والحجارة بشدة ، وتنفث ثغرة ...

نور المصابيح من الخارج يبدد ظلام المخبا ... »

الفولى « وقد نظر الى فوق ، يصيح فى شدة » : لقد نجونا ...
لقد نجونا ... « يسقط مغشيا عليه »

« (نبيل بك) و (ذهب أفندى) و (بسبوسة)

و (شكيب بك) يصيحون صياح الفرح ...
(قشقوش) يحرق في الشفرة في ذهول وهو
صامت ... (حاسن) تفتح عينيها وتحلق في
الشفرة مبهوثة مفتوحة الفم لا تبس ... (عفاف)
تتلقت حولها في ذهول »

الفولى (يفيق من غشيته ، يرفع رأسه فيقابلة النور ، فيصيح) :
لقد نجونا ...

((لا يكاد يتم الجملة حتى يقع مغشيا عليه ثانيا))
نبيل بك وذهب أفندى وفهيم الخشن وبهجت الناعم وبسبوسة
« يتطلعون الى الشفرة ، ويصيحون » : لقد نجونا ... لقد نجونا ...
« يحضن بعضهم بعضا ، وتشتد جلبتهم • ولكن
سرعان ما يضعف صوتهم وحرارتهم من الاعياء • •
أحد رجال الاسعاف يهبط بحبل ومعه مشعل ...
يحمل أطعمة وبعض مسعفات لازمة ... يتجمع
حوله الناس »

رجل الاسعاف « يوزع عليهم اللبن والخبز » : خذ ... خذ ...
وخذ انت أيضا ...

((يتفحصهم)) : اليس بينكم أحد مصاب ؟

((لا أحد يجيبه)) لماذا لا تتكلمون ؟

((كلهم منهمكون في الأكل ، يقولون)) :

لا أحد ! ... لا أحد ! ...

((يرى (قشقوش) وقد انتحى ناحية بعيدة ،
وجلس يأكل صامتا ... الشفرة يظهر منها بعض
رءوس تنظر الى ما يقع في المخبأ ... رجل
الاسعاف يلحظ أن (الفولى) لا يتحرك ... يسرع
اليه ... يتفحصه ... يعطيه منعشا ... يبدأ
(الفولى) يفيق ويمسح عينيه))

الفولى (صائحا) : لقد نجونا ! ..

((يفتق رجل الاسعاف بحرارة ، وهو يسح
عينيه ... يتاوله رجل الاسعاف صحنه ...
ياخذ (القولى) بلهفة ويندفع يأكل ، وهو
يهمهم)) : لقد نجونا !

(((خاسن هانم) تغفو بعد الأكل توا ...))
شكيب بك ((ل (خاسن هانم))) الله !.. ما هذا النوم يا (خاسن) ؟
أهذا وقته ؟

((يهزها ... ثم يعثره الخمول ويتأهب ... يدهمه
النعاس

(عفاف) ما زالت تتلفت حولها في ذهول وترفع
رأسها وتحقق في الثغرة . تستيقظ تدريجاً من
ذهولها))

عفاف ((تلتفت الى (بهجت الناعم) وتصرخ)) : لقد نجونا ...
أليس كذلك ؟

بهجت الناعم : نجونا ... نجونا والحمد لله !
((يبسط لها ذراعيه ، فترقى على صدره وهى
تضحك وتبكي .. يحتضن كل منهما صاحبه ..
(بهجت الناعم يقدم ل (عفاف) صحنها يقول)) :
ألا تأكلين ؟

عفاف ((تأخذ الصحنه وتنظر فيها)) : نعم ... نعم سأكل ...
((تندفع ضاحكة

رجل الاسعاف بينهم ، يعنى بأمرهم ، ويوزع عليهم
الطعام ... (القولى) يقتل شاربته ... (عفاف)
تبدأ العناية بهنئامها أثناء الأكل))

ذهب أفندى ((وهو منحن على صحنه يلتهم طعامه ، وقد دنا من
(نبيل بك))) : من كان يظن أننا سنخرج من هذا القبر أحياء ؟ !
نبيل بك ((وقد جلس في عظمة يأكل ، ووضع رجلا على رجل ،
يقهقه)) : من كان يظن !.. ابتعد بهذا الصحن قليلا ...

فهيم الخشن « ل (نبيل بك) » : اؤكد لك يا (اكسلانس) اننى
لم افقد الأمل فى النجاة لحظة واحدة !

نبيل بك : هذا كان شعورى أنا أيضا ...

« (شكيب بك) و (محاسن هانم) يستيقظان من

غفوتهما ... يتمطيان ... ينظر كل منهما الى

الآخر ... »

شكيب بك « ل (محاسن هانم) » : الحمد لله على السلامة

يا (محاسن) ... لقد انزاح الكابوس ، وعدنا الى الحياة !

محاسن هانم « تنظر اليه ، تبسم ابتسامة يشوبها الحزن » :

اجل ، عدنا الى الحياة

« تضع الصحن جانبا لتمسح فمها ... (شكيب

بك) يمسك يديها ويهزهما ... تخلص يديها منه

فى صمت ثم تتناول صحنها ثانيا ، وتاكل فى ببطء ...

يكلمها فى حاس ، وهى تجيبه فى سكون وعيناها

لا تفارقان الصحن ...

يقوم (شكيب بك) ليكلم الآخرين ، ثم يعود اليها ،

وهكذا ... »

بهجت الناعم « ل (عفاف) » : اعجبتك هذه الرحلة ؟

عفاف « وقد انهمكت تزين نفسها » : اى رحلة ؟ !

بهجت الناعم : رحلتنا الى العالم الثانى ...

عفاف « تحديق فيه برهة صامتة ، تفهم » : الى العالم الثانى ؟ ! ..

« تطلق ضحكة فجائية » : لقد كانت رحلة طريفة جدا ! ..

نبيل بك « وهو يمسح شاربه مسحاً أرسقراطية » : اؤكد لك

يا (دهب افندى) اننى لم افقد الأمل لحظة واحدة ... كنت انظر

الى ما حولى كما ينظر المتفرج الى رواية تمثيلية لطيفة !

دهب افندى : رواية لطيفة ؟ حقا كانت لطيفة جدا ...

فهيم الخشن « ل (نبيل بك) » : لم تكن اعصاب (دهب افندى)

لتحتمل مثل هذه المغامرات !

ذهب أفندى : المهم أننا نجونا ... وانتهى الامر !
بسبوسة « وقد سمعت قول (ذهب أفندى) » : نجونا ببركة
(الشيخ عميشة) ! ..

فهم الخشن «(وقد التفت اليها بترفع ، يندفع مقهقهها وهو يقول):
بركة (الشيخ عميشة) ! .. « ينظر الى (نبيل بك) »
نبيل بك « يقهقه بسخرية » : بركة (الشيخ عميشة) ! ..

« (الشيخ عميشة) وقد التهم نصيبه ، يقصد الى
(الفولى) ... يتطلع الى ما بقى من طعامه »
الفولى « يرفع بصره ، ويحدج الشيخ بنظرة قاسية ، يقول فى
حدة » : كلنى أنا أيضا ! .. اليس كذلك ؟

« (الشيخ عميشة) يرتاع ويعود الى مكانه .
(الفولى) يقتل شاربه »
بسبوسة « لرجل الاسعاف وقد اقترب منها ليتفحصها » : ألم
تجدوا الولد (فتوة) ؟ .. الولد (فتة) ...

« ترى (الفولى) يتطلع اليها ، ويرميها بنظرة
جافية »

الولد ابن بنتى تركته على الرصيف ... ألم تحدوه ؟
رجل الاسعاف « بلهجة سخرية » : ابن بنتك ؟ ! .. اسألينى أيضا
عن أبيك وأمك !

حاسن هانم « وهى تتطلع الى الثغرة ، وبجانبها (شكيب بك) :
أليس أبى وأمى بين هؤلاء الناس ؟
شكيب بك : أبوك وأمك ؟ .. « يرنو الى الثغرة » لا اظن ...
لا اظن ...

« (حاسن هانم) تشهق بالبكاء دفعة واحدة ، وتخفى
وجهها فى منديلها . (شكيب بك) يقول لها » :

ماذا ؟ ماذا جد ؟

« يريد أن يحوطها بذراعه »

حاسن هانم : اتركنى ... قلت لك اتركنى !
ذهب أفندى « وقد رفع رأسه أخيرا عن صحنه ، يلتفت حوله

باحثا عن شخص ... أخيرا يقع بصره على (قشقوش) : « آه ... أنت هناك ؟

« ينظر الى رجل الاسعاف » نقودى يا حضرة ... نقودى ... نهبت ... يجب أن ترد الى نقودى ! ..

« رجل الاسعاف يتساءل ... (ذهب أفندى)

يشير الى (قشقوش) »

هو الذى سرقنا ... هو الذى نهبنا ...

رجل الاسعاف : انى مهتم بانقاذكم أولا .. !

ذهب أفندى « يتشبث برجل الاسعاف » : انه باع لنا الكمكة بمائة قرش ...

رجل الاسعاف : ماذا ؟ !

ذهب أفندى : أقسم لك انه باعها بمائة قرش ...

رجل الاسعاف « يضحك ملء شذقيه » : الكمكة بمائة قرش ؟ !

« همهمة وضحك من الناس اللتين حول الثفرة ..

يقول رجل الاسعاف لـ (قشقوش) : « :

أبعت الكمكة بمائة قرش ؟

« (قشقوش) يرفع بصره في رجل الاسعاف ولا

يتكلم ... رجل الاسعاف يوجه كلامه للجميع » :

كيف سمحتم له أن ينهبكم هكذا ؟ ! ..

ذهب أفندى : يجب رد كل مبلغ الى صاحبه في الحال ...

شكيب بك : انى أويد (ذهب أفندى) فيما يقول ...

ذهب أفندى « متحمسا ، ومخاطبا الآخرين » : وانتم ما رأيكم ؟

فهيم انخشن « متعاطفا » : لقد صدرت من هذا الولد أعمال غير لائقة يستحق عليها التأديب ، ولكنها على كل حال ليست بذات بال ..

وسننظر في أمره بعد خروجنا ...

ذهب أفندى : أنا اتكلم في شأن النقود التى سلبنا اياها ...

نبيل بك « راغبا في اخفاء الأمر أمام رجل الاسعاف » : انها بضعة

قروش منحناه اياها نظير بعض خدمات قدمها لنا ...

ذهب أفندى « وهو يصيح وقد هجم على (قشقوش) » : مستحيل
أن أخرج من هنا ، قبل أن استرد نقودي !
الفولى « وقد تدخل بينهما ، يقول لـ (ذهب أفندى) » : يمكنك أن
تسترد نقودك خارج المخبأ لاهنا .. هذا إذا كان ما تدعيه حقا ..
ذهب أفندى : إذا كان ما ادعيه حقا ؟ .. ألم يأخذ منك أنت
أيضا ... !
الفولى « بغلظة » : أنا ؟ .. لم يأخذ منى شيئا ... وهل يجسر
على ذلك ؟

« (ذهب أفندى) يتراجع »
رجل الاسعاف : يمكن أن تحسموا هذا النزاع في دار الشرطة ...
الفولى : نعم في دار الشرطة ... في دار الشرطة ...
« (يميل جانبا ، ويقول لـ (قشقوش) في همس وامر) »
هات ! .. هات ! ..
« (ينتحى بـ (قشقوش) في ركن ، ويمد يده في
جيبه ، ويأخذ كل ما معه ، ثم يدفعه في جيبه ...
ينتلقى (قشقوش) الدفعة في صمت »
رجل الاسعاف « يوجه كلامه للجمع ، وقد هيا الجبل على شكل
مقعد » : والآن هلموا ... تهيأوا للخروج ... ستخرجون واحدا
واحدا بالجبل ...

« (يتجمعون عليه) »
الجمع « يقولون في صوت واحد » : هيا ... هيا ...
رجل الاسعاف : واحدا واحدا ... السيدات أولا ... الجنس
اللطيف أولا ...

« (يهبط في هذه اللحظة من الثفرة (البهى أفندى) ..
جيبه مملوء برزم الأوراق والصحف ، ومعه آلة
تصوير ... يتقدم من الجمع وهو ينهج »
البهى أفندى : لقد سمعت الساعة بخبر حادثتكم العجيبة ، فهرعت
من فورى اليكم ، لأنال منكم حديثا اتحف به قراء جريدة «الاستقلال» ،
وأزين صدرها بصوركم ... أنا « سامى البهى » مراسل الجريدة

السالفة الذكر ، ولى عظيم الشرف بأن اكون اول صحفى هبظ المخبا
بعد فتحه ، وقابل ابطاله المدفونين احياء ...

رجل الاسعاف « ل (بهى افندى) » : لقد حان الوقت لأن يفارقوا
المخبا ... اظن الافضل يا استاذ أن تقابلهم خارجا ..

البهى افندى : خارجا ؟ كيف ذلك ؟ أرغب فى أن أصورهم وهم على
حالتهم هذه ... أريد أن اسمع حديثهم فى ذلك الجو السحري
الطريف ، وهم متأثرون بحالتهم الأولى ، حالة الدفن احياء ...

رجل الاسعاف : يا استاذ ، أن ...

البهى افندى « مقاطعا » : أما اذا خرجوا فالصورة لا تكون لها اية
قيمة ، كما أن حديثهم يفقد كثيرا من طرافته ...

رجل الاسعاف « غير معنى بكلام (البهى افندى) » : فليتقدم
الجنس اللطيف أولا ... الجنس اللطيف أولا ...

« (البهى افندى) ينهمك فى اعداد آلة التصوير ... »

شكيب بك « ل (محاسن هانم) » : هيا ... هيا ... سنخرج !

محاسن هانم « وقد قامت مدفوعة ب (شكيب بك) » تقول فى

خوف وجزع « : ولكن أبى وأمى ...

شكيب بك : انهما لا شك ينتظراننا فى المنزل ... وربما يكونان قد

ملما بالامر ، فجاءا بالسيارة للقائنا ...

محاسن هانم « تغفم جزعة » : آه ... يا ربى !

شكيب بك : ماذا ؟

رجل الاسعاف : الجنس اللطيف أولا ...

« (محاسن هانم) متلكئة ... »

(عفاف) منهمة فى تزيين نفسها »

بسبوسة « لرجل الاسعاف » : انا هنا منذ نصف ساعة !

رجل الاسعاف : لا تتعجلينى من فضلك ...

« يقول ذلك فى شىء من الغضب ، ثم يصيح » :

الجنس اللطيف أولا ...

فهيم الخشن « ل (نبيل بك) » : اترضى سعادتك أن ترسم فى

هذا المكان ؟ !

نبيل بك : ابدا ...
 فهيم الخشن : هذا رأيي أنا أيضا ...
 نبيل بك « في احتقار » : يجب ترحيل هذا المصور ...
 دهب أفندي : هو يقول انه صحفي ! ...
 نبيل بك : ليس لدى وقت لمقابلة الصحفيين !
 فهيم الخشن : ولا أنا أيضا ...
 البهي أفندي « وقد أعد آلة التصوير » : اصطفوا هنا .. هنا ..
 أمامي .. أريد أن يكون منظر الخبايا ظاهرا في الصورة ...
 « (الفولي) أول شخص يقف أمام آلة التصوير ،
 وقد قتل شاربته ، وأمسك عصاه القليظة ، كأنه
 فارس مغوار »
 الفولي : هيا ... تعال ارسم ...
 رجل الاسعاف « يصيح » : الجنس اللطيف أولا ...
 بهجت الناعم « ل (عفاف) » : ان الرجل قد تشقق حلقه من
 الصياح بالجنس اللطيف ... هيا ...
 عفاف : هيا ... هيا ...
 « تعطيه المرأة ، فيمسكها لها .. تنهمك في التزين »
 « (البهي أفندي) يمر على الحاضرين ليجمعهم أمام
 آلة التصوير ، يقع بصره على (عفاف) »
 البهي أفندي « بصوت عال ، ل (عفاف) » : الأنسة (عفاف) ..
 الأنسة (عفاف) بنفسها حية .. ما أسعد الفن بعدوتك اليه .. !
 عفاف « وهي ما زالت منهمكة في التزين ، و (بهجت الناعم)
 أمامها بالمرآة » : ظنتموني مت ؟ !
 البهي أفندي : الاشاعة عمت الملهى أمس ، فاعتقدوا كلهم - وقد
 خيب الله اعتقادهم - انك كنت ممن قضت عليهم الغارة .. لقد
 عثروا على مندياك بين الانقاض !
 عفاف « وقد نظرت اليه » : منديلى تحت الانقاض ؟ يجوز ! ..
 « تمنحه يدها ، فيقبلها بحرارة »
 والملهى ... هل اشتغل أمس ؟

البهى أفندى : كالعادة ... أقصد تحت ضغط الجمهور ...
عفاف « متعجبة » : والاستعراض ؟ من قام بدورى فيه ؟ !
البهى أفندى : الأنسة (ييبى كتكوت) ...
عفاف « مستهجنة » : (ييبى كتكوت) ... حقا لقد أحسنوا
الاختيار !

رجل الاسعاف : الجنس اللطيف أولا ...
بهجت الناعم « لرجل الاسعاف » : لحظة واحدة !
نبيل بك « صائحا » : نظام فاسد ...
« يخرج ساعته فينظر فيها »
انهم ينتظروننى فى النادى ...
شكيب بك « لـ (محاسن هانم) » : لماذا لا تتقدمين وتتهيئين
للخروج ؟

محاسن هانم « متلكنة ، ومتضايقه من قوله » : أنا مستعدة ...
ولكنك لا تفعل شيئا لأجلى ... ألا ترى هذه الزحة ؟ كيف أستطيع
أن أشق طريقى الى الحبل ؟ !
شكيب بك « ينظر الى الطريق ، فيجده خاليا » : الزحة ؟ !
محاسن هانم : تعنى انك لاتريد أن توسع لى الطريق .. أشكرك ..
أشكرك !

« تعود أدراجها الى مكانها الأول »
شكيب بك « يلحق بها » : ليس هذا وقت العناد يا (محاسن) ..
محاسن هانم : أشكرك .. أشكرك .. أنا عنيدة ، وسيئة الأخلاق
ايضا ...

شكيب بك : لم أقل ذلك ...
« يقبل عليها »
محاسن هانم « تدقعه » : اتركنى .. اتركنى من فضلك !
الفولى « وهو واقف أمام آلة التصوير ، يقتل شاربته ، يخاطب
(البهى أفندى) » : أنا مستعد ... تعال ارسم !
بسبوسة « تنقف بجواره ، وهى تصلح هندامها ، وترتب شعرها » :
كلنا مستعدون !

الفولي « وقد رماها بنفارة احتقار » : لا تقنى بجانبى ... ابعدى
عننى !

بسموسمة « وهى تبتمد قليلاً » : سمعا وطاعة يا ابنى ...
عفاف « لـ (البهى أفندى) وهى ساخرة » : اظن ان العرض لاقى
نجاحا باعرا بالآنسة (ببى كتكوت) ! ..
البهى أفندى « متملقا » : لاقى الاخفاق المقدر له .. ولكن وقع
حادث غريب ...

بهجت الناعم : اى حادث ؟
البهى أفندى : فى نهاية الفصل الثانى تقدم الوجيه (توحه
النياوى) فقدم للآنسة (ببى كتكوت) طاقة ورد ضمنها عقدا ثميناً
عفاف : (توحه النياوى) ؟ ... اللئيم ...

« تفهم » :
انهم يقتسمون ميراثى وأنا حية ...
« صائحة » :

سيرون ... سيرون ...
« تسرع الى جهة الحبل ، تقول لرجل الاسعاف » :
هيا ... أخرجنى ...

« رجل الاسعاف يجلسها على المقعد الذى هياه »
البهى أفندى « وقد أمسك بالحبل يمنعها من الصعود » : ماذا ؟
أخرجين دون ان أصورك ؟ ! ...

عفاف : ليس لدى وقت ...
البهى أفندى : لحظة واحدة ... استحلفك بالله ... أتريدين
ان تخربى بيتى ؟ !

رجل الاسعاف « لـ (البهى أفندى) » : اترك الحبل ...
البهى أفندى « لـ (عفاف) » : وضع مبتكر جدا ..
رجل الاسعاف : قلت لك اترك الحبل ...
البهى أفندى « لرجل الاسعاف » : يا حضرة .. دعنى اتمم واجبى
رجل الاسعاف : واجبك ؟ ليس لى بواجبك شان ...
« أمسك به يحاول ابعاده »

البهى أفندى « وقد اختد » : اتركنى يا حضرة ، والا ...
 رجل الاسعاف : والا ماذا ؟
 الفولى « بقلعة ، لرجل الاسعاف » : اترك هذا الرجل ليرسمنا ..
 رجل الاسعاف « لـ (لفولى) » : لا تتدخل فيما لا يعنك !
 الفولى « وقد أمسك بخناق رجل الاسعاف » : ان هذا الأمر
 يعنينى جدا ... انك رجل وقح !
 رجل الاسعاف « أمسك به » : وقح ؟ .. أنا وقح ؟ .. اذن خذ ...
 « يضربه ... »
 (الفولى) ورجل الاسعاف يتصاربان ...
 (بسبوسة) تصوت ...
 هرج ومرج فى المخبأ ...
 اثنان من رجال الشرطة يهبطان المخبأ على الحبل ...
 فى هذه اللحظة تطلق صفارات الانذار بحدوث غارة
 جوية جديدة ...
 كلهم يبهتسون ... ينظرون الى الثغرة ...
 يتصايحون «
 الجمع « وقد هجموا على الحبل ، يريدون التعلق به للخروج » :
 النجاة ! ... النجاة ! ...
 « الحبل ينقطع ... »
 يقع الناس بعضهم على بعض ...
 صفارات الانذار تدوى ...
 سرعان ما تسمع طلقات المدافع ...
 الثغرة يهجرها من كانوا حولها ...
 بعض حجارة وأتربة تنهال من الثغرة ...
 فى هذه اللحظة نرى (قشقوش) قد توسط المخبأ
 ووضع يديه فى خاصرته ، وانطلق يقهقه ! «

ستارة الختام

المخبأ رقم ١٣

مسرحية مصرية في ثلاثة فصول

نسخة بالعامية

أشخاص الرواية

- نبيل بك : مشر أرستقراطي يبلغ الأربعين .
شكيب بك : شاب من الطبقة الراقية ، خطيب « محاسن هانم » .
محاسن هانم : خطيبة « شكيب بك » فتاة من الطبقة الأرستقراطية المحافظة .
فهم الخشن : استاذ مبادئ العلوم بالمدارس الابتدائية في الريف ومن انصار مذهب دارون .
بهجت الناعم : شاب مهذار ، يعيش في الحياة وفق هواه .
فشقوش : ماسح احذية ، وضع النفس ، زرى الهيئة .
الشيخ عميشة : رجل ابله اخرس .
الفولى : بائع الكعك .
عفاف : فتاة من غوانى الملاهى .
بسبوسة : امرأة عجوز من اهل الاحياء البلدية .
دهب افندى : مراب .
رجل الاسعاف
البهى افندى : صحفى .

الفصل الأول

(يرفع الستار عن حُجبا أرضى ، أوشك بناؤه أن يتم . المخبا خال من الناس . تسمع صفارات الإنذار بحدوث غارة جوية . يهبط الناس الى المخبا . الوقت منتصف الليل . نرى أولا فوجا صغيرا مؤلفا من « نبيل بك » و « قشقوش » ، وخلفهما « دهب أفندى » .)

نبيل بك : حاجة تضايق ... يا ريتنى سافرت العزبة .
دهب أفندى : (لنفسه) غارات .. غارات .. شيء مالوش آخر .
تعطيل أعمال ، ووقف حال ... (يلمح نبيل بك) اهلا سعادة البك
نبيل بك : دهب أفندى .. الله .. انت هنا ؟ ! (يتصافحان)
قسقوش : (لنفسه ، بعيدا عن دهب أفندى ونبيل بك) ايه الايام
الى زى بعضها دى .. دا خراب جيوب ياعالم .. شئ الله يا أم هاشم !
شئ الله يا سيد يا بدوى يا للى سرك باتع . !
دهب أفندى : (لنبيل بك) يا ترى الغارة دى حتطول والا ايه ؟
نبيل بك : الغارة بتاعت امبارح فضلت ساعتين على داير دقيقة !!
دهب أفندى : لا يابيه وانت الصادق .. ساعتين وربيع بالمظبوط .
قضيتهم فى المكتب اشتغل بامضة زرقة يا دوب كنت بشوف بيها
طشاش .

قسقوش : (وهو فى مكانه البعيد) ساعتين والا اكر .. القصص
ربنا يفوت الوقت على خير .. (تهبط محاسن وشكيب)
محاسن : حنكون هنا فى امان يا شكيب . ؟
شكيب : امال يا محاسن .. ما تخافيش ابدا .
محاسن : والنبي صحيح . ؟
شكيب : دا المخبا بالاسمنت المسلح .. ومعمول بالطريقة الى تخلى
الهوا والنور يخشوا فيه . !

محاسن : لكن ماما .. بابا .. يا ترى .. يا هل ترى !
شكيب : احنا عرفنا هم راحوا فين بعد ما خرجنا من السينما
ملهوجين ؟ .. ما حد عارف اخوك من أبوك .
محاسن : مش احسن اتنا نخرج ندور عليهم ؟
شكيب : وهو ديدبان المخبأ اللي واقف على الباب يرضى ينفدنا من
عتبته دلوقت ؟

(يتبادلان الكلام بصوت غير مسموع ، ويتفقدان)

(المخبأ .)

قشقوش : (لنفسه) هو دا وقت يسأل فيه الواحد عن سيدى
أبوه والتبى حارسها أمه ؟ . مش يتوس ايدهاوش وظهر اللي حملا
مخبأ زى ده بالاسمنت المسلح .. حكمتك يارب !
ذهب أفندى : (لنبييل بك) حنتتهى الغارة على خير ان شاء الله ..
باين عليها كده باذن الله .

نبييل بك : برضه كده .. وعلى أى الحالات احنا فى مخبأ عال .
ذهب أفندى : عال جدا .. مش تقعد احسن .. (يضحك ويشير
الى دكة من دكاك المخبأ) اما دكك ما فيش كده أبدا .. اتفضل يابيه !
نبييل بك : صحيح ما فيش كده أبدا .. (يجلس ويضع رجلا على
رجل .) . ما باليد حيلة يا سيد دهب .

ذهب أفندى : فرصة سعيدة يابيه .. كنت بحسب ان سعادتك
دلوقت تكون فى النادي .. انتو فى الميعاد ده بتبتدوا لعبة البردج .
نبييل بك : صحيح .. (ينظر فى ساعته) .. دلوقت نص الليل ..
أنا لسه فت الرستوران وجاى أركب المربية سمعت الصفافير بتضرب
ذهب أفندى : أهو دا اللي حصل لى أنا كمان .. يا دوبك سبت
المكتب وأخذت الترامواى بصيت لقيت الصفارة بتقول توت توت .

قشقوش : (يتقدم منهما ويقول) تصرخ توت .. توت .. أعوذ
بالله من صوتها الفقري يا سعادة البيه .

نبييل بك : (بترفع) مين ده ؟

ذهب أفندى : دا الواد قشقوش البويجى (لقسقوش) مين رماك
علينا الساعة دى ؟ !

قسقوش : الصفارة الشؤم .. الشاويش جانبى غصب عنى ونزلنى
هنا .. أهو تعطيل اشغال والسلام .. عليك العوض يارب . !!
نبيل بك : (لذهب أفندى) ماتاخدش منه وتدى ، مش ناقضنا
الا نرفى مع بويجى كمان ؟ !

قسقوش : (لنبييل بك) الله يسامحك يا سعادة البيه .. دا من
بختى اللى أنا وياكم .. (يتقدم بصندوقه) والنبي لنا ماسح جزمة
سعادتك .. نستفتح منك ياييه .. ربنا يجعل نهارك قشطة ويخلصنا
على خير .

نبيل بك : امشى يا واد .. بلاش قدارة .

قسقوش : طيب يعنى .

نبيل بك : امشى يا ولد .

قسقوش : (يتقهقر . يضرب بفرجونه الصندوق) الامرك يا بوخيمة
زرقة .. يارب ! .. يا مفرج الكرب .. !

(ذهب ونبيل يتحدثان بصوت غير مسموع)

(يظهر شكيب ومحاسن)

شكيب : (لمحاسن) المخبأ متين .. مشى كدة وألتنى .. ادحنا
اخرجنا عليه كله .. يلا بينا نستريح باه .. آهى قعدة والسلام
محاسن : (ساهمة مفكرة) بس أبويا .. أمى .. عايزه نخرج تشوفهم
راحوا فين !

قسقوش : (يتقدم من شكيب) جريفن اصى .. تمسح ياييه ..
مسحة بالشرف .

شكيب : (لقسقوش) امسح ؟ .. انت محبون ياواد انت ؟ صحيح
المزاج رايق قوى للمسح !

قسقوش : بتعمل كده ليه ياييه ؟ حط فى بطنك بطيخة صيفى !
ما فبش خوف .. احنا فى امان .

محاسن : (لقسقوش) اسمع ياواد اما اقول لك .. (تلتفت لشكيب)

مش أحسن نبعت الواد ده لجد باب السينما يشوف بابا وماما .
شكيب : (لقشقوش) تعرف يا واد تروح السينما القريبة هنا وتشوف
الأتوموبيل نمرة .. (يلتفت الى محاسن) نمرة العربية كام . ؟
محاسن : ١٥٤.٩

شكيب : (متمما حديثه مع قشقوش) العربية نمرتها ١٥٤.٩ اذا
لقيتها تسأل السواق تقول له فين صبرى باشا والست بتاعته . ؟
قسقوش : غالى والطلب رخيص يايبه .. بس أخرج ازاي ؟ !
محاسن : حديك نص فرنك .

شكيب : لا أنا اديله شلن ان اجدمن وراح .
قسقوش : عايزنى اروح فى شربة ميه .. دى الروح حلوة يايبه !
(يرى الأستاذ فهميم الخشن ، وبهجت الناعم يهبطان
المخبا ، الأول معه حقيبة قديمة ، قشقوش يتابع
حديثه مع شكيب) ..

بص .. بص .. آدى وارد جديد (يوجه الكلام اليهما) مرحب ..
مرحب .. اتفضلوا . !!
فهميم الخشن : (لبهجت الناعم) ما شفتش يا حضرة جمهور غريب
الأطوار شاذ الطباع زى جمهورنا ده . !
بهجت الناعم : قصد حضرتك ايه . ؟

فهميم الخشن : قصدى طبعا يا حضرة ، الشئ الذى بتشوقه كل ساعة
فى كل حاجة .. قصدى الاهمال .. قصدى التهاون .. حتى فى
وقت الزنقة .. الناس ماشيين يتلكعوا وهم رايعين المخابىء ..
سنة لشى رايعين سينما ولا صالة ؟ !

بهجت الناعم : وعلشان ايه السرعة ؟
فهميم الخشن : علشان ايه السرعة ؟ احنا فى حالة خطر يا حضرة !!
بهجت الناعم : (يرسل ضحكة عابته) خطر .. يا سيدى فضك
(ينظر اليه مدققا) الظاهر ان دى أول صفارة تسمعها حضرتك .
فهميم الخشن : أنا لسه جاى من الريث .. وأنا فى الترامواى
فاجئتنى الغارة

بهجت الناعم : وحضرتك شرفت من التزمای على هنا طوالى ؟ !
 فهم الخشن : مصادفة عجيبة للغاية !
 بهجت الناعم : الدنيا كلها مصادفات .. وایه رایك بأه فى المخبأ ؟ .
 بدمتك مش شكله ظریف ؟ !
 فهم الخشن : المهم انه یحمى الانسان من خطر القنابل وخلاص .
 بهجت الناعم : یا سیدی سبیک .. العمر واحد ، والرب واحد .
 فهم الخشن : عجيبة انك مش سائل ، ولا كان فيه حاجة .. دا
 شىء ما یمشیش مع الطبيعة البشرية اللى أوضح ما فيها غریزه حب
 البقاء ، والغریزة دى تظهر فى (الحيوان جدا .. خد بالك من القط أو
 الكلب تلاقيه یهرب فى مكان امین اذا حس بأن فيه خطر أو هناك حد
 یهاجه .

(بهجت الناعم یضحك)

محاسن : (لشكيب) یاترى یاربى هم فىن دلوقت ؟
 شكيب : یعنى حیكونوا فىن .. لازم مستخبیین فى مكان كویس ..
 محاسن : دول هم قلبهم ما یستحملش حاجة ، ودايما یقولوا یاترى
 یاهل ترى .. لازم مخضوضین على .
 شكيب : لیه .. ماهم عارفین انسا سوا .. هوا انا مش خطیبك
 یا محاسن ، واحميك بعینى ، وهم متأكدين من كدا ، ما یكونشى عندك
 فكرة من الجهة دى .

(یاخذ یدها ملاطفا ، فتجذبها على عجل .)

محاسن : سبک ایدی .
 نبیل بك : (لذهب أفندى) ١٥ ٪ / ١٥ ٪ كثير .. كثير .. یاذهب
 أفندى .. انت مشدد خالص !
 ذهب أفندى : (وهو ینظف نظارته ویضعها ثانیاً على أنفه) والله
 یاییه انت الکسبان مش أنا .. دى حركة التسلیف نایمة نوم فظع ..
 الناس خایفه على فلوسها .. والحالة الدولية زى ما انت شایف !
 نبیل بك : مفهوم یاذهب أفندى مفهوم .. ولكن برضه ١٥ ٪ كثير
 خالص .

ذهب افندى : انت صاحب قديم ، وما يصحش انى اشدد معاك ..
١٤١/٢ ٪ مبسوط يابيه ؟

(يتفاوضان فى عقد قرض .)

(يدخل المخبا فوج آخر دفعة واحدة ، مكون من عفاف ،
وهى غانية من غوانى الملاحى ، فى يدها حفظتها
وزجاجتان ملفوفتان . ووراءها بسبوسة امرأة من
نساء الطبقة الدنيا ، والفولى الفتوة .. بائع الكعك ،
وهو يحمل سلته .. وخلف هؤلاء الشيخ عميشة
الابله الآخرس .. يسمع صوت رجل من رجال
الشرطة ، وهو يصيح بهذا الفوج ان ينزل سريعا)

قشقوش : (متجها نحو بسبوسة والفولى وعميشة ، يرحب أولا
بالفولى) يا ميت مرحب بالمعلم فولى ، آتست يا فتوة البلد . الحته
نورت بعيونك يا معلم .. (الفولى يسلم عليه بتعظيم وهو يقتل شاربه ،
قشقوش يلتفت الى بسبوسة) .. انت معانا يا خالتى بسبوسة ..
سلامات .. اتفضلى يا خالتى .. استريحى .. فى عيننا من جوه ..
(ينظر الى الشيخ عميشة) وكم ان سيدنا الشيخ .. (يقبل يده)
دا الطقم كمل .. وحياة دينى ما يحصل لنا حاجة باذن واحد احد ..
مادام اتلمينا كده .. دا الشيخ عميشة والاجر على الله ياعم !

(الفولى يضحك بتعظيم ..)

بسبوسة : (لقشقوش) ربنا يتفعنا ببركاته يا بنى .. بسى ياروحى
يا عقلى الواد ابن بنتى ضاع منى على الرصيف .. تكسبش ثواب يا بنى
فى خالتك الغلبانة وتروح تشوفه لى ؟

قشقوش : دول محرجين ماحدش يخرج يا خالتى .. مفيش جنس
واحد دخل يقدر يعتب الباب الا بعد ما يبان بياضها من سوادها .
وخايفه على ايه . ؟ حطى فى بطنك بطيخة صيفى .. ابن بنتك دلوقت
تلاقيه فرحان ومزقطط مستنى الطيارات لما تزن فى السما زى النحل ،
ياما حيسقف ويعمل له هيلة وهلولة .. ياريتنى معاه يا خالتى
نغرفش سوا ..

(عميشة في هذا الوقت تنزلق قدمه ، فيقع متدحرجا
على السلام ، تنظر اليه عفاف ، ثم تصح بالضحك .
قشقوش يبادر باقالة الشيخ عميشة من عثرته ..
وبسبوسة تساعدته وهي تتبرك بالشيخ . عفاف
تضع الزجاجة المملوءة في ركن ..)

فهيم الخشن : (لبهجت الناعم) بص يا سيدى .. خدلى بالك ..
شوف التشكيلة العجيبة اللى معنا ..

بهجت الناعم : (وهو يشير الى عفاف) انت ما تعرفش عفاف نجمة
السينما ، ما شفتش صورتها ابدا في المجلات ؟ !

فهيم الخشن : (بتحفظ شديد وهو يرمق الغانية بعين الاحتقار)
انا يا حضرة مش من الصنف اللى يشغل باله بالحاجات دى ..

بهجت الناعم : (وهو يحدق في عفاف) يعنى ماسمعتش في الراديو
دورها التانجو المشهور : ياللى سقيتنى الغرام ؟ دى الناس على المسرح
بتجنن لما بتسمعه ، وكل ما تخلص منه يقولوها : من تانى !

فهيم الخشن : وهو جمهورنا له ذوق .. دا جمهور منحط يا حضرة !
بهجت الناعم : لا ، اسمح لى بقى .. من فضلك شوية .. !

فهيم الخشن : وهو انا قلت حاجة غلط يا حضرة ؟ . قصدى اقول ان
الجمهور اللى بيعجب الادوار اللى من النوع دا جمهور ما عندوش ذوق ..
جمهور منحط .. !

بهجت الناعم : على كل حال الدور دا دور جميل والسلام ، والناس
معدورة لما بتجنن ساعة ما تسمعه ..

(وقد لاحظ ان عفاف واقفة تدور بنظرها في المكان ،
يتقدم منها ويقول لها) :

اتفضلى هنا يا آنسة ..

(ينظف لها بمنديله مكانا على دكة من دكالك المخبا) .

عفاف : مرسى .. مرسى قوى .. بس ..

بهجت الناعم : يابن عليكى خايفه .. ما يكونشى عندك فكرة ..
المخبا في غاية ونهاية .. ما فيش خطر علينا ابدا ..

عفاف : بس حكاية الفارات دى شىء يضايق ويعكس المزاج !
بهجت الناعم : دى حسبة ربع ساعة وربنا يفرجها ، كل واحد يروح
لحالته .. ونبقى على وش الدنيا ..

بسبوسة : على وش الدنيا .. على ضهرها .. اهى مصيبة
وانحطت على دماغتنا .. (تتقدم من الفولى بائع الكعك) والنبي
يا ابني ما تقدرشى تخرجنى من هنا ينوبك ثواب ؟ ! ..
الفولى : (بغطسة واحتقار) اخرجك .. ايه هو الكلام دا ياولية ؟
اسكتى .. اسكتى ..

بسبوسة : دنا غلبانه يابنى اعمل معروف فيه .. دلنى اخرج ازاي
عشان ادور على ابن بنتى اللى تاه من ايدى .. (تمسك بيده فيدفعها)
الفولى : ابعدى عنى .. اما صحيح مره عماله تخرف .. :

بسبوسة : (وقد تركته تغمغم) يا ترى انت فين يا فتوه .. ؟ !
الفولى : ابن بنتك اسمه فتوة .. ؟ ! عمره اد ايه ؟
بسبوسة : واد يتيم من الاب والام يا حشره عليه يابنى .. انا اللى
بريه يا ضنايا ..

الفولى : (يرفع صوته) بقولك عمره اد ايه ، ما تردى .. !
بسبوسة : لسه يا حبيبي ياخويا داخل فى التاسعة ..
الفولى : ابن تسعة وتسميه فتوة ؟ اما عجبية على الخلايق دى ؟ !
امال احنا يبقى اسمنا ايه بقى .. ؟ ! (يدفعها بقسوة)

قشقوش : (للفولى - متملقا) والله المخأ نور بوجودك يا معلم ..
تقولشى القمر ليلة ١٤ ... تحب امسح لك البلغة .. ؟ !
الفولى : (بكبرياء ، وقد وضع سلته جانبا ، واعتمد على الخائط ، ومد
قدمه للمسح الاحضدية ...) قرب يا واد ... بس امسح كويس
لحسن هيه

قشقوش : (وقد بدأ يمسح باقة الفولى) يا سلام يا معلم ، بلغتك
فوق راسى .. هوانا انسى جابلك ... دا كله من خيرك يا معلم .. !
(الفولى يقهقه وهو يقتل شاربته ... قشقوش
ينهمك فى المسح ... الشيخ عميشة يتناوب فى صوت
بشع ...)

عفاف : (لبهجت الناعم ، وهى تشير الى عميشة) مين الراجل ده
الى شكله يقرف ؟

بهجت الناعم : دا راجل مجذوب ... الى الناس العبطا يقولوا عليه
ولى من اولياء الله

(عفاف ترمى الى الشيخ عميشة نصف قرش ،
فيلتقطه كما يلتقط الكلب قطعة من اللحم . يبتهج
ويضحك ...)

عفاف : مسكين والنبي ...

بهجت الناعم : قلبك رقيق قوى ...

عفاف : صحيح انا ما احبش صنف الشحاتين والجماعة الى بيريلوا
دول ويقولوا عليهم مجاذيب ، ولكن الحق انا مش عارفه ليه شايفه
الراجل دا يستحق الاحسان ...

بسبوسة : (تتقدم من عفاف) تدنيش انا رخره قرش يا شابة ..
لى ابن بنت بجرى عليه ، وتاه عن عنيه ساعة الصفارة ما ضربت ...
اديني ولو قرش لله يا بنتى ! ..
عفاف : على الله ! ..

(فى هذه اللحظة نجد الفولى قد انقض على الشيخ
عميشة وامسك بيده يريد ان يأخذ نصف القرش
منه ، تقوم معركة صامتة بينه وبين عميشة .
سرعان ما نجد الفولى قد نجح فى سلب الشيخ
نصف القرش ، ثم طرح الشيخ على الأرض . عميشة
يندفع فى البكاء ببله ، وهو يهدد الفولى ...)

عفاف : ايه الى حصل ؟ ! ..

الفولى : (وهو يشير الى الشيخ عميشة) كان حينزل على ايدى
يعضها زى المروع لحقت نفسى ! ..

عفاف : وكان حيعضها ليه ؟ !

الفولى : (متضاككا) انا عارف يا ست ؟ ! يمكن جنونه هيا له
حاجة (عميشة ما زال يولول وهو يهدد الفولى ... الفولى يصيح به

صبيحة شديدة... هس بقى يا راجل ... مش عايز اسمع صوتك
لحسن اطلع كرشك ..!

(عميشة يخاف . ينكمش محجما . الفولى يضحك
ملء شذقيه)

بسبوسة : (لقشقوش جانبيا) انت مش شفت الراجل دا وهو
بياخد القرش من الشيخ عميشة ... مش كنت تحمى عمك
الشيخ .. ؟! اخص عليك .. !!

قشقوش : انت يا وليه عاوزانى اتخانق مع المعلم الفولى ؟ دانا شفته
بعينى لما هجم على ابو طاقية العتر فتوة حتنا وقلع عينه بصباعه
قدام الخلق ..!

بسبوسة : قلع عينه .. ؟!

قشقوش : والله يا خالتي بسبوسة شفت عين العتر فى كفه
تقوليش جوهرة شريها من السمط ؟!

بسبوسة : يا ساتر يارب ... الشر بعيد يابنى ..!

قشقوش : وشفته مره ثانيه والخناقة حامية بين طايفته وطايفة
المعلم البهبهاني ، ياخذ راس عيل . يدشها على رصيف الشارع ،
تقوليش بيكر بطيخة .. ؟!

بسبوسة : راس عيل ... يا حفيظ يارب ... يا ترى انت فين
دلوقت يا فتوة ... النبی حارسك وحافضك ... قلبى عليك
لهاليب يا بن بنتى يا غلبان ..!

(تبتهل الى الله . عفاف وبهجت الناعم يضحكان .

ينظر كل منهما الى الآخر ، يتسلمان بلا كلام ، ثم

يضحكان ثانيا ... بهجت الناعم يمسك بيد عفاف

ويلاطفها . عفاف تضحك ضحكة مستهترة

(طويلة ...)

بهجت الناعم : الله ... ضحكة فشر نعمات مزينة ... كمان ضحكة

والنبى خلى الهم الى احنا فيه دا ينزاح ..!

عفاف : عجبك قوى ضحكى ... ان كان على كده خد زى ما انت عايز ...!

(تضحك ويضحك الناعم ...)

بهجت الناعم : الا ما تلعبيش معايا جوز والا فرد ...؟ انا فى جيبى شوية شكولاتة وملبس نلعب عليهم ...
عفاف : ورينى ياخويا ورينى ...

(ياخذان فى اللعب ، ثم يمسك بيدها بعد حين ...)

بهجت الناعم : تسمحي ...؟!

عفاف : (بدلال) اوه ...؟!

(بهجت الناعم ينحنى على يد عفاف ويقبلها بحرارة ، ينظر كل منهما الى الآخر مبتسما - يضحكان ...)

شكيب : (وقد شاهد هذا المنظر ، يقول لحاسن خطيبته وقد أمسك بيدها) تسمحي ...؟!

حاسن : (تجذب يدها بشدة) ازجوك ... ازجوك ... آه يا ربى ... امتى تخلص الغارة دى ...؟!

شكيب : انا بدعى ان ربنا يطولها ...!

حاسن : شكيب !.. انت بتخلينى اتعرفز بالكلام دا ...!

شكيب : دى اول مرة من يوم ما اتخطبنا نختلى فيها ببعض ...
دا يوم المنى عندى ...

حاسن : انت بتقول ايه يا شكيب ... انا مكنتش افتكرك كده ...
اختشى بقى ...

شكيب : يا ستى ما تبقيش قاسية ... احنا دلوقتى مخطوبين ، وبكره نبقى لبعض ... بتعملى فى كده ليه ... مش كفايه على اللى بدوقه من أبوك وأمك ... هم عمرهم فاتونا لوحدهنا ... دول بيراقبونا ويبطلعوا روحى ...!

بسبوسة : (تقترب من بهجت الناعم ، وهو يحدث عفاف ...
والنبي يا ابنى تاخذ ايدى الله ياخذ بيدك وتدلى ع الباب ... ابن

بنتى سبته على رصيف الشارع ، ولا أنا عارفه جرى له ايه فى الوحشة
السوده دى ؟.. !

بهجت الناعم : (وهو منهمك يحدث الفانية) على الله
بسبوسة : الواد فتوة لا له أب ولا أم ... يا غينى ما لوش حد
غيرى ، أنا فى عرضك يا سيدى ربنا ما يفضح لك وليه ... !
بهجت الناعم : (يلتفت اليها وينتهرها) يا شيخه قلت لك على
الله ... !

عفاف : (لبسبوسة) خدى حته شكولاتة ، وروحى فى حالك ..
بسبوسة : يا بنتى هو أنا عايزه شكولاتة ؟.. !
بهجت الناعم : اسأل عايزه ايه ؟ !

عفاف : يمكن يكون نفسها فى حاجة ماحناش فهمينها
(تميل على بهجت الناعم وتسره اليه كلمة ، ثم
تضحك ضحكة مدوية . بهجت الناعم يشاركها فى
الضحك)

نبيل بك : الأنسة دى باين عليها مزقططة قوى .. !
ذهب أفندى : دى عفاف ، كوكب المسارح على سن ورمح ...
(يميل على أذنه ، ويبدأ يروى له شيئا ...)

بسبوسة : (لبهجت الناعم) الواد النبى حارسه وحافضه ابن بنتى
تاه منى على الرصيف ، ومانيش عارفه جرى له ايه ؟ !
بهجت الناعم : (وقد رفع صوته متحمسا) طيب وعايزانى اعمل لك
ايه فى النبى حارسه وحافضه ابن بنتك ... ؟
بسبوسة : عايزاك تخرجنى على وش الشارع ... !

(بهجت الناعم وعفاف يفرقان فى الضحك ...)
بهجت الناعم : (لبسبوسة ، وقد اخرج ساعتته ونظر فيها)
يا دوبك فاضل خمس دقائق ونخرج كلنا ... روحى استريحى
بقى ...

بسبوسة : ربنا يبشرك بالخير ...

(تتجه نحو الشيخ عميشة وتجلس بجواره

صاغرة تقول :)

ادعى لى يا سيدنا الشيخ عميشة

(يفهم طويلا ، ثم يرسل فقهه تنجلي فيها

البلاهة ...)

بسبوسة : كلك خير وبركة بالصلا على النبى ... كلك خير
وبركة !..

(تاخذ يده وتقبلها مرارا ، وتضعها فوق

رأسها ...)

(شكيب ياخذ يد خطيبته على حين غرة ويقبلها

بحرارة)

محاسن : (وقد استفزها الفضب) لا . لا . ما أقدرش أقعد هنا
أكثر من كده ! (تتجه نحو الباب ، وشكيب يمنعها ...) سيني ...
سيني ... لازم أخرج !..

بسبوسة : صحيح والنبى لكى حق ... لازم نخرج ... يلا بينا
يلا ... ! (تنهيا للقيام) أروح أدور على فتوة ... فتوة ابن بنتى النبى
يحرسك يا ضنايا !..

الفولى : (يصيح بها) يا وليه انا قلت لك ما فيش فتوة غيرى انا !
أنت سامعه ...

(يرفع العصا إليها ...)

بسبوسة : سامعة يا ابنتى سامعة ... ما تزعلشى ...

نبيل بك : (ثائرا) أعوذ بالله ... أعوذ بالله ... دائما خوته
وخناق ... (ينظر فى ساعته) اف !..

ذهب أفندى : (يميل عليه) عفاف بنت لطيفة !..

نبيل بك : (بتحفظ) لطيفة جدا !..

ذهب أفندى : ليه ما تاخدش بالك منها وتمازجها ؟

نبيل بك : أمازجها ... أنت عاوز تخرب بيتى ؟ كفاية الديون
الى راكبة على صدرى ... انا ناقص !..

ذهب أفندى : أنا قصدى تسلية بس ... !
 نبيل بك : (ينظر فى ساعته) اف .. اف .. !
 ذهب أفندى : المسألة ما تستاهلش انك تتضايق لحد كده ...
 نبيل بك : أيوه ما تستاهلش ... بص ... (يشير الى الوجودين)
 ما حصلش انى قعدت ويا شوية لماعة زى دى أبدا ...
 فهيم الخشن : (لنبيل بك) لماعة ... قصدك مين يا حضرة ... !
 نبيل بك : (وهو يسير ذهابا وإيابا ، ويداه معقودتان الى ظهره)
 قصدى دول ... انت مش شايف احنا قاعدين وى مين ؟ !
 فهيم الخشن : لك حق ... مجموعة ما تشرفش ... ولكن نعمل
 ايه ؟ .. دا حكم الظروف ... وأنا مش عارف ليه ما يراعوش فى
 المخابىء نظام الطبقات ... دا النظام ده موجود حتى بين طوايف القروء
 والنسائيس ، تلقى فيها طبقات ، فكان الواجب أن الحكومة تاخذ بالها
 من الحكاية دى وتعمل المخابىء درجات ما تخليهاش سلطات ... !
 بهجت الناعم : (وقد صدمت الجملة اذنه ، يلتفت الى فهيم الخشن)
 درجات ؟ درجات يعنى ايه ؟ تقصد يعنى المخابىء تبقى زى بوابير
 السكة الحديد ترسو وسكندو وبريو ... ؟ !
 فهيم الخشن : وليه لا يا حضرة ؟ .. الناس مقامات يا حضرة ... !
 بهجت الناعم : يعنى قصد جنابك تدخل نظام الطبقات حتى فى
 المخابىء ... ؟
 نبيل بك : طبعا لازم نظام الطبقات ياخذ حدوده فى كل مكان ...
 بهجت الناعم : ولكن يا بيه دا العالم دلوقت بيمحى الفروق الى بين
 الطبقات ...
 نبيل بك : لا ، دا تغفيل وعبط ...
 فهيم الخشن : مش عبط ويس ، دا جهل مركب ...
 بهجت الناعم : عبط وجهل ... ؟ !
 فهيم الخشن : آمال يا حضرة . دا العلامة الكبير دارون صاحب
 نظرية التطور يثبت بالأدلة القاطعة ان نظام الطبقات نظام طبيعى

ما فيش فيه اى غلط . نظام ماشيه عليه النباتات والحيوانات وكل شىء فى الكون

بهجت الناعم : احنا مالنا ومال كده ... الموضوع مش محتاج اننا نجرجر دارون ونظرية دارون ...

دهب أفندى : (لفهيم الخشن ، مقاطعا بهجت الناعم) احنا لسه ما تشرفناش بالاسم الكريم !..

فهيم الخشن : انا فهيم الخشن استاذ علم الحياة والفيزيولوجيا ... نبيل بك : فى الجامعة طبعا ...

فهيم الخشن : (بعد تردد) لا ... فى مدرسة الرجا الصالح يا حضرة !

بهجت الناعم : اوه ، مدرسة الرجا الصالح الابتدائية اللى فى زفتى .. ؟

فهيم الخشن : وحضرتك مين ؟

بهجت الناعم : انا محسوبك بهجت الناعم !..

عفاف : بهجت بك الناعم !..

القولى : (جانبنا لقشقوش ، وقد ارسل ضحكة استهزاء) أما عجيبة ... خشن وناعم ... انت سامع يا قشقوش ؟

قسقوش : سامع يا معلمى ، ما جمع الا اما وفق !.. (يضحكان)

نبيل بك : (لبهجت الناعم) وحضرتك بتشتغل فى ايه ؟ !

بهجت الناعم : بتشتغل فى ايه ؟ .. بتشتغل فى ايه ؟

فهيم الخشن : ايوه يا حضرة ... البية بيسالك شغلتك ايه .. ؟

بهجت الناعم : حقة عمرى ما فكرت فى الحكاية دى ... (يبتسم)

شغلتي ... (يضحك) شغلتي يا حضرات انى اعيش واصرف على

قد الايراد اللى باخده من وزارة الأوقاف ومن معاش أبويا ... شغلتي

انى أرتب اكلى وشربى على ذوقى ... واقعد لى شوية على القهوة

مع أصحابى ... وكل شوية ايام أروح صالة ... أروح سينما ...

اتفرفش وامتع عنيه بالجمال والرشاقة (يقول ذلك وهو يشير الي

عفاف)

نبيل بك : يعنى باختصار حضرتك ...

عفاف : وجيه ... من الاعيان !..

(نبيل بك يدير لها ظهره وهو ينفخ متضايقا)

ذهب أفندى : (لنبيل بك) لو كان معنا كتشينه ما كناش اضايقنا كده !

نبيل بك : كوتشينه ؟.. وحتلاقى مين تلعب وياه ؟
(ياخذ ذهب أفندى جانبيا) ولكن احنا لسه ما خلصناش من الحكاية اياها ...

عفاف : (لذهب أفندى) انا معاى كتشينه ... تلعب يا بيه ؟ !
ذهب أفندى : (لعفاف) عال خالص ... اللعب قوى ... بس استنينى شويه اما اخلص من موضوع صغير مع سعادة البيه (يشير الى نبيل بك) سعادته نبيل بيه من اعيان جاردن ستى ...
بهجت الناعم : اللى جنب مستشفى القصر العينى ؟..
بسبوسة : مستشفى القصر العينى ... يا دهوتى ... يا نصيبتى !
(تتجه الى عميشة مستنجدة به وهو يضحك بيلاهة ...)

عفاف : (لنبيل بك) حصل لنا الشرف يا بيه .. !
نبيل بك : ممنون يا آنسة ... (ثم يلتفت الى ذهب أفندى)
بهجت الناعم : (لعفاف) تعالى نلعب سوا ... بس على شرط ،
الغالب يطلب من المغلوب كل اللى هو عايزه ... والمغلوب يطاوع ما يقولشى بم ...

عفاف : الشرط نور ... انا قبلت (تضحك ضحكة لها معناها)
شكيب : (لمحاسن) يلا بنا نتفرج يا محاسن ! ..
(يأخذها من يدها وهى تتابع ...)

ذهب أفندى : (جانبيا) يا سعادة البيه المبلغ تحت تصرفك
نبيل بك : دلوقت ؟..
ذهب أفندى : تحت تصرفك فى اى وقت ...

(نبيل بك وذهب افندى يتساران . ذهب افندى
يلمح في اصبع نبيل بك خائفاً لمينا . يمسك يد نبيل
بك ويطيل النظر الى اخاتم ...)

نبيل بك : لا . لا . لا . مش ممكن ...

ذهب افندى : انا بتفرج بس ...

نبيل بك : اذا كان قصدك الفرجة فانا ما فيش عندي مانع ...
خد ... (يخلع اخاتم من اصبعه ، ويناوله ذهب افندى فيدقق فيه
النظر ...)

ذهب افندى : ما يساويش في الوقت الحاضر اكثر من ٥٠٠ جنيه
نبيل بك : بتقول ايه ؟ خسميت جنيه ... ما يقلش ثمنه عن ٩٠٠
جنيه او الف ... انت مش واخد بالك انه فص واحد سولتير
ما فيش فيه اى عيب

(ذهب افندى يضعه في اصبعه ، ويديم التدقيق
فيه . ثم يخرج محفظته ويعد الاوراق المالية ...
مفاوضة لا تخلو من حدة بين كليهما ... تنتهى
المفاوضة بان يمضى نبيل بك ورقة وياخذ النقود ،
وذهب افندى يبقى اخاتم في اصبعه ...)

(قشقوش يضرب بفرجونه صندوقه ، ويقصد الى
شكيب ...)

قسقوش : (لشكيب) المع الجزمة يا سعادة البيه ؟ عندي جريفن
اصلى ... ربنا يديم عزك يا بيه ... (يضع الصندوق على مقربة
من قدم شكيب ...)

شكيب : (ينظر الى خطيبته نحاسن ، ويكلمها بتلطف) تحبى
تمسحى جزمتهك ؟

نحاسن : لا ماحبش ... ماحبش حاجه يا اخى ... اعمل معروف
واسكت عنى ...

(تذهب نحاسن الى مكانها الاول ، يتبعها شكيب)
يا ترى انت فين دلوقت يا ماما ؟

بسبوسة : (واضحة يدها على خدها) يا ترى انت فين يا حبة عيني يا فتوة ... ؟ !

الفولى : (يسك بقفاها ويهزها) يا وليه انا قريرتك وحفضتك وقلت لك ما تنطقيش بكلمة فتوة ... انا حاكسر نافوخك ان عدتها على لسانك ... !

بسبوسة : طيب يا سيدى طيب ... (تتشبث بالشيخ عميشة ، وتقبل ركبته منحنية منتحبة ...) اعمل فى معروف ياسيدى الشيخ نجى لى الواد ربنا ما يرمىك فى ضيقة ... !
نبيل بك : سكتوا الوليه المهووسة دى ... عياطها بيخلينى اتترفز خالص ...

(الفولى يسترسل فى ضحك عال)

ذهب أفندى : (لبسبوسة) سعادة البيه يقول لك آسكتى ... بلاش خوتة دماغ !

بسبوسة : حاضر يا سيدى حاضر ...

(تغفم بالبكاء ، وهى تخنينة على قدمى الشيخ عميشة . ياتى قشقوش ماسح الأحذية ويتبرك بالشيخ ماسحا بيده على ثوبه)

فهيم الخشن : (لنبييل بك وهو يشير الى عميشة وقشقوش وبسبوسة) بص يا بيه بص ... بدمتك مش منظر من مناظر القرون الوسطى ... اله مزيف بين اتنين من اللى بيعبدوه
نبيل بك : الحقيقة ان ده شئ مخجل جدا ...

فهيم الخشن : ده كله من التعاليم الدينية اللى بتسم العقول وتخلى الجماعة المغفلين دول يخضعوا لها ...

بهجت الناعم : (يلتفت اليه ، وقد سكنت عن اللعب برهة) دى كلها خرافات مالهاش دعوة بالدين أبدا ...

فهيم الخشن : آهى نوع من العبادة والسلام
بهجت الناعم : العبادة فى حقيقة امرها رياضة نفسية كويسة ما فيش منها ضرر ...

فهيم الخشن : آهى كلها خزعبلات يا حضرة ... !
الفولى : (لفهيم الخشن) ايه هو الكلام ده اللى عمالين تفلفسوا بيه !
داحنا هنا على كف عفريت يا رحمن يا رحيم . اعتبروا وقولوا يا رب !
يا منجى ... !

فهيم الخشن : (لبهجت الناعم) انا حر الضمير يا حضرة ...
ما اخضعشنى الا لسلطان عقلى ...

(نبيل بك ودهب افندى يضحكان سخريه من بهجت
الناعم . الفولى يخطر ذهبا واياها ، وهو يقتل
شاربه ...)

بهجت الناعم : حر الضمير ! لا مؤاخذه يا استاذ ! اللعب احسن
من الكلام فى الحاجات دى ... !

عفاف : (لبهجت الناعم) الا والنبي سلطان عقله دا يسوى ايه ؟
بهجت الناعم : (لعفاف ، وقد عاد الى اللعب) أهو قدامك
اسلايه ... !

(يأتى قشقوش ويعرض على بهجت الناعم وعفاف
أن يمسح لهما الخذاء . عفاف تضحك وتضع قدمها
على الصندوق ، ويبدأ قشقوش فى المسح ...)

قسقوش : (لعفاف) وحياة مقام النبى ما أنسى طول حياتى يوم
ما سمعت سعادتك فى الراديو وانا فى قهوة المعلم خليفة بتغنى دور :
« يالى سقيتنى الغرام » دى الحته كلها كانت مكبكة على القهوة ، لحد
ما المعلم خاف من الزحمة ، بعث جاب عسكر بفرقوا الخلق ... !
بهجت الناعم : شايفه ... انتصار على طول الخط ...

(عفاف تضحك ، قشقوش يخرج من جيبه أداة
موسيقية صغيرة للفم ، ويبدأ يصفر فيها لحن
« يالى سقيتنى الغرام »)

بهجت الناعم : (لعفاف) يعنى فيها ايه لو غنيتى لنا الدور ده ؟
عفاف : يا سلام يا بهجت ... أغنى فى المخبأ ، أما عبارة ؟ ... !

الفولى : ولي لا يا ست ؟ هو عيب ... وليه ما نبيش اننا
 جدمان . قلوبنا حديد مانخافش لا غارات ولا دياولو !
 قشقوش : (للفولى) يسلم فمك يا معلم ... آهى كده الفتونة ...
 أيوه لازم الست تغنى على حسك يا معلم ... !
 بهجت الناعم (لعفاف) انا حاظبط لك الوحده بالنقر ، زى كده
 ينقر على خشب المقعد ، الفولى يتقدم من عفاف ،
 يلح عليها فى الرجاء وهى تضحك)
 فهيم الخشن (مغمغما) اما صدق اللى قال ان الانسان حيوان
 طروب !

عفاف : (تغنى)

ياللى ربتنى الفرام	املا كمان كاسى
نسيت نهودى قوام	ونا اللى مش ناسى
حرمت بنى المنام	يا قلبك القاسى

ياللى جمالك فتنى	ادى زكاة الجمال
ياما ناديتك بلحنى	كفايه منك دلال
ابعت خيالك يزورنى	يشوف قصاده خيال

ياللى وصالك دوا	هجر ك شغل بالى
ارحم فؤاد انكوى	واعطف على حالى
شفت الحبايب سوا	عقبالى .. عقبالى !

(الجمع يلتف حولها . تبدو حركات مرح من الفولى
 وقشقوش وكذلك يتمايل دهب أفندى طربا وهو
 يحدق فى الخاتم الذى أخذه من نبيل بك)
 (ينتهى الغناء ، فيصفق الجمع فى خفة . اما نبيل
 بك فيظهر تصفيقه فى عظمة ... وهو يضحك
 ضحكته الأرسقراطية)

بهجت الناعم : (لقشقوش) واد يا قشقوش ... اشعل يا واد
بالمزيكة بتاعتك ... (لعفاف) مش تقوم نرقص ...

(يرقصان ، يشيع الجبور بين الحاضرين ...)

شكيب : (خطيبته محاسن) يا بختهم .. ياما بنسى والله رفصة
زى دى ... !

محاسن : انت فاكرنى زى البنت بتاعت التياترات دى ؟ لا انا مش
من دول ... قوم ارقص معاها ان كانت على كيفك !
شكيب : بقولك انا عايز ارقص معاك انت ...

محاسن : معايا هنا ؟ ليه ؟ جرى لعقلك ايه ... ارقص ادام الناس
دول ... يا سلام ! يا سلام !

شكيب : انت قصدك تضعى الفرصة الحلوة دى ... دا الرقص
متحرم علينا بأمر ابوك وامك ... واحنا هنا ما حدش عرفنا ...
يلا يلا خلينا نقرفش ... !

محاسن : سيبنى ... قلت لك سيبنى ...

بهجت الناعم : (لمحاسن وهو ما زال يرقص) الهانم مش راضيه
ترقص ليه ؟ هو الرقص مش أحسن من قعدتها كده مضايقة نفسها ؟

(محاسن تشيع بوجهها عن بهجت الناعم)

نبيل بك : ما شاء الله ... ما شاء الله ... المخيا أثقل كباريه ... !
فهيم الخشن : الحقيقة يا حضرة انها قلة أدب فوق الحد ... ايه
الفرق بينهم وبين القروء ... ؟

(تسمع بفتنة صبيحة استغاثة من ناحية الشيخ
عميشة)

دهب أفندى : (وقد دب الرعب فى قلبه) ايه الى جرى ... ايه
الى جرى ؟ !

(الشيخ عميشة مسترسل فى استغاثته ، يجتمع
عليه من فى المخيا متسائلين : ماذا جرى ؟ ماذا جرى ؟
شكيب ومحاسن يقومان أيضا ليريا ما الخبر ، ولكنهما
دائما بعيدان عن الجمع ...)

(الشيخ عميشة يشير اشارات بانه جائع ، نبيل بك
ودهب افندى وفهيم الخشن يضجون بالسخط .)
الغولى (وقد اطلق ضحكة ساخرة) : مايز ياكل جناب حضرتة ! .

(عفاف وبهجت الناعم يتسلمان . قشقوش
وبسبوسة مهتمان بامر الشيخ . شكيب وحاسن
يعودان الى مكانهما السابق ويجلسان كأنهما تمثالان)
بسبوسة : (تنظر الى الجمع في استرحام) ما فيش معاكم حاجة
تاكل .. رغيف عيش لسيدنا الشيخ يا اهل الاحسان ..

(الشيخ عميشة يصرخ وهو يشير الى انه جائع)
بسبوسة : يا ترى انت جعان ولا عطشان يابن بنتى يا فت ..
(تنظر الى الغولى) يا كبدى .. !

(قشقوش سر كلمات في اذن بسبوسة ، يلحظ ذلك
الغولى .. تقوم بسبوسة الى الغولى وتقول له) :
والنبى ياخويا تحن على سيدى الشيخ بسميطة واحدة من الى
معاك .. سميطة واحدة ينوبك ثواب كبير من عند ربنا وينجيك من كل
ضيقة .. !

الغولى : (لايهتم بقولها ، ويتجه نحو قشقوش فيمسك بقفاه ويرفعه
من الارض ، ويكيل له اللكمات) انا شفتك وانت بتقول لها يا قشقوش
الكلب .. !

قسقوش : (وهو يعول) وحياة راس النبى يا معلم ما قلت لها
حاجة ..

الغولى : (وهو مستمر في ضربه) بقول لك شفتك بجوز عنيه ..
يعنى انا كداب ؟ ولا عميت ؟ ..
قسقوش : طب معلش .. تبث والنبى ..

(نبيل بك ودهب افندى وفهيم الخشن يضجون
بالضحك . بهجت الناعم متسافف . الغولى يترك
قسقوش اخيرا ، فيذهب نحو بهجت وعفاف في
انكسار ..)

بهجت الناعم : معلش يا قشقوش ، تعيش وتأخذ غيرها .. تعالى
امسح جزمة الهانم ..

(عفاف تضع قدمها على الصندوق ..)

قسقوش : أنا مش زعلان يا بيه ، دا معلمى ، وبيربىنى ..
بسبوسة : (للفولى) بقى ياخويا مش تحن على عم الشيخ عميشة
بسميطة واحدة .. ؟ !

الفولى : والسميطة دى يعنى ما لهاش تمن ؟
بسبوسة : دا ولى ياخويا من بتوع ربنا .. وراجل على باب الله ،
دى تبقى لك ثواب كبير قوى ..

الفولى : (يصيح) وهو دا فقير ؟ أمال فين الفلوس اللى بتتنطر عليه
كل يوم ؟ أبوه بيكنزها تحت البلاطة .. انت سامعة ياويله ؟ تحت
البلاطة .. !

بسبوسة : بلاطة ؟ فين هى البلاطة دى .. ؟ هو حتى له بيت
بيتاويه ؟ يا شيخ قول كلام غير دا ..

الفولى : ياويله صدقنى ، دا عاكم ذهب وخبيه تحت البلاطة
(ذهب أفندى يرهف أذنيه عند سماعه ذلك ويتقدم
من الفولى)

ذهب أفندى : ذهب تحت البلاطة ؟ هو .. باللمه ..
الفولى : وراس أبويا الفالى ..
ذهب أفندى : (بصوت خفوض) وهو ساكن فين .. ؟ !
الفولى : ساكن فين ؟ هاها .. تكونشى حضرتك فاكرنى شيخ حارة ؟
ذهب أفندى : (يعود أدراجه وهو يقغم) ذهب تحت البلاطة ..
ده لازم حرامى .. أنا أبلف عنه البوليس .. !

بسبوسة : (تتقدم من الفولى) السميطة بكام .. ؟ !
الفولى : (بغطرسة) بقرش صاغ .. !
بسبوسة : بقرش صاغ .. بعشرة مليم .. ؟

(الشيخ عميشة يصيح طالبا الأكل ..)
بسبوسة : (تعد ما معها من المساليم ، ثم تناول الفولى أياها ..)

أدى خمسة ملين أهم .. بزياده كده .. !
القولى : قلت لك بقرش صاغ .. كلمة واحدة .. برفكس !
بسبوسة : (تدخل يدها ثانيا فى جيبيها ، وتدفع له ما طلب) أدى
خمس ملين تايين .. انت بتعمل كده ليه ؟ .. صدق اللى قال :
بضاعة والناس جواة .. مات السميطة بقى .. ! (القولى يعطيها
الكعكة ، فتخرج بها الى الشيخ عيشة فيأخذها منها بلهفة ، ويلتهمها)
بسبوسة : يا ترى يابن بنتى جعان ولا عطشان .. ادعى له والنبي
يا شيخ عيشة .. !

(الشيخ عيشة يفهم بأصوات غريبة ، وقد حشا
فمه بلقمة ضخمة . بسبوسة تقبل يده ..)

نبيل بك : (ينظر بتأفف الى الشيخ عيشة وبسبوسة) لو كنت
دكتاتور فى البلد دى ما كنتش عتقت الجماعة اللى بيريلوا دول من ضرب
الرصاص ..

فهم الخشن : الرصاص شويه عليهم ، دول لازم يتحرقوا بالكروسين
عشان البلد تنصف من البلوى دى ..
دهب أفندى : وضرورى نستولى على كنوزهم اللى بيخبوها تحت
البلاط عشان الناس يستنفعوا بيها ..

قشقوش : (لبسبوسة جانبا) خالتى بسبوسة .. دانت حيكون
لك ثواب كبير قوى عند ربنا عشان الكعكة اللى حنيت بها على الشيخ
عيشة .. يا بخت مين بيت الجعان شعبان .. !

(فهم الخشن يستمع الى حديث قشقوش ويضحك
فى استهزاء ..)

بسبوسة : (مغفمة) ثواب كبير .. ؟ !
قشقوش : معلوم .. دانت حيتبنى لك قصر على فى الجنة .. !
(فهم الخشن يطلق ضحكة استهزاء)

عفاف : (لبهجت الناعم) أف .. امتى بقى يا ربى نسمع صفارة
الامان ..

بهجت الناعم : اوه .. يادوبك خمس دقائق كمان (مبتسما) انت
اضايقتى من قعادك جنبى .. ؟

عفاف : لا ما انا بقتش .. بس احب اقعد وبك في حته غير دى ..
بهجت الناعم : انا جبى ازورك في البيت ..
عفاف : اهلا وسهلا .. مرحبا بك !

(بهجت الناعم يشير الى قشقوش ان ياتى ، فيهرع
اليه فيسر اليه امرا ، فيخرج قشقوش الآلة
الموسيقية ويصفر فيها . يقوم بهجت الناعم وعفاف
الى الرقص ويتبادلان القبلات . يدب الحماس في قلب
شكيب فيحتضن خطيبته على حين غفلة ويقبلها قبلة
جاجة ..)

محاسن : (تصفع خطيبها وتقوم مهرولة نحو الباب) مش ممكن اقعد
هنا بعد كده .. مش ممكن ابدا ..

(شكيب يسرع خلفها . لا يستطيع ادراكها . يختفيان
وهما يصعدان في الدرج ..)

نبيل بك : (ناظرا الى محاسن وشكيب ، ومخاطبا دهب افندى) واحنا
قاعدين ليه ؟ لا نخرج احنا كمان ؟
دهب افندى : (بتردد) اظن ما فيش ضرر .. بس البوليس ع
الباب ..

نبيل بك : يا .. يا .. انتفاهم وياهم .. سهرة الكلوب ضاعت على .
(يهرعان ناحية السلم ويصعدان في الدرج ..
فهيم اخشن متردد)

بسبوسة : (للشيوخ عميشة) الناس بتتحول واحد واحد .. واحنا
حنقعد نعمل ايه .. لا بينا يا شيخ عميشة .. ؟

(يتحامل كل منهما على صاحبه ، ويقصدان باب
الخروج . فهيم اخشن يعتزم اخيرا ان يترك المكان .
يلحق بمن خرج ، الفولى يحمل سلته ويخرج ..)

قسقوش : (ملتفتا الى عفاف وبهجت الناعم) الله .. تكونش
الصغارة ضربت ولا سمعنهاش ..
عفاف : صحيح .. لا بينا لا ..

(يخرج بهجت الناعم وعفاف وقشقوش ... ولا
يكادون يصلون الى السلم حتى تسمع فرقة عظيمة ،
يقفون جزعين مرهفي الاذان . فرقة اخرى اشد
من الاولى تتبعها فرقعات اخرى متتالية ...)

قسقوش : (صائحا) قنابل ... قنابل ...

(بهجت الناعم يعود الى موضعه ... عفاف يعتريها
نوع من الخجل . تنظر حولها جزعة ...)

بهجت الناعم : (لعفاف) ما تخافيش ...

(بهجت الناعم يربت كفها مطمئنا اياها ، يلف ذراعه
حولها)

عفاف : (وهى ما زالت جزعة) يا ترى قنابل بحق وحقيق ؟!
بهجت الناعم : (مداعبا) على أى حال ما هياش سوارىخ مولد
النبي ... !

عفاف : يا حوستى بقى قنابل صحيح ... !
بهجت الناعم : (فى جد مخلوط بسخرية) باين يا عفاف الحرب
ابتدت جد ...

(تعود بسبوسة والشيخ عميشة فى عجلة .
بسبوسة تنظر حولها نظرات محبول . اما الشيخ
عميشة فيشرق وجهه ، وتلتمع عيناه ويعمه
النشاط . تسمع فرقعات اخرى . المكان يتزلزل .
عفاف تخفى وجهها فى يديها . بهجت الناعم يحاول
عبثا ان يسرى منها)

قسقوش : (يصيح بالفضال بمخالطة شيء من السرور ...) قنابل ...
قنابل ...

(الشيخ عميشة يتصايح ويصفق بيسديه طربا .
بسبوسة تطلق تلو دعواتها وتبتهل الى الله ،
وتناجي الشيخ عميشة ، ولكنه يتركها ، ويقوم مع
قسقوش بجولان فى المخابا ...)

(يعود الفولى وهو فى حالة ارتباك يحاول اخفاء
ذعره فلا يقدر . نبيل بك وذهب أفندى يدخلان
فى سرعة واضطراب . ذهب أفندى قابض على يد
نبيل بك وهو يرتجف . نبيل بك يحاول الظهور
جهد امكانه بمظهر الشجاع ، ولكن صوته يخونه...)

نبيل بك : (لذهب أفندى) يا أخى قلت لك سيب ايدى ...
ذهب أفندى : القنابل عمالة تتحدف يا سعادة البيه ..!
نبيل بك : طيب وعازب منى أعمل ايه ؟!
ذهب أفندى : بس نكون سوا ... انت فى جييك مبلغ كويس ...
ندور لنا على مكان أمين ...

(الفولى يقعد القرفصاء صامتا فى ركن وبجواره
سلته ...)

قشقوش : (ير به) مالك يا معلم ... ؟!

(الفولى ينظر اليه ولا يجيب)

قشقوش : (بسرور) دى قنابل يا معلم ... قنابل ... ما تيجى
نقرب شوية من الباب عشان نتفرج كويس ...
الفولى : أبعد عنى ... !
قشقوش : بقولوا انها بتخلى السما نجفة منقادة ... ويبقى
شكلها ابهة خالص يا معلم ... !
الفولى : (يصيح متضايقا) قلت لك سيبنى فى حالى ...

(قشقوش يبتعد عن الفولى ، ويذهب يتكلم برهة
مع بهجت الناعم ، يدخل فى هذه اللحظة شكيب
حاملا حاسن وهى فى حالة اغماء . يرقدها على الدكة
ويسند رأسها بذراعه ، تسود حر كانه الارتباك ،
يدنو منه بهجت الناعم ، وكذلك قشقوش ، الآخرون
يتطلعون ...)

شكيب : (فى حيرة وبلبلة) ازيك دلوقتى يا محاسن ؟ بعد الشر
عليك ... فوقى يا حبيبتى ... انت معايه ... معايه أنا ...

بهجت الناعم : (لشكيب) هى الأنسة جرى لها حاجة لا سمح
الله ؟ ..

شكيب : والله مانا عارف ... (يعود الى محاسن) انت حسه بحاجة
يا محاسن ؟ .. اتكلمى ... علشان خاطرى اتكلمى ! ..

((بهجت الناعم يتفحص الفتاة على عجل ، يبذل
مجهوده لايقاظها ... يبحث فى محفظتها عن شىء فيجد
زجاجة عطر صغيرة ، فيخرجها ويدنيها من أنفها
وهو يفرك يديها))

شكيب : دى كانت بتجرى على آخر عزمها ، وكنت بجرى وراها
عشان الحقها ، وسمعنا القنابل بتفرقع . خايف يكون جه فيها طرايش
من البلاوى دى ... ولكن الحمد لله ... قلبها بيدق ...
بهجت الناعم : ماتخفش ... مافيش حاجة جرت لها ...
بص ... آهى ابتدت تفوق ...

شكيب : ((صائحا)) محاسن ... محاسن ... حبيبتي محاسن ...
محاسن : ((تحلق فى شكيب)) ايه اللى جرى ؟ .. !
شكيب : الحمد لله ... ماجرى لكيش حاجة ! ..
((تسمع أصوات قنابل بشدة))

قشقوش : ((صائحا)) قنابل ... قنابل ...

((الشيخ عميشة يطلق الأغاريد وهو يجول مع
قشقوش فى المخبأ . بسبوسة فى ركن منفرد
مسترسلة فى دعواتها الحارة . ذهب أفندى يسد
أذنيه بأصابعه ... عفاف تنظر حولها فى حيرة))

نبيل بك : ((فى صوت مختلج فيه رنة استعطاف ، موجهها كلامه
لعميشة وقشقوش)) اسكتوا يا جماعة ... اسكتوا يا ناس ! ..

محاسن : ((تلتصق بشكيب)) ما تسينيش ... ما تسينيش ...

بس ما تلتزقش فى كده ... ((تقول ذلك وهى تزداد التصاقا به))

شكيب : ((وقد قام مع محاسن يقصدان ركنهما المعهود ، يلتفت الى

بهجت الناعم ويقول له :)) مرسى يا بيه ... مرسيه قوى ! ..

بهجت الناعم : العفو يا أخ ... ده شئ واجب ... !
« يدخل فهيم الخشن مهرولا جزعا ، وقد تلطخت
ثيابه بالوحل ، ووجهه ويناه بهما بعض الجروح »
فهيم الخشن : « وهو لا يدري أين يختبئ » شئ فظيع ... فظيع
خالص ...
نبيل بك : « بصوت متقطع النبرات » إيه ؟ قصدك إيه ؟ قول
لنا ... !
فهيم الخشن : « يتلع ريقه ، ويمسح وجهه بمنديله » معركة فى الجو
هائلة جدا ... حاجة فوق الوصف ... !
الفولى : « كأنه يحدث نفسه » يا ساتر استر ... !
« بسبوسة تقصد الى الفولى وتجلس بجواره لتانس
بوجوده بقربها ، ما زالت تدعو وتبتهل . ينظر اليها
الفولى مستعظفا ويقول : »
ادعى لنا يا خالتى ... من برك لباب السما ... ان شا الله ...
نبيل بك : « لفهيم الخشن » يظهر أن الحالة شديدة قوى ... !
فهيم الخشن : ما فيش أشد من كده ... !
« كلهم مرهفو الأذان لسماع حديث فهيم الخشن .
حتى الشيخ عميشة ، فمه مفتوح ، ووجهه متهلل »
دهب أفندى : « لفهيم الخشن » انت بتهول شويه يا أستاذ ... !
فهيم الخشن : أؤكد لكم انى مابهلش أبدا ... وان الطيارات اللى
بتهاجم بتنشن على حته مخصوصه ... والحته دى هنا ...
« يقول ذلك وهو يشير باصبعه الى فوق »
نبيل بك : « فزعه يزداد » قصدك إيه بالكلام دا ... هنا فين ؟ !
فهيم الخشن : أيود هنا ... هنا ... يا حضرة زى مابقولك
كده ... !

« عميشة يطلق أغرودة ، وقشقوش يتصايح »

نبيل بك : « يصيح » اعملوا معروف ما تهيصوش كده !

« قشقوش يصغر خده بجرأة ولا يعنيه شيء من قول
نبيل بك »

بهجت الناعم : « لفهيم الخشن » عايز حضرتك تقول انهم قاصدين
المخبا رقم ١٣ بعينه ؟ !

دهب أفندى : مش معقول ... دا كلام ما يتقالش !
فهيم الخشن : مش المخبا نفسه ، ولكن الحته اللى فيها المخبا ...
يعنى بالعربى قاصدين العمارة الكبيرة اللى جنبنا ... ما شفتوهاش
وانتم داخلين ... انا سمعت الناس بتقول كده .. !
دهب أفندى : « وقد تشبث بيد نبيل بك » لا ... لا ... مش
ممکن الكلام دا يخش العقل ! ..

محاسن : « لشكيب » ... أنا خايفه ... خايفه ... آه يا ربى
واش جانبنا هنا ورمانا الرمية السوداء دى .. ؟ !

« يلف ذراعه حولها ، محاسن لا تمنع ... شكيب
يمسح وجهه ، ويروح ... »

« صوت قنابل أشد من ذى قبل ، يتبعه صوت أكثر
شدة »

الفولى : يا رب استرها يا رب ... يا خفى الاطاف نجنا مما
نخاف !

قشقوش : « متحمسا » تعال نخرج على الباب نتفرج يامعلم ... !
الفولى : اعمل معروف سيبنى يا قشقوش ...
بهجت الناعم : وليه ما تروحش وياه تتفرج يا فتوة الحته
يا سبع ؟ !

الفولى : يا بيه احنا فى ايه والا فى ايه ... قول معايا يا رب افرجها
على عبيدك الغلابة .. !

« قشقوش يضحك ويقصد مع عميشة الى باب
المخبا . يخنفان ... »

فهيم الخشن : « وقد التصق بالجدار » ده صوت القنابل .. كل
ماده بيقترب . ياناس ما تتلموا فى حته واحده

بهجت الناعم : « في تهكم » نتلم في حته واحدة ؟ ونظام الطبقات
يا استاذ ؟

دهب افندى : لازم الجماعة دول اتجننوا ...

عفاف : « مبتهلة » يا ست زينب يا طاهرة ... نظرة !..

بهجت الناعم : « يداعب عفاف ، فتسحب يدها منه في هدوء .
بنظر اليها متعجبا ، ثم يلتفت الى الجمع : »

ليه معنى الخوف دا كله .. مش آخر ما عندهم اننا نموت ...
« يقول ذلك بلهجة مألوفة »

عفاف : نموت ؟.. !

بهجت الناعم : وهو فيه الذ من انى اموت وانت كده بين احضانى ؟
باسلام على دى مودة غالية .. !

« يريد ان يقل يد عفاف ، فتمنعها عنه ، ثم تستغرق

في كتابة صامتة . شكيب يمك يد حاسن ويقبلها .

لا تمنع »

نبيل بك : شىء عجيب !..

فهم الخشن : « مهمهما » : الموت ... الموت !.. « يصيح » لا ..
!.. !

دهب افندى : وازاى يجينا الموت واحنا في مخبا زى ده .. ؟

بهجت الناعم : وهو المخبا حيحوش الهلاك اللى بترميهِ الطيارات ..
انت ما سمعتش الأستاذ وهو يقول انهم قاصدين الحته دى
بينها !..

الفولى : تف من بقك يا شيخ ... وسيبونا من الكلام ده ...
نول يا منجى ارحنا برحتك !..

« يشترك هو وبسبوسة في الابتهاال »

فهم الخشن : « مغفما » عايزين يهدوا العمارة اللى جنبنا
ما يخلوش فيها حاجة ... أدى اللى الناس بيقولوه ... ولكن احنا
هنا في امان

الفولى : معلوم في امان ...

ذهب أفندي : أمال !... هو ده اسمه كلام ؟... دا مخبا مش
نعيه !..

« في هذه اللحظة يسمع إطلاق القنابل بشدة ،
يسقط من سقف المخبا التراب وبعض الحجارة .
يسمع صوت بناء يتهدم ، ضيوض المخبا في حالة
فزع ... يتساقون بالجدران ... يتوالى صوت
الهدم بنفس المكان يتزلزل بقوة . قشقوق والشيخ
عميشة يعودون بهرولين وملايسهما معفرة . نرى
خالفهما قطعا من الحجارة بين كبيرة وصغيرة تنهال
على المخبا من الباب ينجمها سيل من التراب ... »
قشقوق : « يصيح جانا » السمارة اللي جنبنا اطربقت علينا ...
« لا يكاد الشيخ عميشة يطلق انفرودة حتى
يصيح به قشقوق صيحة الأمر : »

أخرس يا راجل انتہ ... بلاش خوته ...
« ينظر اليه الشيخ عميشة متسائلا ثم ينكمش .
باب المخبا يتهدم وينسد كله . يتشقق بعض اجزاء
من سقف المخبا وينهار منه التراب . قشقوق
يصيح : »

أنا حتردم ونعيش تحت التراب ان ما كناش نلحق نصلب
سقف المخبا !..

بهجت الناعم : وحصله بياہ ؟ !
قشقوق : انا شايف هنا شوية الواح وعروق وخشب فاضلة .
يظهر أن البنائين ما كانوا كمارا الشغل ...

« يهرع الي مكان مهجور في المخبا به بعض الواح
وقوائم من الخشب ، وأجمع كله خلفه . يعودون
ومعهم الأدوات والقوائم . يشتغلون بهمة في وضعها
تقوية سلك المخبا وحوائشيه وجوانبه . قشقوق
يقوم عليهم لحيما »

بريادة كده ... آهو دلوقت بقى عال !
 ((ضيوف المخبا يجففون عرقهم ويستريحون))
 الفولى : تفتكر كده يا قشقوش ... ؟!
 قشقوش : امال ... السقف دلوقت يستحمل ثقل العمارة اللى
 مكريسة عليه ...
 فهيم الخشن : ((يقصد ناحية الباب . يعود فى حالة عصبية شديدة))
 الحكاية مش حكاية العمارة اللى فوق دماغنا دلوقت ... المسألة
 نخرج ازاي ؟ ! ونطلع منين ؟ ! ما فيش باب !
 دهب افندى : ((مبلبل الفكر)) وانت عايزنا نخرج ليه ؟ !
 فهيم الخشن : ((يصيح صياح البكاء)) احنا اندفنا بالحيا وخلص ...
 ((صمت مرهوب))
 دهب افندى : ((يحرق برهة فى وجه فهيم الخشن ، ثم ترف عيناه
 وتقلص عضلاته ، ويتكلم كأنه يحدث نفسه)) اندفنا بالحيا ... ؟ !
 الكلام دا ايه ؟

((يظل برهة وهو ينظر نظرا ثائها ، ثم تمتد يده الى
 جيبه ، وفى سرعة البرق يخرج محفظته ويقلب وراقها
 مغمما)) :

هشر كمبيالات مستحقة الدفع بعد يومين ...
 ((ينظر الى فهيم الخشن ثانيا ويقول)) : ازاي اندفنا بالحيا ! كلام
 فارغ ... دى اوهام ... اوهام ... لازم حنخرج ... لازم ... !
 ((نبيل بك وبهجت الناعم وقشقوش ينهبون ناحية
 الباب ويتفحصونه . ثم يعودون يائسين . قشقوش
 يتركهم ويجول فى انحاء المخبا متفقدا فاحصا ...))
 نبيل بك : ((وهو لا يستطيع ضبط عواطفه)) صحيح اندفنا بالحيا ...
 بهجت الناعم : ((فى لهجة يأس ساخرة)) العمارة انحطت على
 روسنا ... منين عارف كان فيها اد ايه ؟ يعنى دلوقت لازم يكون فوقنا
 تراب ... !

الفولى : ((مسترحا)) ما فيش حاجة تنجينا يا خلق ؟ !
 بسبوسة : ((مسترحمة معه)) والنبي حرام نموت الموت دى ؟ !

يا كبدى علينا ... يا ناسى دوروا نسا على حاجة نخلص بيها من
الضيقة الى احنا فيها دى ...

بهجة الناعم : « فى ليهجة » الساقطة « ما فيش غير حيلة واحدة ...

« حب افندى : « فى ليهجة » آيه هى ...

بهجة الناعم : اتا نلصق بيها ...

توبل بك : استنى ... ايه الكلام ده ... لازم اتجهد لحد ما تشوف

الحيلة من بابا الدور ... شتم لاهم متكلمين لاهم ...

بهجة الناعم : « بوايت » آوه ... آوه ... آوه ... آوه ... لازم

الفرح ... لازم تشوف لاهم حيلة ...

توبل بك : « تشوب » شوب شياش ... اتا حيلة ...

« خاسن على راسك الاقواء »

توبل بك : « وقد استند خاسن الى صفوة ، يشاها من وجاجة

العدى العسيرة » يقول بصوت مرعف : « كدى ... شوب ...

شوب ... ما عفا فيش آيها يا خاسن ... اتا حيلك ...

« يشوق هو انسا من الزجاجة ، ويروح ويجهل

التمثيل »

بهجة الناعم : « التمثيل بك » عايز سعادتك تخلص من الالف الى

احنا فيها دى ... طيب يورايه ...

دهم افندى : مستحيل التهم بيبونا كده ...

فهم الخشن : لازم يروح يشفونا ... امال آيه ...

بهجة الناعم : طبعاً بيبونا ... بس مش حيلة آيه ...

توبل بك : مش حيلة آيه ... انراى لا امال خروج غير ...

بهجة الناعم : حكوى على عالم آخر يا سعادة البية ...

توبل بك : فهم الخشن : « فى احتجاجة » آوه ... آوه ...

بهجة الناعم : دى حيلك على لعب يا بهوات ...

توبل بك : « وهو يروح ويجهل مهتاجا متصورا » الحرب ...

الحرب ... داهية الدواهي ... خراب بيوت الناس واسباع ماله

« يخرج محفظته ثانيا ويقلب الصكوك ، ويقول في صوت الباكي : »

خراب بيوت الناس وضياع مالهم ...

« يتنهد ويخيم عليه اليأس الشديد »

مفاف : « لبهجت الناعم » انت بتتكلم جد ولا بتهزر ؟ !

بهجت الناعم : بهزر يا عفاف ... هو ده وقته ... ! ان كنت صدقت مرة في حياتي تكون هي دي !

تسقوش : « وقد عاد بعد تفقده المخا ، يتوسطه بين اجمع ، ويقول في ثبات » : ما فيش فايده ... خروج ما فيش ... احنا امجسنا واللى كان كان ... استنوا باه بحتكم والسلام ... !

« ياخذ عصا الفولاني ، ويعتمد عليها في وقفته »

الاجمع صامت في كمد ويأس ...

خاسن : « وقد أصابتها نوبة بكاء وصراخ تشبث بشكيب ، وتضع رأسها على صدره وهي تقول : » ان سنا اهو نموت سوا ... مع بعض ... !

شكيب : ماتقوليش كدا ... بعد الشهر عليك ... ماتخافيش ... لازم يكونوا جاينين يسعفونا ...

« يتفقد وجهه بالتأمل »

« يسير سلكا ثقيل وأسر الشيوخ عيشة وتغيير »

بقابل عملها بضعفك ياد : مفاف تخرج من تحتها

« ياها : تقود ، وتذهب في سموت ، إلى الشيوخ عيشة »

« وسأله آياها : ياخذ الشيوخ عيشة القطنية ويظهر

ليها : ثم يثبث يديه عليها ... »

مسيرونا : « تذهب متعبة في جميعها في تقود ، ثم تعثر أحدا على سليم » خذ عليك أسر يا شيخ عيشة ... « تعطيه ياد » « آياها : ريتا يعطيك لنا ياد الفرج ... !

« الشيوخ عيشة يخلد اليهم ويطبق يده عليه »

نبيل بك : « على حدة ، لذهب القطنية مشيرا إلى الشيخ ... »

باين عليه راجل فقير منكسر ... يستحق الحسنة !..
« يذهب اليه ويناوله قطعة نقود . الشيخ عميشة
يفعل بها كما فعل بالقطعتين السابقتين ، وهو متهازل .
ذهب افندى ينفرد بنفسه ، ويخرج نقوده الفضية
يعيدها مترددا ، يعيدها الى جيبه ، ثم يخرجها ثم
يعيدها . عندما يرجع نبيل بك يقصد اليه ... »
ذهب افندى : « لنبيل بك » تسلفنيش قرش تعريفه يا بيه ...
ما معيشش ريحة الفكة ...

« نبيل بك تصدر منه اشارة اهمال »
محاسن : « لشكيب وهى تبحث فى محفظتها » ما فيش معاي قروش
أبدا ... « لشكيب » مش تدى الراجل الغليبان دا حاجة ثواب
الله ... ؟!
فهيم الخشين : يظهر برضه ان الراجل ده مسكين ... يستحق
الرحمة ..

« شكيب يقوم الى الشيخ عميشة ، ويعطيه قطعة
نقود . الفولى ينتقى كعكة وقطعة جبن ويذهب
بهما الى الشيخ عميشة »
الفولى : « وهو يعطيه الكعكة والجبن » مد ايدك يا شيخ عميشة ..
كل بالهنا والشفاء .. ادعى لى ربنا ينجىنى من الكرب ده ... !
« الشيخ عميشة ينقض على الكعكة والجبن ويلتهمهما »
بهجت الناعم : « للفولى » حاسب يا معلم على الكحك والجبنه الى
معاك ، لهم عوزه يا حبيبى .. مين عارف احنا جئنا هنا اد ايه ؟!
« قشقوش يلاحظ كل ما حدث ، يتجه فى صمت
الى الفولى ، ويمسك سلاته يريد اخذها منه »
الفولى : « لقشقوش » ايه دا يا قشقوش .. قصدك تعمل ايه ؟!
« قشقوش ينتزع السلة من يد الفولى ويذهب ناحية
من الخبا ويخفيها هناك . الفولى يحدث نفسه ... »
الله .. الله .. فين السبت ؟!

بهجت الناعم : فى حته مستخبيه .. تحت الحراسة يا معلم ! ..
« يعود قشقوش ، فلا يجرؤ الفولى ان يطالبه بالسلة .
الشيخ عميشة ينظر فى نقوده .. يتلاعب بها وقتا ،
ثم يطبق يده عليها . قشقوش يراقبه مراقبة
دقيقة »

ذهب افندى : « لنبيل بك » معاك قرش تعريفه يابيه .. ! قرش
تعريفه بس .. حاديه لك ساعة ما يكون وبأى فكه ..
نبيل بك : « وهو يبحث فى جيب صداره » قلت لك ما عندىش
قروش تعريفه ..
ذهب افندى : شوف قرش يكون هنا ولا هنا .. ولا شوف لى قرش
صاغ .. !

نبيل بك : ما فيش يا سيدى قروش صاغ .. انا حاكذب .. !
ذهب افندى : طيب شوف لى نص فرنك ..
نبيل بك : وبعدھا لك باه يا ذهب افندى .. انت مش حتسبيني
النهارده ! ؟

ذهب افندى : ده عمل خيرى لوجه الله .. حينوبك ثواب اد مايوبنى
تمام .. ساعدنى على الحكايه دى ..

نبيل بك : خد حته بخمسه .. ! « يعطيه اياها »
ذهب افندى : عال قوى .. آهو انحل الاشكال .. الرجل الغلبان
دا حيفرح بيها قوى .. ويدقى لنا دعوة خير .. تأكد انى حردها لك
يابيه .. !

« يخطو بضع خطوات . يتوقف . يشاور عقله .
يخطو خطوتين . يتوقف . يخرج نقودا صغيرة من
انصاف القروش ، ويضع فيها القطعة ذات خمسة
القروش ، ثم يختار نصف قرش ، ويناول الشيخ
عميشة اياه ، يعود وهو يفرك يده »

احسن حاجه يعملھا الانسان فى عمره هى الحسنة على الغلابة والبر
بالفقرا ..

بهجت الناعم : « لفهيم الخشن » كلهم ادوا الشيخ عميشة الى
 قدروا عليه الا انت . . ليه ما تدلوش حاجة ؟ !
 فهيم الخشن : وليه يا حضرة ما ادتوش انت ؟ !
 بهجت الناعم : انا . . انا اعرف ان رحمة ربنا الواحد ما يشتريهاش
 بالحسنة اللي بالشكل دا . . !
 فهيم الخشن : « وقد امسك بيد بهجت الناعم ، وضغطها . يقول
 في لهفة » : انت عندك ثقة برحة الله ؟ !
 بهجت الناعم : « في لهجة كلها يقين واطمئنان ، وفي صوت ممتلىء »
 واثق جدا . . زى ما انا واثق من وجودك وياى دلوقت . . !
 « فهيم الخشن يحدث في وجه بهجت الناعم ، ثم
 ينطلق يفكر ، وهو رافع راسه نحو السماء . . »

تنزل الستارة

الفصل الثانى

« ترفع الستارة عن المنظر السابق بعد اربع وعشرين ساعة ، وجوه الجمع تنم عن اعياء ، ملابسهم تجعدت ، ترى الرجال قد بدأت لحاهم تنبت ، اما النساء فتشعنت شعورهن ، قد هيا كل فرد له شبه مرقد من قطع خشبية او رمل ، الجو حبيس ، الحاضرون يمسحون وجوههم بين حين وحين . جلستهم فى تراخ وياس . الشيخ عميشة نائم يغط غطيطة مزعجا . بسبوسة راقدة قرب قدميه . الفولى مكوم بالقرب من بسبوسة ، قشقوش جالس ينظر حوله ، وقد اعتمد بجسمه على الحائط ، وامسك العصا بيده . محاسن واضعة رأسها على كتف شكيب . شكيب عاقد يديه على صدره وناظر الى السماء . »

مغاف : « لبهجت الناعم ، وهى ناظرة الى جهة أخرى نظرة ثابتة » :
يا ترى الساعة كام دلوقت . . ؟

بهجت الناعم : « يخرج ساعتها فى بطء ، ويلقى عليها نظرة طويلة . .
يتكلم فى اهمال » احنا دلوقت نص الليل . . !

مغاف : « وهى على حالها الاول » ازاي ؟ نص الليل ؟ !

بهجت الناعم : « بعد ان يتشاءب ، يتكلم فى لهجته السابقة » ايوه ،
نص الليل !

مغاف : طيب دحنا جينا المخبا نص الليل ، ازاي يكون الوقت نص
الليل بقى ؟ !

بهجت الناعم : « يهرش رأسه ، يتظاهر بالتفكير » صحيح ازاي ،
ده لغز ، على كل حال فيه حاجتين لازم تختارى واحده منهم . .

عفاف : حاجتين .. حاجتين ايه ؟
 بهجت الناعم : اول حاجة اننا نكون لسه داخلين المخبأ دلوقت ،
 ويادوبك فات علينا دقيقه ولا اتنين .
 نبيل بك : « من جهة اخرى ، وقد سمع الحديث » دقيقتين بس ؟
 بهجت الناعم : « متهمنا جلت » دقيقتين قضيناها في حلم غريب .
 نبيل بك : حلم فظيع .. حلم هائل .. !
 بهجت الناعم : « وهو ينظر امامه » والحاجة الثانية ان الزمن يكون
 انعطال والوقت وقف لا يتقدم ولا يتأخر ، قمنا فضلنا في الساعة اللي
 احنا فيها ..

نبيل بك : يا ناس دى حاجة نجتن ..
 عفاف : يا ترى الحقيقه ايه في الحاجتين دول ؟
 بهجت الناعم : « يهرش راسه مرة اخرى » يمكن الحاجة الثانية هي
 اللي صغ ..

نبيل بك : « وقد اقترب منهما » اتو بتكلموا بقولوا ايه ؟ احنا
 فات علينا في الحته اللي احنا فيها اربعة وعشرين ساعة ، ولا شغناش
 نور الشمس ، ولا احنا عرفنا صبح من ضهر ، ولا نهار من ليل .. !
 فهيم الخشن : « ببس كبير » الشمس .. يا ترى حنشوفها مرة
 تانية ؟

بهجت الناعم : حنشوفها طبعا في العالم الآخر .. بس نلاقى حجمها
 كبير ونارها حامية ! ؟

« فهيم الخشن ، يحدق في بهجت الناعم ، ثم يرفع
 البصر الى السماء واخيرا يضع راسه بين يديه في
 استسلام »
 « تقوم عفاف الى الشيخ عميشة وتغطيه بشملته في
 حماية .. »

دهب افندى : « وقد انتبه من نومه بغتة : وأرهف اذنيه » انا سامع
 صوت فاس .. اياك يكرهوا جابري .. جدوننا ..

« الكل يرهفون الأسماع ، ماعدا عميشة وبسبوسة
فهما لا يرايان ناثمين + شكيب يترك خطيبته ويذهب
يتسمع »

الفولى : « وقد انتفض واقفا » جاين ينجدوننا ؟ !

« ينصتون ، لا يسمعون شيئا ، يخيم عليهم اليأس »

شكيب : « وقد عاد الى مكانه ، يجلس تحنى الظهر ، ويداه متدللتان
بجانبه » يا ترى حييجوا امتى يخلصونا ؟ !
محاسن : « تنظر اليه طويلا » ما يهمش .. أحبك يا شكيب ..
أحبك .. !

بسبوسة : « تنظر متلفتة حولها مستطلعة ، تصيح في دعر » :
يانصيتى احنا لسه فى المخبأ الاسود ده .. ؟

الفولى : « فى يأس شديد وهو يضرب بيده رأسه » أبوه يا خالتى
بسبوسة ، لسه احنا فيه ..

بسبوسة : « تمسك بيده وقد هرعت اليه » : اعمل معروف يابنى
خد أبدى واخرجنى بره ..
الفولى : أخرجك بره .. ؟

بسبوسة : « وهى تشد يده » ما اقدرش أقعد هنا بأه .. أنا خلاص
روحي طلعت ..

الفولى : « وهو يسحب يده ، يقول لها فى لهجة يأس واستعطاف »
اعملى انت معروف وخلينى ف حالى ..

« بسبوسة تتمايل على نفسها وتقصد الى نبيل بك »

بسبوسة : « لنبيل بك » وانت ياسيدى الباشا .. تعملش معروف
فيته وتخرجنى بره .. ؟ !

نبيل بك : مش ممكن يا خالتى ..

بسبوسة : والنبي يا سيدى الباشا تخرجنى .. !

« نبيل بك ينجيها جانبا فى لطف ، تنظر الى دهب

أفندى ، تستعطفه ، تنحنى على قدميه »

أنا ف عرضك يا سيدى .. !

ذهب افندى : العمارة الى جنبنا وقعت على دماغتنا ، وادخنا
يا خالتي محوسين هنا كلنا ..

((بسبوسة تتركه))

ذهب افندى : ((وقد اخرج المحفظة من جيبه ، ونظر في الصكوك .
يشتقي صكا منها ويمسك به ، يلتفت الى نبيل بك)) تحب تكسب
عشرين جنيه في غمضة عين ؟ !

نبيل بك : ((وهو غير ناظر اليه)) عشرين جنيه ؟ !

ذهب افندى : عشرين جنيه وانت قاعد قعدتك دى ..

نبيل بك : انت بتتكلم فى ايه ؟ !

ذهب افندى : ((وقد مد له الصك ، واتحنى عليه هامسا)) كمبالة
بتلتميت جنيه ، ابيعها لك بمتين وتمانين .. ايه رايك باه ؟ !

نبيل بك : ((ينظر الى الصك ، ويعيده اليه)) لا .. لا .. مش
عاوز !

ذهب افندى : دى هدية بقدمها لك .. وراس ابويا الغالى انى ..

نبيل بك : ((مقاطعا فى ضيق)) مش عاوز .. مش عاوز ..

ذهب افندى : ((وهو يقلب الصك فى يده)) آهو انت تملى كده
تضيع الفرص الى ما تتعوضنى ... طيب ايه رايك اذا بغتها لك
بائتين وخسة وشبعين ؟ !

نبيل بك : ((يقوم تاركا اياه)) قلت لك مش عاوز يا اخى ...

((نبيل بك يسير جيئة وذهوبا ويداه خلف ظهره

وراسه منحرف فى تفكير ، ذهب افندى يعيد المحفظة

الى جيبه فى يأس ...))

ذهب افندى : ((ينظر الى اعلى)) الله يخرب بسوت الى خربوا

بيوتنا .. !

((بسبوسة تقصد الى قشقوش))

بسبوسة : ((لقشقوش)) وانت يابنى ... ارحنى يا ضنايا وحد
ايدى لحد بره ...

تشقوش : « وقد نظر إليها طويلا في احتقار » سبحان الله في طبعك
يا بسبوسة ... !

بسبوسة : انتم كلكم كده ... مافيش حد فيكم عنده رحمة ... ؟
ما تساعدوش وليه مسكينه ما باندتهاش حيلة ... « تصيح » ارحمنى
يا ناس ... ارحسونى برحمتكم ربنا ... انا حاموت ...

« تبكى وتنفذ الى الشيخ عيشة »

بهجت الناعم : « مفهمنا » كلنا حاموت يا سنى ... !

بسبوسة : « وقد تشببت بجلباب الشيخ عيشة » لا ... لا ...
انا مش عاوزة اموت ... « تفرغ وجهها في جلبابها »

حاسن : « لشكيب ، وهى تظهر اليه فى لوعة » صريح احنا
حاموت يا شكيب ... !

شكيب : « ينتهد فى يأس شديد » مين يعرف يا حاسن ...

« يسح عيشة »

حاسن : « فى همس بكاتها » خدنى فلى صديق « هى التى
تضمه الى صدرها » بوسنى ... « هى التى تقبله فى خده »

بهجت الناعم : « فى يأس مفرج بالسيف » :

كل ابن انسى ومن طالت عيشة ...
فهل يمانى : « بهجت الناعم » وحياة اولادنا هم انفسى بلاش

الكلام ده ... هو احنا فى مهرة ولا فى تياترو ... ؟ !

بهجت الناعم : يا سنى اليس فرقت ... ما تستعجلين البكا
والزعل ... كلنا حبيب ... رغبنا او ما رغبناش ...

« بسبوسة تصبح باكية ... »

تشقوش : « لبسبوسة » انت تعطى عشان جتموتى ... مقهورة
على شبابك اللى حقتوبه ... يعنى لسه ما شبعتيش م الدنيا
يا وليه ... !

دعب افندى : ايه ده لا نعط ... نعط ليه ؟ لا أبدا ... ! فتر

« يندفع هو باكيا مولولا . بسبوسة تعود الى بكاتها
وولولتها »

الفولى : ايه المياعة دى يا ناس ؟ .. هو الموت يخلى الواحد يعيط ..
لا ... لا ...

« يندفع مولولا »

« شكيب عندما يسمع ولولة الناس ينتبه من تبلده

واستسلامه ... »

شكيب : « منزعجا صائحا » ايه ده كله ... ايه الى حصل ؟
بهجت الناعم : مفيش حاجة جديدة حصلت ... استريح انت ...
شكيب : « يهب واقفا ، ثم ينطلق الى ناحية الباكين يسألهم
تكونشى فيه مصيبة مستخبة مش راضيين تقولوها لى ... ؟ متخبوش
عنى ... حيحصل ايه ؟ .. ما تقولولى ...

بهجت الناعم : صدقنى مفيش حاجة ... احنا زى ما احنا ...
شكيب : « وهو فى نوبة محمومة » ... لا ... لا ... فيه شر
حيهجم علينا دلوقت ... لازم فيه حاجة فى السكة ... الموت ...

« يرتقى على كتف بهجت الناعم ، وينشج نشيجا

حادا ، والى جانبه محاسن ... »

محاسن : « لبهجت الناعم » ادينى منديلك من فضلك يا بيه
« يناولها المنديل » مرسى « تمسح وجه شكيب »

بهجت الناعم : « لمحاسن » دى نوبة خفيفة ... ما تتخفيش ...

« ذهب أفندى والفولى وبسبوسة يعودون الى

نحيبهم وولولتهم »

نبيل بك : « وهو يحل ازرار قميصه بحركات عصبية ، وقد ازداد
وجهه تجمها » أنا صدرى طابق على ... حاتخنق

فهيم الخشن : « لنبيل بك » ما يصحش نياس ... لازم نجاهد ...

نبيل بك : « لفهيم الخشن » وعازنا نعمل ايه ؟ !

« فهيم الخشن يحطق فى نبيل بك وهو ممسك بكتفيه ،

ونبيل بك ينظر اليه ، ثم يحتضن كل منهما الآخر ..

ويندفعان في البكاء ... يتعالى البكاء من كل جانب
حتى من الشيخ عميشة ...))

فشقوش : ((يصيح غاضباً في تأني)) هو احنا في ميتم ... مش
ناقصنا الا المعددة ... مانسكتوا بقي ... !

((البكاء والنحيب يهدآن شيئاً فشيئاً))
((تأخذ محاسن أثناء ذلك شكيب من بهجت الناعم ،
تحيط شكيب بذراعها . توسد رأسه صدرها
وتسمر وآياه بخطوات بطيئة وهي تلاطفه))

عفاف : ((تنظر الى بهجت الناعم)) ... كلهم خافين من الموت
لكن انا ... بمش كده في ...)) (فضحك ثم يختلط ضحكها بالبكاء)
الموت يخوف ليه ...

بهجت الناعم : ((لعفاف)) موت ايه ؟ احنا بعد شويه حنخرج
ونكمل السهرة في بيتكم ... !

عفاف : ((لبهجت الناعم)) ايه الكلام دا يا بهجت ... والنبي تسينا
دلوقت من الهزار بتاعك ده ... !

((محاسن وهي تسير بشكيب سيرها السابق كأنها
تتنزه في بستان ، تسمح له عينييه بالمنديل ، تلاطف
خده ...))

محاسن : ((لشكيب)) ربح رأسك على صدري ... ماتخافش ...
انت مالك كده ... تخوض ليه ... مش احنا سوا ... مش دى
احسن حاجة بتتمناها ؟ تكون مع بعض قلى ...
شكيب : ((يفهم)) مع بعض قلى ... !

محاسن : ومش ده اللي كنت بتدور عليه ومش لاقيه ... اديك
طلته ... !

شكيب : لكن دا احنا على وش خروج من الدنيا كلها ... مش
فاضل لنا فيها الا دقائق ...

محاسن : دقائق ... ((تنظر اليه نظرات شديدة)) وايه معنى ؟
دقائق احسن من سنين وأيام ... ((تحلق في عينييه طويلاً ، تقرب

وجهها من وجهه ، تقول في نشوة : « خدنى على صدرك... » تضمه
الى صدرها بشدة « بوسنى .. » تقبله هى بشغف ، تقول وفمها
على خذه « حافوت واحنا كده ... واحنا كده ...

« تعود بخطيبها الى مكانها الأول »

عفاف : « جانباً ، لبهجت الناعم » هو الموت يخوف ؟ !
بهجت الناعم : والله صحيح يا عفاف ... الموت ما يخوفش... ده
انتقال من حالة لجلالة تانيه ... انتقال من عالم القيود الى عالم
الخلاص ...

فهيم الخشن : « يقصد الى بهجت الناعم ويمسك يده وهو يرتعش
ويحدق فيه طويلاً ، ثم يصيح : « ايوه ... عالم الخلاص العظيم ...
عالم الارواح ... لا يعرف ماده ولا يعرف زمن ... !

قشقوش : « بلهجة حقد وانتقام » ايوه هناك بين ايدين ربنا ، وكل
انسان يتحاسب على اللي عمله ... ومن قدم شئ بيداه التقاه ..!
فهيم الخشن : احنا كلنا عبيده ... يعمل فينا اللي هو عايزه ...

الفولى : والله ياسيدى ذنوبنا مهما تكثر ، برضك ربنا غفور تواب .
انا سمعت العالم بيقول : ان الحسنات يذهبن السيئات « يقبل يده
ظهراً لبطن ، ثم يرفع رأسه الى اعلى » الف شكرانيه على نعمتك يامدبر
الكون يا اله الخلق ... !

قشقوش : « وهو ناظر الى الفولى » وانا سمعت العالم بيقول :
الى ييظظ عين واحد فى الدنيا تتبظظ عينه ميت مرة فى الآخرة ،
واللى يدش راس واحد فى الدنيا تتدشدهش راسه ميت مرة فى الآخرة

« يقهقه فى سخرية »

« الفولى ينظر اليه فى جزع ، ثم يقصد الى بسبوسة
كانه يختمى بها »

فهيم الخشن : صحيح ربنا عادل ، يجازى المحسن باحسانه ،
والسئى باللى عمله ، ولكنه برضه غفور رحيم ...

« يذهب من فوره الى الشيخ عميشة ويعطيه
احساناً »

ذهب أفندى : « ينظر الى أعلى » كلنا طمعانين فى رحمتك يا أرحم
الراحمين يا رب !

نبيل بك : دى رحته واسعة ، ما تضيقش على حد لا فى السما ولا
فى الأرض ...

قشقوش : « موجها كلامه الى نبيل بك وذهب أفندى » امال ...
لكن برضه فيه حساب ... كل واحد معلق من عرقوبه ، وكل شىء
مكتوب ومسطر ... هى لعبه ؟ اللى يضرب يتيم ، واللى يكسر خاطر
فقير ، واللى ما يحشش على غلبان ، كل دول لازم يتحاسبوا ...
ويتعاقبوا ...

ذهب أفندى : احنا ياما ادينا الفقرا والمساكين ... ربنا هو
العالم ...

نبيل بك : « لذهب أفندى » طبعاً انت فاكّر تبرعاتى للجمعيات
الخيرية السنة دى ادايه ... انا فى الناحية دى والحمد لله ...
بهجت الناعم : « يجيب قبل ذهب أفندى » نصيبك قصر فى الجنة
ما فيش كلام !..

ذهب أفندى : قصر واحد بس ؟.. !

بهجت الناعم : قصر عظيم مليون حور وولدان !..

قشقوش : « مقاطعا » لكن سعادة البيه ما يقدرش يروح القصر
بتاعه الا أما يمشى على الصراط اللى هو أرق من الشعرة وأخى من
السيف ، وهيهات بقى ان مر عليه من غير ما ... يلا السلامة !..

نبيل بك : الصراط . وما امرش عليه بسهولة ليه يا قشقوش ؟
بهجت الناعم : لا مؤاخذه يا بيه ... قشقوش له حق !
نبيل بك : ازاي ؟ !

بهجت الناعم : طبعاً سعادتك واخذ بالك ان ما فيش فى الآخرة
اتومييلات تجرى بيها على الصراط كده وانت قاعد مطمئن !
قشقوش : دا حيمشى على رجله ... لازم حشتر دم ...
نبيل بك : « لقشقوش » الله يسامحك يا ابنى ...

فهيم الحسن : يا جماعة انتو دخلتو في علم الله ... ربنا بيقبل
التوبة واو كانت الذنوب مالهاش عدد ... !
القولى : آهو ذه الكلام الجدد ... السلام قال كده ، واكداه قدام
الخلق

عندنا من ذنوبهم : التوبة الخالصة مسح جميع الذنوب !

« يسبحونه تسبحونهم الى الله »

القولى : مفيش كلام ... بس هناك ذنوب « ملتفتا الى ذهب
القولى : التوبة ما تملش فيها حاجة ...

« يا ذهب الى ذهب افندى ويلطف كتفه »

من عند يا ذهب افندى ؟

ذهب افندى : قول لللى تقوله ، كلامك ما يهمنى ... انا مطمئن ...
من عندي كلها صافيه ونضيفه ... طول حياتى ما عملتش خرم ...
القولى : لقمى بتعبى وشقاي ، وباجرى على عيلى في امان الله ... ومالى
بيفرج على الناس بلاويهم

قشقوش : « ساخرا » حتفتج لك ابواب الجنة كلها ، وتستقبلك
الملائكة ، ويعملوا لك كركون سلاح ... ابقى قابلنى .. !

ذهب افندى : مش كثير على ربنا انه يرضى عنا ... دنا كان
يخلى الراجل من دول غرقان مش لاقى حد ياخذ بايده ، اطلعه من
بينى فير حان وجيبه ملان ورق بتكنوت يفك ضيقته ، ويصلح حاله ..

« قشقوش ينفجر ضاحكا . ذهب افندى يتابع قوله

في اندفاع »

ياما فتحت بيوت كانت حتقفل ... وياما خلصت عائلات من
الفضايح والخراب ... المال الى الناس بيحسدونى عليه هو الى
نافعهم ، وهو خير وبركة عليهم ... ربنا اعطانى عيشان اعطى الناس .
تمت بالواجب على ما يرام ... والى حمدك يا رب ...

« قشقوش يضحك »

فهيم الحسن : « يقول بصوت المتألم » بتعاقبوا ايه يا جماعة هو
ده برضه وقت خناق ... مش احسن انا انا تقضى الدقائق الى

حنقضيها في الدنيا قلوبنا صافية لبعض ، ولا خنساك ولا عراق ،
ونقوم نصلى لنا ركعتين نفعونا ، ونقول يا رب حسن الختام ...

الفولى : « في حماس » الصلاة ... ايوه امال ايه ... لازم نصلى
فرض ربنا اللى كتبته علينا ...

بهجت الناعم : صحيح الصلاة تغسل القلوب ما تخليش فيها كره
ولا حسد ... ولكن خايف ليكون فات الاوان !..

فهيم الخشن : فات الاوان ليه ؟.. العمل الصالح اهو صالح في اى
وقت ...

نبيل بك : نصلى جماعة ياخوانا ...

فهيم الخشن : الصلاة جماعة لها ثواب كبير قوى ...

عفاف : « في اشراقى » الصلاة ... الصلاة ... يلا نصلى ...
وكانت فايتانا الحكاية دى ازاي !

فهيم الخشن : لما نصلى فرض ربنا يستجيب دعانا ...

الفولى : ومين يكون امامنا بقى ؟

فهيم الخشن : « يتلفت حوله ، ثم تستقر عيناه على الشيخ
عميشة ، يصيح : » الشيخ عميشة هو الامام ... مافيش غيره ... !

نبيل بك : احسنت ... ذا راجل كله خير وبركه ...

بهجت الناعم : « متسانلا » الشيخ عميشة ... ؟

فهيم الخشن : « ليهجت الناعم » انا فاهم قصدك ... اسمع اما

اقول لك .. ياما الناس بيغلطوا ف حكمهم على الراجل الى زى ده ...

والحق ان الواحد لما يشوف الواحد منهم من بره كده ما يعرفش هو

في حقيقته ايه ... ؟ دول ناس نفوسهم طيبة ، زاهدين في الدنيا مش

واخذين منها حاجة ... ومين يطول انه يكون له نفس زى دى ؟

بهجت الناعم : « متهكما » صحيح ... مافيش حد ... !

« يتجهون كلهم الى الشيخ عميشة يحاولون افهامه

ورغبته في الصلاة واقامته اماما لهم ... شكيب

وقد راي الجمع يتاهب للصلاة ، يرغب في اللحاق

بهم »

قشقوش : ا. بات دى مش بتاعت هزار ياييه .. كحكة واحدة لنا
كلنا .. كحكة .. دة الى معايا .. هى كل الى فضل ..

« همهمة استياء من الوجودين »

نبيل بك : لازم الكحك راح ..
دهب أفندى : احنا اتسرقنا يا جماعة ..
قشقوش : « وقف غاضبا ، وقد رفع عصاه يهدد » أنا الى سرتكم ؟
دهب أفندى : لا أبدا .. مش قصدى .. لكن بس ..
نبيل بك : « (صوت مخفوض) » يعنى غرضى أقول ان السبت كان
مليان

قشقوش : (وهو ما يزال نائرا) اديكم كلتو الى كان فيه ..
فهيم الخشن : المسألة متستوجيش كل ده .. حنفر فى الحكاية على
مهلنا ..

« شكيب يكون قد أرهف سمعه لهذا الحديث »

شكيب : « لمناسن جزعا » ما بقاش هنا أكل .. انت سامعه الى
قالوه يا محاسن ؟ .. يعنى حنموت من الجوع ..
محاسن : « وهى فى أحلامها » أحبك .. أحبك يا شكيب .. بوسنى !
« يريد الافلات منها فلا يستطيع » بوسنى .. !
شكيب : « يقبلها قبلة خاطفة وهو يقول » : هه .. « ثم يهرع الى
الجمع ويصيح » : أنا أطلب بنصيبى فى الكحكة الى فاضله ..
قشقوش : طيب تعال وخذ نصيبك ان كنت جدع ..
شكيب : « لقشقوش » انت بتهددنى .. حاديلك تمنها زى ماديت
لك تمن الى خدته منك قبل كده ..
قشقوش : شىء ما يهمش .. الكحكة معاي .. واجعص جميص
فيكو ما يقدرش ياخذ منها حته الا بقولى أنا ..

« همهمة استياء »

فهيم الخشن : قلت لكم مسألة الكحكة سيبونا منها دلوقت ..
نشوف الحكاية دى بعدين « يلاطف شكيب ويراضيه » الوقت ده مش
وقت خناق يا أخ .. !

نبيل بك : « لذهب افندى جانبا » اؤكد لك ان السبت كان مليون ..
ذهب افندى : وانا اؤكد لك انى ماخذتش منه الا كحكة واحدة ..
نبيل بك : وانا كمان كحكة واحدة ..
ذهب افندى : « (فى صوت خافت محتجا) كحكة واحدة فى الاربعة
وعشرين ساعة ، ودفعت كام تمنها ؟ ربع ريال ؟ تصدق ؟ »
نبيل بك : زى ما دفعنا احنا اخرين ..

بهجت الناعم : « وقد عاد اليهم ، وسمع حديثهم » دى عصابة
مطلوبة تمام ، اتو ناسيين قانون المرض والطلب .. ؟
ذهب افندى : « (فى صوت مكتوم) » دا لص محال .. لازم اوريه ..
« الشيخ عميشة يطلب بالاكل »

بسبوسة : لو كان معاى حاجه ما كنتش عزيزتها منك ..
فهم الخشن : مش نتييم يا جماعة ونستعد الصلاة ؟
بهجت الناعم : الامام مش عايز يصلى ويطنه بتقر عليه .. لازم بدى
لها حقها قبل ..

غاف : رليه ما نديش السميطه اللى فاضله للشيخ عميشة ..
« همهمة من ضيوف المخبا ، غاف تتابع حديثه »
السميطه دى لما تتقطع مش حينوب كل واحد من الاحته صغيره
لا هى نافعه ولا شافعه .. فاحسن حاجه اننا نديها للشيخ عميشة
ويبقى لنا ثواب كبير عند ربنا ..

« ضيوف المخبا يهممون ويتشاورون »

فهم الخشن : برافو يا آنسة « يهز يدها » لازم المؤمن يوخد نفسه
على الجوع . بلاش مطالب الجسم دى .. المهم الروح ، ونهارة القلب .
ان كان على انا تنازلت عن حقى فى الكحكة للشيخ عميشة .. قلتم ايه
بقى .. ؟

بهجت الناعم : ومع ذلك الواحد لما يروح النار الآخرة ومعدته
خفيفة يبقى احسن قوى ا .. انا كمان متنازل عن نصيبى للشيخ
عميشة ..

نبيل بك : « بعد تردد يذهب الى عفاف ويهز يدها » انت صاحبة

مرودة صحيح يا آنسة .. أنا جعل زيك في الحكاية دى واتنازل عن نصيبى لوجه الله .. !

القولى : وايه يعنى حنة كحكة حنفوتها دلوقت ، نلاقيها بكرة حاجات طيبة فى الجنة الحلوة .. اللى ليّه فى الكحكة أنا مسامح فيه للشيخ عيشة حلال زلال .. !

« صمت من الآخرين »

فهيم الخشن : « مخاطبا الذين لم يتكلموا .. » وانتم ياخوانا .. قلتم ايه يا حضرات ؟! .. حبيبوا الآخرة بالدينا الفانية ، تبيعوا سعادة مالهاش نهاية بدقيقتين حنقضيهم فى العالم الوحش ده ؟ ..

دهب أفندى : ياسيدى أنا ما عنديش مانع أسيب نصيبى .. بس الحكاية ما تجيش كده .. خلوا فيه ولو تعويض بسيط ..

قشقوش : تعويض ايه ياسيدنا .. ما فيش كلام من ده !

دهب أفندى : طب خلاص ، زى ما انتو عايزين .. اللى ييجى على كيفكم اعملوه !

شكيب : اه مادام المسألة كده ماشيه بالقوه ، عايزينا نتكلم فيه ؟ .. ما تاخدوش رأينا آمال ..

بهجت الناعم : ما تزعلىش يا سى شكيب .. سياسة القوة بقت فن دبلوماسى جديد .. !

قشقوش : الحكاية مش حبه أخذ وعطا .. على ايه دا كله .. أنا ما يهمنيش تفرقوا الكحكة ، تدوها للشيخ عيشة ، حاجة تخصكم ..

أنا ليّه دعوه بتمنها بس ، تدفعوه أهلا وسهلا .. أدى الدغرى !

نبيل بك : تمناها ؟ .. اذا كان حياخذها الشيخ عيشة فطبعا مش حندفع لها ثمن .. !

قشقوش : سيدى يا سيدى .. تمناها ميت قرش .. كلام تانى ما اعرفش !

دهب أفندى : (يغمغم نائرا) ميت قرش ، أما صحيح نصاب .. !

قشقوش : أنا قلتها كلمة ... ميت قرش يعنى ميت قرش ... برفكس ..

فهيم الخشن : بس يا قشقوش دى ..
قشقوش : «مقاطعا» : ما بيعهاش اقل من جنيه .. حد زنتكم ؟
انتم حرين وانا حر .. ناقص عن الجنيه مليم مش جيبها ..
(يهز العصا الغليظة فى يده)

فهيم الخشن : ما فيش مانع يا سيدى ، المسالة بسيطة .. (يلتفت
الى الآخرين) احنا طبعا كلنا حنشارك فى تمن الكحكة دى ، وعلى اد
تمنها جيكون الثواب من عند ربنا .. (يعد طربوشه بجمع التبرعات ،
يخرج من جيبه قطعة ذات عشرة قروش) آدى نصيبى ، دفعته ..

(يرمى القطعة فى الطربوش ، عفاف تهرع نحو فهيم
الخشن وتفرغ ما فى محفظتها فى الطربوشى ، فهيم
الخشن يمر على الحاضرين فيعطيه كل واحد شيئا .
يصيح الشيخ عميشة اثناء ذلك مطالبيا بالطعام .
تنشب مجادلة بين فهيم الخشن وبين دهب افندى
لقللة ما اعطاه ، وتنتهى بان يدفع مبلغا آخر . فهيم
الخشن يحسب النقود ، فيجدها ناقصة قرشا .
يقول لقشقوش) :

ناقص قرش ويبقى الجنيه تمام !
قشقوش : (يمد يده الى صدر الشيخ عميشة ، ويخرج منه قرشا
ويعطيه فى سهولة لفهيم الخشن) الجنيه دلوقت تمام .. مش كده ؟ !
فهيم الخشن : (يمد يده اليه بالمبلغ) ما فيش ناقص ولا مليم ..
قشقوش : (بعد ان يعد المبلغ ، يناول فهيم الخشن الكعكة) وآدى
السميطه هى .. مبسوط ؟ !

(فهيم الخشن ياخذ الكحكة ، ينظر فيها مقلبا اياها ،
يشمها)

الغولى : صاحبة وحياتك يا استاذ !
فهيم الخشن : « وهو يقلبها ويشمها فى لذة ، يقول للغولى » :
صادق .. صادق .. ! « يلتفت الى الجمع » انا جت فى بالى فكرة عايز
اشاوركم فيها .. ندى للشيخ عميشة دلوقت نص الكحكة ونخلى له
النص التانى لبعدين ..

شكيب : « مقاطعا » وبين الى يشيل النص التاني معاه ؟
 فهمم الخشن : انا . . متس مآمنيني ؟
 شكيب : وليه ما كونش انا ؟
 بسبوسة : نجبوا يا اسيادي اشي له لكم انا . . اخيه في حنة
 ما يعرفواش الجن الاحمر . . !
 (الشيخ عميشة يصيح مطالبيا بالكعكة . الفولى يطيل
 النظر الى الكعكة في جشع صامت)
 فهمم الخشن : افول لكم بلاش الحكاية دي . . انا حدى الكعكة كلها
 للشيخ عميشة يعرف شغله فيها . . .
 شكيب : اهو انتو كده . . . كل تصرفاتكو دكتاتورية . . . انا احتج
 على كده . . . ضروري ناخذ الأصوات . . .
 (في هذه الأثناء يكون بهجت الناعم جالسا في سكون ،
 يراقب هذا المشهد في صمت وهو يتسم معتندا
 بذقنه على يديه ، عفاف بجانبه)
 دهب افندى : ده صحيح ، ضروري ناخذ الأصوات . . !
 (يقفز الفولى بغتة ويختطف الكعكة في حركة
 يائسة)
 فهمم الخشن : « صائحا » دي خيانة ! دي خيانة ! ما يصحش
 كده . . !

« فهمم الخشن ونبيل بك ودهب افندى وشكيب
 وبسبوسة يهجمون على الفولى . قشقوش يستفرق
 في ضحك عال . يخرج كعكة له ياكلها في قهمل .
 الشيخ عميشة ينظر اليه فينتهره قشقوش ، يندفع
 الشيخ باكيا . عفاف متأللة . حاسن تحلم كعادتها .
 بعد حين تنجلي المعركة ، ونرى كل شخص في يده
 قطعة من الكعك آخذا في أكلها . الشيخ عميشة
 يصيح باكيا مطالبسا بالأكل فلا يعنى به أحد . نرى
 قشقوش قد نام وهو قاعد وقد اعتمد بظهره على
 الحائط . شكيب يلتهم قطعه ويعود الى حاسن . . »

شكيب : « لمحاسن » خرجت من الخناقة دى من غير حاجة ...
على رأى اللى قال : خرجت من المولد بلا حصص ...

« محاسن لا تجيب ، بل تقترب منه ، وتريح راسها
على كتفه ، هو يتابع كلامه : »

على كل حال الحمد لله اللى مائعورتش فى الهيصة دى ...
« ينظر إليها فيراها قد اغمضت عينيها .. يجلس
فى تراخ ويداه متدلّيتان »

بسبوسة : « تتحدث الى نفسها وهى تنفخ فى اصبعها » قطيعه ...
هم فاكرين صباعى سميطة حياكلوها ... يا حفيظ يا رب ... دى
ما كانتش لقمة اللى نابتنى ...

« تخرج القطعة التى أصابتها من الكعكة فتأكل منها ،
ثم تعود تنفخ فى اصبعها »

« ذهب أفندى ونبيل بك فى ركن ياكلان قطعتيهما
من الكعكة وقد أخرج كل منهما ورقة صغيرة من
جيبه فيها ملح يستعين به فى الأكل »

نبيل بك : « وهو ياكل ، لذهب أفندى » آخر اكلة اكلتها كانت قبل
الفاره المزفته دى فى رستوران الرفيرا ...

ذهب أفندى : « وهو يتفنن فى الإبقاء على قطعته » رستوران
الرفيرا ... « فى حسرة » يا سلام على طبق السلطة الروسى اللى
ييعملوها هناك ... دا طبق مهول خالص !..

نبيل بك : « وهو ينظر الى ما بقى من قطعة الكعكة فى يده » طبق
السلطة الروسى بس ... والشاتوبريان ... والكوستليت بانيه
الافينواز ... دى كل أصنافهم بديعة خالص !..

ذهب أفندى : « وهو ينظر فى تحسر الى القطعة الصغيرة الباقية
من الكعكة » والاسباجتى الانابوليتين ؟

الفولى : « فى ركن بعيد ، يفهم متحسرا ، وهو ياكل قطعته »
يا سلام يا دنيا ... فىن دلوقت طبق الفول المعتبر وجنبه طبق
المخلل اللى يفتح النفس ؟

« نبيـل بك يخلص نفسه من ذهب افندى ويذهب
مع فهيم اخشن بخطوات حذرة ناحية محاسن ...
يرقبان ما يحدث جانباً ولا يتقدمان بعمل شيء ...
يتفاوضان باهتمام وخوف »

بهجت الناعم : « لعفاف » ادينى شوية كلونيا والا ريحة والا اى
حاجة
عفاف : ما فضلش معاى ريحة ولا كلونيا ... « تتذكر شيئا »
آه الكونياك !..

بهجت الناعم : فيه هنا كونياك ؟ !
عفاف : استنى ...

« تهرع الى الناحية التى تركت فيها الزجاجتين
الملفوفتين عند دخولها المخبا - فى الفصل الاول -
تأتى بواحدة منهما وتنزع سدادتها وتناولها لبهجت
الناعم »

بهجت الناعم : عال ... عال ... جالك منين ده ؟ !
« بهجت الناعم يفرغ جرعة كونياك فى فم محاسن »
عفاف : دى هدية جاتنى قبل ما آجى المخبا على طول ...

« ذهب افندى يقصد الى الشيخ عميشة بخطوات
مضطربة ، ويجلس بجواره مع بسبوسة والفولى .
قشقوش يفظ فى النوم »

ذهب امدى : « للفولى » باين عليها ماتت صحيح ... مش شايفها
بتتحرك

الفولى : الشر بعيد ... الشر بعيد ...
ذهب افندى : يا ترى حيدقنوها فين ؟ ..
بسبوسة : يدوروا لهم على حته ... بس ما تكونش هنا ...
« تظهر على محاسن امارات الحياة . تبدأ تفتح
اجفانها »

بهجت الناعم : « لشكيب » دا كان اغماء بسيط ...

شكيب : يعنى لسه عايشه ، ماجرى لهاد حاجة ... ؟
بهجت الناعم : زى وزيرك تمام ...
(فى «مقهى المتحطة» يتقدم فاهيم الخشن يجس يد
خاسن ، ثم يقول : «

فاهيم الخشن : القاب منتظم ... والنهش كويس ...
(عفاف تقصد الى مكانها ، تجلس مطاطة الراس ،
وقد استندت وجهها بيديها)

خاسن : أنا فين ؟ أنا فين ؟
شكيب : أنت دماى ... ساتافيش من حاجه ...
(ياخذ شكيب مكانه بجوارها جل بهجت الناعم)
(ذهب أفندى وقد أتم أب بعثقه ، وأرهف أذنيه)

ذهب أفندى : دى ماماتش ... ؟
القولى : « يجيب وهو بجوار الشيخ عميشة » ربنا قبل دعوة
الشيخ عميشة ... دا راجل سره باقع من بقة السما العالية ... !
(ذهب أفندى وبسبوسة والقولى يتبركون بالشيخ
عميشة ... فاهيم الخشن ونيسل بك يتنفسان
الصعداء ، يسيران ناحية الشيخ عميشة ، يجلسان
بالقرب منه حاسمين ، ينظران اليه بين فترة وأخرى ،
يقتربان منه ، يسطيانه تقودا ... »

بهجت الناعم : « لخاسن وهو يقرب من فهمها الزجاجة » خدى
لك شغطة تانيه ...

شكيب : أيوه خدى لك كمان شغطة ... (يساعدوا فى الشرب)

خاسن : « حالة » يا ترى احنا اتقلنا الجنة ؟

شكيب : الجنة ؟ آه ... لا ...

(يظهر عليه الضعف من الجهد والتأثر ، يقول لبهجت

الناعم وهو على وشك السقوط : «

الجننى بشوية من اللى معاك ده !

قشقوش يستيقظ من غفوته .
 « بهجت الناعم يسند شكيب ، ثم يناوله جرعة ،
 شكيب ينتعش ويقول لبهجت الناعم : »
 مرسى . . . صحيح ان الشراب ده منعش قوى . . !
 « ياخذ الزجاجة من بهجت الناعم ويشرب منها
 جرعة أخرى »
 بهجت الناعم : « ياخذ منه الزجاجة » اعصابنا اتهدمت « يشرب
 جرعة من الزجاجة » عاوزه تتجدد . .
 « نبيل بك وفهيم الخشن ودهب افندى والفولى
 يراقبون من بعيد ما يحدث ويستمعون »
 شكيب : « ياخذ الزجاجة من بهجت الناعم ، يشرب منها ، يتقدم
 من محاسن ويساعدها فى تجرع شىء من الشراب ، ويقول : « خدى لك
 شفقة تانيه يا محاسن ، ده مقوى للقلب . .
 محاسن : « تشرب بلا ممانعة ، ثم تقول حالة » احنا فى الجنة ، فى
 الجنة صحيح . . !
 شكيب : « يشرب جرعة ، تلعب الخمر برأسه » احنا فى طريقها . .
 يا دوبك على الأبواب . . حنخش ايه . .
 دهب افندى : « مخاطبا الذين يشربون » انتم بتشربوا وحدكم ولا
 انتوش سائلين عن حد . . ؟
 نبيل بك : الحقيقة دى حاجة مخالفة لمبادئ الديموقراطية . .
 عفاف : دول « تشير الى محاسن وشكيب » يشربوا علشان انهم فى
 حالة وحشة . تعبانين قوى . . !
 قشقوش : يعنى احنا الى باسم الله ما شاء الله . . ما حنا ربحين
 حالتنا قطران . .
 محاسن : والنبي تدوا له شويه . . ده يستحق . . !
 فهيم الخشن : يا ناس خدوا بالك من المساواه . . لازم ما نفرقش
 بين واحد والتانى . .
 بهجت الناعم : كلمة المساواه دى عاجبانى من بق الاستاذ الخشن . .
 على كل حال ما فيش مانع ان كل واحد ياخذ له شفته من المشروب

المقوى للقلب ده .. بس حاسبوا على نفسكم ، انتم بتوبعوا حايته ،
والشفطة بمقام عشر كاسات كبار !

((بهجت الناعم يمنع نبيل بك جرعة))

نبيل بك : ((لبهجت الناعم)) مرسى خالص .. نوعه مش بطل ..

((دهب افندى يشرب جرعة ، ويريد أن يشرب جرعة

ثانية . بهجت الناعم يحاول أخذ الزجاجة منه))

دهب افندى : ((لبهجت الناعم)) سيب القزازه يا أخى .. أنا لسه

شربت حاجه .. !

فهيم الخشن : ((لدهب افندى)) ما شربتش حاجة .. انت حتغالط

يا دهب افندى ؟ !

((بهجت الناعم يحاول أخذ الزجاجة من دهب افندى))

دهب افندى : ((وهو متمسك بالزجاجة يخطو نحو عفاف)) سيبنى

انا رايح ادى عفاف هانم شفته .. !

عفاف : مرسى .. أنا مش عاوزه ..

دهب افندى : يعنى انت متنازله عن نصيبك لى .. ؟ !

((يشرب جرعة . بهجت الناعم يمسك بالزجاجة .

تقوم مشادة بينه وبين دهب افندى))

.. محاسن : ((لشكيب)) حنغيش سوا فى الجنة ..

شكيب : ايوه دايماسوا يا حبيبتي .. !

محاسن : ((فزعة وقد تذكرت امرا)) .. وبابا مش حيكون ويانا ؟

شكيب : ((بتأكد تام)) لا .. لا .. مش ممكن .. ممنوع دخول

الابهاث فى الجنة .. !

((شكيب ومحاسن يتعانقان))

((بهجت الناعم يفلح فى أخذ الزجاجة من دهب

افندى .. ينتجه الى عفاف)) ..

بهجت الناعم : ((لعفاف)) باين عليك تعبانه يا عفاف .. خدى لك

شفطة ..

عفاف : لا .. مش خاخذ ..

« فهمم الخشن يتقدم مسرعا الى مكان عفاف وبهجت

الناعم »

فهمم الخشن : « لعفاف » انت ليه مش عاوزه تشربى .. ؟

عفاف : حرام .. !

فهمم الخشن : حرام .. اما عجيبه .. « يلتفت حوله ويقول » :

مين ده اللى بيقول انه حرام ؟ حرام ليه ؟

قشقوش : ما حدش يستجرى يقول ..

نبيل بك : ده شراب مقوى للقلب ، ويجدد الدم ، فيه ايه ؟

عفاف : انا مش عايزه ارتكب شىء محرم وانا على عتبة الموت ..

فهمم الخشن : يا آنستى الضرورات تبيح المحظورات ، والدين يسر

لا عسر « يتناول الزجاجة » انت مش مصدقانى ..

« يشرب جرعة • يعيد الزجاجة الى بهجت الناعم »

شكيب : « يهرع الى بهجت الناعم وياخذ منه الزجاجة ، ويكرع

منها ، ثم يعيدها اليه » ده يقوى القلب جدا ..

« يعود الى محاسن ، يتعانقان »

قشقوش : ما شاء الله .. ما شاء الله .. ونايبى انا فين ؟

« يهجم على بهجت الناعم وياخذ الزجاجة منه ويكرع

منها طويلا ، فيخطف بهجت الناعم الزجاجة منه »

بهجت الناعم : اوه .. انتو خلصتوا القزازه ولسه عفاف ماخذتش

منها حاجه .. خلاص اللى فاضل بتاعها ما حدش يقرب عليه ..

« يضع الزجاجة بجانب عفاف • ينظر الى الناحية

التي وضعت فيها عفاف الزجاجة الأخرى • يفهمم »

انا شايف خيال قزازه تانية هناك

« يهرع الى الزجاجة يتفحصها »

القزازه مقفولة قوى ..

« يلتفت حوله »

ما حدش فيكو معاه بريمه ؟

دهب أفندى : « متقدما » عندى مطوه فيها بريمه ..

« يخرج الميرة ويناولها بهجت الناعم ، بهجت ينزع
السداة ، يجرع من الزجاجة . ذهب افندى يجذب
طرف سترته »

طيب فين نايبى ؟

بهجت الناعم : انت مش خدت .. لسه ما استكفنتش ..
بسبوسة : « وقد انت متحاملة على الفولى » مش تدونى انا رخره
يا اسياى بق من اللى بتقولوا عليه يقوى القلب ده .. ؟ !
ذهب افندى : « معترضاً » اوه !

« الفولى يلقى نظرة على قشقوش فيجده لا يتحرك
من مكانه ، ينزع الزجاجة من يد بهجت الناعم »

الفولى : « لبهجت الناعم » دى وليه ضعفانه ، عاوزه حاجة
تسندها يا بهجت ييه .. خلوا عندكم حنيه .. !

« الفولى يجرع جرعة كبيرة ، ثم يساعد بسبوسة
لتشرب . يقول لبسبوسة : »

يقوى القلب يا بسبوسة ويطول العمر .. اشربى .. ! .. اشربى .. !
فهيم الخشن : « متقدماً » ماتدوني شفقة ياناس .. انا حسقت من
طولى ..

قشقوش : « وقد خطف الزجاجة » حندى لك .. حندى لك ..

« يشرب من الزجاجة طويلاً ، والجمع ينظرون اليه

متعجبين ، ثم يبدأون يرجونه فى منحهم انصبتهم من

الجرعات ، فيقولون بين فترة وأخرى : والنبي شفته

ياى قشقوش »

« يوزع عليهم الجرعات وهو ممسك بالزجاجة لا يدعها

لأحد »

فهيم الخشن : « وقد لعبت الخمسى برأسه ، يعتلى دكة من الدكانه
ويقف هو قف الخطيب . يصيح : سيداتى وساداتى ، لقد استجنتنا
الخطوب فوجدت منا رجالاً شجعاناً يصعدون للسدادات ، اننا مفخرة
المصور ..

ذهب أفندى : مفيش شك .. مفخرة العصور ..
عفاف : « تلفت حولها » آه ياربى .. ايه ده كله ! ؟
ذهب أفندى : « لعفاف » احنا مفخرة العصور يا آنسة ..
فهيم الخشن : « صائحا » نعم ، نحن مفخرة العصور ، وليحى
السرور ..

الجميع : ليحيى السرور .. !
بهجت التساعم : « وقد انقلب سكره غما ، يندم » : السرور ولا
الجبور ؟ !
نبيل بك : زى بعضه .. « يتقدم من عفاف ، وينحنى أمامها »
آنستى .. أدموك للرقص ..

عفاف : « معتذرة » ارجوك تسيبنى دلوقت !
محاسن : « وقد ففزت اليه » تسمح يابيه .. تانجو ولا رومبا .. ؟
نبيل بك : « صائحا » رومبا .. رومبا « يتماسكان »
شكيب : « يهرع الى عفاف » تسمحنى يا آنسة .. تانجو ولا رومبا ؟
« عفاف لا تجيب . تعدى فى السقف »
« نبيل بك ومحاسن يترك كل منهما الآخر برهة وفق
اصول رقصة الرومبا . محاسن تتلوى بمفردها راقصة
امام نبيل بك وهى تضحك بنعومة ، ونبيل بك
يمصق لها ثم يشتبكان ثانيا »
شكيب : « وقد تحمى » الله ! الله !

« يرقص بمفرده »
« عندما يفترق نبيل بك ومحاسن بعد الدورة الثانية
نجد فهيم الخشن قد تقدم واجتذب محاسن فلا
تمانع ، وترسل ضحكة ناعمة مدوية ، ثم تقع بجهد ،
فيتلقفها شكيب بين ذراعيه ، ويقبلها بلهفة »
الفولى : « صائحا » شوبش يا حبايب .. الرقص .. الرقص ..
انا حفر جكم على الرقص البلدى الغال .. على اصول الصنعه ..
« الفولى يحزم خاصرته ويتناول العصا من قشقوش »

اعمل معروف يا معلم قشقوش غنى لنا موال بلدى على ذوقك ..
وحياة الجدعان اللى ويانا .. تدوم التفاريح ..

((الجمع يصفق للفولى ، وهويرقص ، تتقدم بسبوسة
وقد كشفت عن راسها وتحزمت بملاءتها . تدخل
حلبة الرقص مع الفولى وترقص)) ..

قسقوش : ((يغنى)) :

يا لفتك فى الملايه ضييعتنى اهلى
امته تدوب الملايه وارتيجسع لاهلى

((قشقوش يتابع غناءه ، والآخرون يصيحون : آه ..
الجمع يصفق على النغم . الفولى وبسبوسة يرقصان .
عفاف فى مكانها لا تتحرك عاقدة يديها على صدرها
وناظرة فوق . بهجت الناعم ساهم يدخن لفافة تبغ
وهو ينقل عينيه بين عفاف وسقف المخيا))

تنزل الستارة

الفصل الثالث

« المنظر السابق نفسه »

« شحنة تعويذ اللذان ، الجمع في حالة الفراء شديدة ،
 غير ان قشعرورش وبهجت الناعم احسن حسنا .
 الآخرون يتنفسون في صهوة . صلدورهم مفتوحة ،
 يروحون بايديهم ومناديلهم ، الشمع دويشة حالكس
 في المسمر ، مستعبد يظنره على الخلف ينهض في
 حشيرة ، الجمع حوله يتطلعون اليه في ابتهاج ، غير
 ان حاسن ابدهم منه ، مفضضة العينين »

عفاف : « وهى مطلقة الاجفان ، تقول لبهجت الناعم » : الساعة كام
 دلوقت ؟

بهجت الناعم : « وقد ألقى نظرة على ساعته » نص الليل . .
 شكيب : « صانعا بقدر ما تسعفه قوته » نص الليل . . مستحيل !
 نبيل بك : « ينظر في ساعته » نص الليل تمام . . يعنى بقى لناس في
 الخبا ده تمانيه واربعين ساعه

شكيب : مستحيل . . . مستحيل . .
 بهجت الناعم : امال بقى انا ادايه يعنى ؟ !
 شكيب : قول تمانيه واربعين يوم . . ولاقول تمانيه واربعين سنه .
 « يفتح صابر فهميه بشدة ويروح حسره » انا حاسن ان الهوا
 يينقص شويه بشويه « ينهض » اف . . اف . .

فهيم الخشن : « بصوت ضعيف وقد اشار الى الشمعة » مش
 تطفوا الشمعه دى . . دى بتشاركنا في استهلاك الاوكسجين ياخوانا
 القولى : « ملعورا » ازاي تطفوا الشمعة . . حاتخلونا في العتمة . .
 بهجت الناعم : ويعنى هي فايدانا بايه . . اطفوها . . اطفوها . . !

ذهب افندي : لا . . . لا . . . « باستسطاق » آهى برضه مؤاسانا . .
ما تظنوناش نعوت فى السمعة المقبضة . .

محاسن : « بهفردها ، تناجى نفسها فى غيبوبة » بلا يا حبيبى نمشى
سوا فى السمكة الحظرا الواسعة دى . . يلاعلى الترعه نستحمى ونشرب
من المية الصافية . . قرب الكاس على . . تعالى لى يا حبيبى على مهلك . .

شكيب : « بعيدا عنها » انا حا تخلق . . حا تخلق . .

فهم الغلس : يا خوانا ارحونا واطفوا الشمعة دى . .

صفاف : « فى ابتهاال » يالله بقى ياربى خلصنا من الى احنا فيه . .
كفاه عذاب . .

نهيل بك : « وقد اقبل على عميشة يستعطقه » انت فيك البركة
ومناك الخير . . فبك انطاهر ونيتك الصافية تخلق دعوتك مستجابة
عند الله . . ادعى لنا واطلب لنا الرحمة . .

« اجمع يقبلون على الشسيخ عميشة يستصرخونه
ليطلب لهم الشفاعة عند الله ، يناشدونه فى استسطاق
حار ان يجيب طلبهم . الشسيخ عميشة يصرخ طالبا
طعاما ولا يعيرهم التفاتا »

« قشقوش وبهجت الناعم اقل حاسة من الآخرين .
عفاف لم تترك مكانها وهى دائما فى غيبوبتها تعلم .
الاصوات تضعف رويدا ، ضيوف المخيا يتهاالكون
اعياء وضعفا على الارض وهم يطلبون الهواء ، الشمعة
تنطفئ . . لا يسمع الا انفاس متقطعة . نعم الظلمة
المخيا بعض الوقت . . بعدحين تسمع اصوات معاول
من بعيد . . يتوضح الصوت . . يتهاال التراب من
سقف المخيا . . صوت اخفر مسموع . . تصدر من
الشسيخ عميشة اصوات غريبة وكأنه فطن الى حدوث
امر جديد » . .

بسبوسة : « للشسيخ عميشة » مالك يا شيخ عميشة . . استريح . .
ما تقلقش نفسك . . ما فيش حاجة . .

عفاف : « تستفيق شيئا » بهجت .. بهجت .. مانتاش سامع ؟ !
« خاتفة »

بهجت الناعم : « وهو في غفوته » قلت لكم ما تقلقوناش ..
نبيل بك : « وهو في سباته » أبوه ما تقلقوناش .. كفايه زعيق
وخوته بقي .. !

عفاف : ايه ده .. ايه الكركبه دى .. ؟ هو في المخيا عفاريت ؟ !
ذهب افندى : « وقد ارفف سمعه » انا سامع دق .. « صائجا »
يا نبيل بيه .. انت فين .. ؟

« تسمع اصوات آدميين من الخارج مع اصوات
العاول .. التراب ينهال بشدة على وجه نبيل بك ،
يرفع راسه مذعورا ، يدعك عينيه . يتلفت حوله .
تصيبه بمض الحجارة المتساقطة .. يهب واقفا وهو
يترنج »

ايه ده .. ايه ده ؟ .. المخيا بينهد علينا .. « يصيح » ما فيش
حد ينجدنا .. ما فيش حد ينجدنا ..

« يجرى هاربا ليختفى في ركن آمن »

الكل : « يستيقظون ، يجدون انفسهم في هرج ومرج ، يتطلعون
بعمى ويسرة » ايه اللى حصل ؟ ايه اللى جرى ؟

« ينهال التراب والحجارة بشدة ، وتنفث ثفرة .
نور المصابيح من الخارج يبدد ظلام المخيا » ..

القولى : « وقد نظر الى فوق ، يصيح في شدة » ادى احنا خلاص
نجينا .. خلاص نجينا ..

« ثم يسقط مفشيا عليه »

« نبيل بك وذهب افندى وبسبوسة وشكيب
يصيحون صياح الفرح .. قشقوقش يحرق في الثفرة
ذاهلا وهو صامت .. حاسن تفتح عينها تحمق في
الثفرة ، مبهوثة مفتوحة الفم لا تنبس ، عفاف تتلفت
حولها في ذهول »

الفولى : « يفيق من غشيته ، يرفع راسه فيقابله النور ، يصيح » :
خلاص نجينا ..

« ولكنه لا يكاد يتم الجملة حتى يقع مغشيا عليه ثانيا »
نبيل بك وذهب افندى وفهيم الخشن وبهجت الناعم وبسبوسة :
« يتطلعون الى الثفرة ويصيحون » : احنا نجينا .. احنا نجينا ..

« يحضن بعضهم بعضا وتشتد جلبتهم ولكن سرعان
ما يضعف صوتهم وحركاتهم من الاعياء . احد رجال
الاسعاف يهبط بحبل ومعه مشعل . يحمل الأطعمة
وبعض المسعفات اللازمة ، يتجمع حوله الناس »

رجل الاسعاف : « يوزع عليهم اللبن والخبز » خد .. وانت خد ..
وانت راخر خد .. « وهو يتفحصهم » ما فيش حد فيكم متعور ؟ ..
« لا اجد يجيبه » يعنى ما فيش حد بيرد « كلهم منهمكون فى الأكل ،
يقولون » : ما فيش حد .. ما فيش حد « بعض منهم يقول وفيه
مملوء » : ما فيش حد .. ما فيش حد ..

« يرى قشقوش قد انتحى ناحية بعيدة وجلس ياكل
صامتا . الثفرة يظهر منها بعض رعوس ينظرون الى
ما وقع فى المخبا . رجل الاسعاف يلحظ ان الفولى
لا يتحرك . يسرع اليه يتفحصه . يعطيه منشا .
يبدأ يفيق .. يمسح عينيه »

الفولى : « صائجا » احنا خلاص نجينا ..

« يعاقب رجل الاسعاف بحرارة ، وهو يمسح عينيه ،
يناوله رجل الاسعاف صحنه ، يأخذه الفولى بلهفة
ويندفع ياكل وهو يفهم » :

ما خلاص نجينا ..

« نحاسن تفغو بعد الأكل فورا »

شكيب : « لنحاسن » الله .. انت حتناى يا نحاسن .. هو ده
وقت نوم .. ؟

« يهزدا ، ثم يعتريه الذهول ويمتدح ، ثم ينادى نفسه
الذاس »

« عفاف ما زالت تتألف حوتها في ذهول ، وترفع
راسها ، وتحرق في الشجرة ، تستيقظ تاريجا من
ذهولها »

عفاف : « تلتفت الى بهجت الناعم وتصرخ » احنا نجينا .. مش
كده ؟

بهجت الناعم : نجينا .. نجينا والحمد لله ..
« يبسط لها ذراعيه فترتمى على صدره وهى
تضحك وتبكي ، يحتضن كل منهما صاحبه . بهجت
الناعم ياتى لعفاف بصحنها . يقول » :

مش تاكلى .. ؟ !
عفاف : « تأخذ صحنقتها ، وتنظر فيها » طيب .. طيب ..
حاكل ..

« تندفع ضاحكة »
« رجل الاسعاف بينهم ، يعنى بامرهم ، ويوزع عليهم
الطعام . الفولى يقتل شاربته . عفاف تبدأ العناية
بهندامها اثناء الاكل »

دهب افندى : « وهو منحني على صحنه ، يلتهم طعامه ، وقد دنا من
نبيل بك » : مين كان يظن اننا حنخرج من القبر دا ولسه فينا روح ؟ !
نبيل بك : « وقد جلس في عظمة ياكل ، ووضع رجلا على رجل .
يقهقه » : مين كان يظن .. ؟ ابعده شويه بالصحن بتاعك !
فهيم الخشن : « لنبيل بك » اؤكد لك يا اكسلانس انى ما فقدتش
الامل في النجاة لحظه واحده ..
نبيل بك : وده كان شعورى بالضبط ..

« شكيب وحاسن يستيقظان من غفوتهما . يتمطيان
ينظر احدهما الى الآخر »

شكيب : « لحاسن » حمد الله على السلامة يا محاسن .. انشال
الكابوس عنا ، ورجعنا للدنيا تانى .. !

محاسن : « تنظر اليه ، تبسم ابتسامة يشوبها الحزن » صحيح ..
رجعنا للدنيا ..

« تضع الصحن جانبا لتمسح فمها ، شكيب يمسك
يديها ويهزهما ، تخلص يديها منه في صمت ، ثم
تتناول صحنها ثانيا وتاكل في بطء . شكيب يجانيها
يكادها في محاسن وهي تجيبه في سكون وعيناها
لا تفلت عن المحسن . يقوم شكيب ليكلم الآخرين ،
ثم يعود اليها وهكذا » ..

بهجت الناعم : « لعنك الرحلة دي ؟
عفاف : « وقد انهمكت تزيين نفسها » رحلة ايه ؟
بهجت الناعم : رحلتنا الى العالم الثاني !

عفاف : « تحدى فيه برهة صامته ، تفهم » : العالم الثاني ؟ !
« تطلق ضحكة فجائية » آه .. دي كانت رحلة لطيفة قوى ..

نبيل بك : « وهو يمسح شاربه مسحة أوستقراطية » أو كذلك يذهب
افندى انى ما فقدتش الأمل ولا لحظة واحده .. كنت باتفرج على اللى
بيحصل حواليه زى اللى بيتفرج على رواية لطيفة .. !
ذهب افندى : رواية لطيفة ؟ أيوه دي كانت لطيفة خالص .. مفيش
كده !

فهم الخشن : « لنبييل بك » اعصاب ذهب افندى ما تقدرش
تستحمل المفامرات اللى زى دي ..
ذهب افندى : المهم انا نجينا والسلام ..

بسبوسة : « وقد سمعت قول ذهب افندى » نجينا ببركة عم
الشيخ عميشة .. ربنا يخليه ، هو اللى حفظنا وصانا ..

فهم الخشن : « وقد التفت اليها ، يسدفع مقهقهسا وهو يقول » :
بركة الشيخ عميشة .. « ينظر الى نبيل بك »
نبيل بك : « يقهقه سخرية » بركة الشيخ عميشة .. !

« الشيخ عميشة وقد التهم تعصبة ، ينصت الأور
القولى .. يتطلع الى ما بقى من طعامه »

الفولي : « يرفع بصره ، ويحدج الشيخ ، وهو يقول في حدة » :
كلنى أنا راخر .. مش كده ؟ !

« الشيخ عميشة يرتاع ، ويعود الى مكانه ، الفولي
يفتل شاربته » :

بسبوسة : « لرجل الاسعاف وقد اقترب منها يتفحصها » يا ترى
يابنى ما شفتش الواد فتوة .. الواد فت .. « ترى الفولي يتطلع
اليها ، ويحدجها بنظرة جافية » الواد ابن بنتى تاه منى ع الرصيف ..
ما لقيتوهش ؟ !

رجل الاسعاف : « بلهجة سخرية » ابن بنتك ؟ هو بس ؟ !
ما تسألينى كمان عن أبوك وامك ؟ !

محاسن : « وهى تتطلع الى الثفرة وبجانها شكيب » يكونش بابا وماما
فى الناس دول ؟ !

شكيب : بابا وماما ؟ ؟ « يرنو الى الثفرة » ما اظنشى .. ما اظنشى .
« محاسن تشهق بالكاء دفعة واحدة ، وتخفى
وجهها فى منديلها ، شكيب يقول » :
ايه اللى حصل ؟ !

« يريد أن يحوطها بذراعه »

محاسن : سيبنى .. قلت لك سيبنى ..

ذهب أفندى : « وقد رفع رأسه أخيرا عن صحنه ، يلتفت حوله
باحثا عن شخص ، أخيرا يقع بصره على قشبقوش » آه .. انت هناك
« ينظر الى رجل الاسعاف » فلوسى يا حضرة .. فلوسى .. أنا
اتنهبت .. رجعوا لى فلوسى ..

« رجل الاسعاف يتساءل . ذهب أفندى يشير الى
قشبقوش »

هو اللى نهبتا .. هر اللى سرقنا ..

رجل الاسعاف : أنا دلوقت جاى عشان اسعفكم .. والحكايات
دى بعدين .. !

ذهب أفندي : « يتشبت برجل الاسعاف » ده باع لنا السميطه
بيت قرش .. تصدق ؟
رجل الاسعاف : بتقول ايه ؟
ذهب أفندي : أحلف لك بدينى وإيمانى انه باعها لنا بميت قرش
ما يتقصوش مليم واحد .. !
رجل الاسعاف : « يضحك ملء شذقيه » السميطه بجنيه ..
جنيه !

« همهمة وضحك من الناس الملتفين حول الثغرة .
رجل الاسعاف يقول لقشقوش » :
صحيح بعث لهم السميطه بميت قرش ؟ !
« قشقوش يرفع بصره فى رجل الاسعاف ولا يتكلم ،
رجل الاسعاف يوجه كلامه الى الجمع » :

وازاى فتوه يتهكم بالشكل الفظيع ده ؟ !
ذهب أفندي : لازم يرجع لكل واحد حقه .. هو مفيش حكومة ؟
شكيب : انا مع ذهب أفندي فى الطلب ده ..
ذهب أفندي : « متحمسا ، ومخاطبا الآخرين » وانتم رايبكم ايه ؟ ..
ما تتكلموا ..

فهيم الخشن : « متعازما » الواد ده جرت منه حاجات ما هياش
لايقة ، ولازم يتأدب عليها ، ولكن معلش الحكاية بسيطة .. بعدين
نبقى نشوف لما نطلع من هنا ..
ذهب أفندي : أنا بقول على الفلوس اللى نهبتها مننا .. حتمسكوا
عليها .. ؟

نبيل بك : « وأغبا فى اخفاء الأمر امام رجل الاسعاف » دى شوية
قروش ادناها له غلشان قدم لنا بعض خدمات ..
ذهب أفندي : « وهو يصيح ، وقد هجم على قشقوش » مستحيل
أخرج من هنا قبل الولد ده ما يرجع لى الفلوس اللى نهبا ..
القولى : « وقد تداخل بينهما ، لذهب أفندي » تقدر تطلب فلوسك
بعد ما نخرج من هنا ، اذا كان لك عنده فلوس صحيح !

ذهب أفندي : "إذا كان لي هذه فلوس .. هو من أخذ منك أنت
راخر ؟"

الفرلى : « بياطة » أنا .. فسر .. ياخذ منى فلوس .. يتدر ..
هذا كنت سيحبت دمه وعاقته زى الدبiche .. دهده .. ياخى ديهده !
« ذهب أفندى يتراجع »

رجل الاسعاف : تفسروا تشوفوا المسألة دي فى القسم ..
الفرلى : أبوه نروح القسم .. الحكومة لاهى أبوه ولا هى أبوه ..
القسم يعرف خلاصه ويشوف اجراءاته « يويسل جانبها » ويقول
لقشقوشى فى همسى « هات ياواد .. هات .. »

« يتتخى بقشقوشى فى ركن ويهت يده فى جيبه »
ويأخذ كل ما معه ، ثم يدهسه فى جيبه ، يتلقى
لقشقوشى اللامعة بالسمت .. »

رجل الاسعاف : « بوجه التامه التجمع » ولقد هينا الجبل على شكل
« دلو قات » بلا استعدادوا للتلوع .. واحد .. واحد ..
« يتجمعون عليه » ويقولون : «

يلا .. يلا ..
رجل الاسعاف : قات واحد واحد .. السمات قبله .. الجنس
الطاف يتقدم ..

« يهبط فى هذه الاسئلة من الشفرة على الجبل » البهى
أفندى « جيبه ملوه برزخ الأبراشى والسمات »
ويحدث منه آلة تصويير ، يتقدم من الجمع ، وهو
يتخرج : «

البهى أفندى : أنا سمعت دلو قات بالحادث العجيب اللى جرى لكم ..
جيت لكم فوراً ، علشان أعمل معاكم حديث لجورنال « الاستقلال »
وأشر فيه صوركم .. أنا أقدم لكم نفسى يا حضرات .. سامى البهى
مراسل جريدة « الاستقلال » ، وأنا لى الشرف انى اكون اول جرناليست
جه المخبا بعد فتحه ، وانكم مع ابطاله اللى اندفنوا احياء ، وطمعوا
بالسلامه ..

رجل الاسعاف : « تعبهى أفندى » داوقت لازم يخرجوا من الخبا .
إذا كنت عاوز مشوم حاجة تقابلهم بره ..

البهى أفندى : بره .. ازاي .. دنا مايز آخذ صورهم وهم هنا ..
وأفندى اسمع كلامهم وهم في المكان العجيب ده لسه متأثرين بالحالة اللى
حصلت لهم ، حالة دفتهم بالحيا ..
رجل الاسعاف : يا استاذ ..

الزى : « أفندى » اسكني إذا خرجوا ، مش حيكون الصورة
أى تيوه في .. وكران كلامهم ما حيتشاش فيه الطرافه
الخاصة .. فمش فداك ما تعالاش على مهمتى زى مانا فهمها بصفى
بجرا الكيسه ..

رجل الاسعاف : الجنس الطيف يتقدم .. الجنس الطيف قبله ..
« البهى أفندى منهمكة في العمل كله التتبعى .. »

شكيب : « احاسن » يلا .. يلا .. حنخرج ..
حاسن : « وقد قامت مدفوعة بشكيب ، تقولي في خوفك وجزع » :
بس بابا .. وماما ..

شكيب : لازم يكونوا مستنيين في البيت ويمكن يكونوا عرفوا اننا هنا
وجم بالسريرة يقابلونا ..
حاسن : « تشدقهم جزعة » آه ياربى .. !
شكيب : آه ؟ !
رجل الاسعاف : الجنس الطيف قبله ..

« حاسن متأكدة ، عفاف منهمكة في تربيين نفسوها .. »

فهم الحشن : « تشميل بك » ترفى سمادتك ترسم في الحنة دى ؟ !
نبيل بك : لا .. لا ..

فهم الحشن : وأنا واخر راى كده ..
نبيل بك : « في احتفال » حقهم يوزعوا الراحل المصوراتى ده ..
ذهب أفندى : ده بيقول انه جرناليسست ..
نبيل بك : على كل حال أنا ما عنديش وقت أقابل فيه صحفيين ..
فهم الحشن : ولا أنا كمان ..

البهى أفندى : « وقد أعد آلة التصوير » اتصفوا كده .. لازم يظهر شكل المخبا ..

« الفولى اول شخص يقف امام آلة التصوير ، وقد قتل شاربته وامسك عصاه الغليظة كانه فارس مفوار »

الفولى : يلا ياسيدى .. تعال ارسم بقى .. !
رجل الاسعاف : « يصيح » الجنس اللطيف هو اللى يتقدم ..
بهجت الناعم : « لعفاف » الراجل حسه اتبج من الزعيق بينادى
على الجنس اللطيف .. يلا ..
عفاف . ايوه .. يلا ..

« تعطيه المرأة ، فيمسكها لها ، هي منهمة في الزينة »
« البهى أفندى يمر على الحاضرين ليجمعهم امام آلة التصوير . يقع بصره على عفاف »

البهى أفندى : « مهلا لعفاف » الانسة عفاف .. الانسة عفاف
تففسها .. عايشة .. دا من حظ الفن انك رجعتى له ..
عفاف : « وهى ما زالت منهمة في الزينة ، وبهجت الناعم امامها
بالمرأة » انتو افكرتوني مت ؟ !

البهى أفندى : دى الاشاعة امبارح ملت الكازينو .. والكل اغتقدوا
انك لا سمح الله من ضحايا الفاره .. واللى أكد الحكايه انهم لقوا
منديلك بين الانتقاض ..

عفاف : « وقد نظرت اليه » مندلى بين الانتقاض .. ؟ يمكن .. !
« تمنحه يدها ، فيقبلها بحرارة » والكازينو اشتغل امبارح .. ؟ !
البهى أفندى : زى العادة .. « مستدركا » طبعاً تحت ضغط
الجمهور .. !

عفاف : « متعجبة » والاستعراض .. مين اللى قام بدورى فيه ؟
البهى أفندى : الانسة ... بيبي كتكوت .. !
عفاف : « مستهجنة » بيبي كتكوت .. ياما احسن ما اختاروا ..
يعنى ما لقوش غيرها .. ؟ !
رجل الاسعاف : الجنس اللطيف قبله ..

بهجت الناعم : « لرجل الاسعاف » لحظة واحدة ..
نبيل بك : « صائحا » نظام فاسد .. « يخرج ساعته فينظر فيها »
دول مستينى فى النادى دلوقت .. !

شكيب : « محاسن » ليه ما تتقدميش وتستعدى للخروج بقى ..
محاسن : « متلكئة ومتضايقه من قوله » انا مستعده .. ولكن انت
ما بتعملش حاجه علشانى .. انت مش شايف الزجه دى كلها ..
ازاى حامشى لحد الجبل .. ؟ !

شكيب : « ينظر الى الطريق ، فيجده خاليا » الزجه ؟ فى هى دى !
محاسن : يعنى حضرتك مش عاوز توسع لى الطريق .. مرسى !
« تعود ادراجها الى مكانها الاول »

شكيب : « يلحق بها » هر ده وقت العناد يا محاسن ؟ !
محاسن : خلاص ما ليكش دعوه بيئه .. مرسى .. انا عنيده وأخلاقى
وحشه كمان .. !

شكيب : انا ما قتلتيش كده .. « يقبل عليها »
محاسن : « تدفعه » سيبنى .. سيبنى من فضلك ..
الفولى : « وهو واقف امام آلة التصوير ، يقتل شاربه ، يخاطب
البهى أفندى » انا مستعد .. تعال ارسوم ..
بسبوسة : « تقف بجواره وهى تصلح هندامها وترتب شعرها »
ادحنا كلنا استعدادنا هو ..
الفولى : « وقد رماها بنظرة احتقار » ما تقفيش جنبى .. ابعدى
شويه ..

بسبوسة : « وهى تبتهج قليلا » حانر يابنى ..
عفاف : « للبهى أفندى وهى سساخرة » اظن الاستعراض بتاع
امبارح صادف نجاح باهر بالانسة ببى كزكوت !
البهى أفندى : « متعلقا » ياسلام .. صادف الفشل الى مستنيها ..
واكن حصلت حادثة غريبة أوى ..
بهجت الناعم : حادثة ايه ؟

البهى أفندى : قرب ما ينتهى الفصل الثانى اتقدم الوجيه « توحه

المنياوى « وقدّم الأتنة بيبي كتكوت مسجبة ورد جواها عند غالى خالص .. »

عفاف : توحه المنياوى .. اللون .. « تفهمهم » هم بيتقاسموا في ميراثي وأنا لسه حيته .. « سائحة » حاورهم ! ..

« تسرع الى جهة الحبل ، تقول لرجل الاسعاف : »

بلا طلعنى باه ..

« رجل الاسعاف يجلسها على المقعد الذى هياه »

البهى أفندى : « وقد أمسك بالحبل يمنعها من الصعود » ايه ؟
حتخرجنى قبل ماخذ صورتك ؟

عفاف : سيبنى .. ما فيش عندى وقت !

البهى أفندى : لحظه واحده .. وحياة ابوكى .. انت عاوزه تخربى بيتى ! .. هى دى فرصة لها اخت .. ؟ !

رجل الاسعاف : « للبهى أفندى » سيب الحبل .. !

البهى أفندى : « لعفاف » آهر كده بوظ عال خالص ..

رجل الاسعاف : قلت لك سيب الحبل .. !

البهى أفندى : « لرجل الاسعاف » يا حضرة سيبنى .. أنا بآدى الواجب ..

رجل الاسعاف : واجب .. أنا ما ليشش شأن بالواجب يتأملك ده ..

« يمسك به ويحاول انسله »

البهى أفندى : « وقد احتند » بقول لك سيبنى أحسن بعدين ..

رجل الاسعاف : بعدين ايه وقبلين ايه ؟ !

الفولى : « بفاظلة لرجل الاسعاف » ما تسيب الراجل ده لما يرسمنا ..

رجل الاسعاف : « للفولى » خليك في نفسك ، ما لكش دعوه ..

الفولى : « وقد أمسك بخناق رجل الاسعاف » لا .. لا .. أنا ليكه

دعوة ونص .. دانت باين عليك دغف .. ما عندكش ذوق ولا انسانية ..

رجل الاسعاف : « يمسك به » دغف .. أنا دغف ؟ .. طيب خد ..

« يضر به .. »

« الفولى ورجل الاسعاف يتضاربان ، بسبوسة

تصوت ، هرج ومرج في المخبا .. اثنان من رجال
الشرطة يهبطان المخبا على الحبل .. «
« في هذه اللحظة تطلق صفارات الانذار بحدوث غارة
جوية جديدة ، كلهم يبهتون ، ينظرون الى الشفرة ،
يتصايحون .. »

الكل : « وقد هجموا على الحبل ، يريدون التعلق به للخروج »
الحقونا .. الحقونا ..

« الحبل ينقطع .. يقع الناس بعضهم على بعض ..
صفارات الانذار تدوى .. بعد لحظة تسمع طلقات
المدافع . الشفرة يهجرها من كانوا حولها . بعض
حجارة واطربة تنهال من الشفرة ..
في هذا الوقت نرى قشقوقش قد توسطت المخبا ،
ووضع يديه في خاصرته ، وانطلق يفقهه .. »



ستارة الختام

أحدث مؤلفات

محمد نيمر

أبو الهول يطير

سلوى في مهب الريح

كليوبترة في خان الخليلي

شفاه غليظة

بنت الشيطان

حواء الخالدة

مكتوب على الجبين

نداء المجهول

فرعون الصغير

عطر ودخان

فن القصص

خلف اللثام

احسان لله

اليوم خم

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع: ١٧٠٥٠/١٩٩٤

I.S.B.N 977-01-3869-x

مكتبة الأمانة

مقدمة للجميع

الطبعة الأولى ١٩٩٢

الطبعة الثانية ١٩٩٢

الطبعة الثالثة ١٩٩٢

الطبعة الرابعة

الطبعة الخامسة ١٩٩٢



مطابع

الهيئة المصرية العامة

Bibliotheca Alexandrina



0423409

